أشعار الحكمة
في
ديوان الحماسة لأبي تمام ۞ دراسة موضوعية فنية

رسالة مقدمة إلى
مجلس كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تقدمت بها

ورود وليد حمود حسين الصراف

جمادي الأول١٤٢٦ هـ حزيران٢٠٠٥ م



الأهداء

إلى من سبا وجودي

إلى شمعتي وعمودي

إلى والدتي ووالدي



الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ

صدق الله العلي العظيم

هود :١

المحتويات

المحتويات

المقدمة أ-جـ

التمهيد : في معنى الحكمة وصلتها بالشعر ومنافذ الشعراء إليها ١-١٥

الحكمة لغة ٢-٥
الحكمة اصطلاحاً ٦-٧
الحكمة في القرآن الكريم. ٨-٩
الحكمة في الحديث النبوي الشريف ١٠
علاقة الحكمة بالمثل ١١
علاقة الحكمة بالأدب ١٢-١٥

الفصل الأول : شعراء الحكمة في ديوان الحماسة ومصادر ثقافتهم . ١٦-١٠٤
العصر الجاهلي ١٧-٢٠
أ- الشعراء الجاهليون ٢١-٣٣
١- حاتم الطائي ٢١-٢٣
٢- عمرو بن قميئة ٢٤-٢٦
٣- السموأل بن عاديا ٢٧-٢٩
٤- سلمى بن ربيعة الضبي ٣٠-٣١
٥- الفند الزماني ٣٢-٣٣

الشعراء الصعاليك ٣٤-٣٥
١- عروة بن الورد ٣٦-٣٨
٢- تأبط شراً ٣٩-٤١

ب- الشعراء المخضرمون ٤٢-٦٦
١- ربيعة بن مقروم الضبي ٤٢-٤٣
٢- العباس بن مرداس ٤٤-٤٦
٣- عمرو بن الأهتم المنقري ٤٧-٤٩
٤- قيس بن الخطيم ٥٠-٥١
٥- حجية بن المضرب ٥٢-٥٣
٦- حسان بن ثابت الأنصاري ٥٤-٥٧
٧- حرقة بنت النعمان ٥٨-٦٠
٨- عمرو بن معد يكرب ٦١-٦٣
٩- معن بن أوس ٦٤-٦٦

جـ- الشعراء الإسلاميون الأمويون ٦٧-١٠٢

١- الفرزدق ٦٧-٧٠
٢- يزيد بن الحكم الثقفي ٧١-٧٢
٣- المتوكل الليثي ٧٣-٧٤
٤- الحكم بن عبدل الأسدي ٧٥-٧٦
٥- شبيب بن البرصاء ٧٧-٧٨
٦- عقيل بن علفة ٧٩-٨٠
٧- محمد بن بشير الخارجي ٨١-٨٣
٨- عبد الله بن همام السلولي ٨٤-٨٥
٩- مسكين الدارمي ٨٦-٨٨
١٠- المقنع الكندي ٨٩-٩٠
١١- المرار بن سعيد الفقعسي ٩١-٩٣
١٢- قطري بن الفجاءة ٩٤-٩٥
١٣- عبد الله بن الزبير الأسدي ٩٦-٩٧
١٤- الصلتان العبدي ٩٨-٩٩
١٥- عبد الله بن معاوية ١٠٠-١٠٢

د- شعراء مخضرمون أمويون عباسيون ١٠٣-١٠٤
١- المؤمل بن أميل المحاربي ١٠٣-١٠٤

الفصل الثاني : موضوعات أشعار الحكمة ١٠٥-١٥٩

أ- حكم فكرية ١٠٦-١٣٣
١- الحياة والموت ١٠٦-١١٣
٢- الدهر ١١٤-١٢٠
٣- الخير والشر ١٢١-١٢٥
٤- الغنى والفقر ١٢٦-١٣٣

ب- حكم خلقية ١٣٤-١٥٩
١- الصبر ١٣٤-١٣٩
٢- الحلم والجهل ١٤٠-١٤٤
٣- الأخوة ١٤٥-١٤٩
٤- الصديق والصداقة ١٥٠-١٥٥
٥- الشيب والشباب ١٥٦-١٥٩

الفصل الثالث : خصائص أشعار الحكمة الفنية ١٦٠-٢١٩

- المقطوعات ١٦١-١٦٣
- الألفاظ والمعاني ١٦٤-١٧٠
- التراكيب ١٧١-١٧٢
- التشبيه ١٧٣-١٨٤
- الاستعارة ١٨٥-١٨٩
- الكناية ١٩٠-١٩٦
- الموسيقى ١٩٧-٢١٩

أ- الأوزان ٢٠٠-٢٠٧

ب- القوافي ٢٠٨-٢١٩

الخاتمة ٢٢٠-٢٢٣

ثبتت المصادر والمراجع ٢٢٤-٢٣٩

خلاصة البحث باللغة الإنكليزية ٢٤٠-٢٤٢

المقدمة



المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله . وعلى آله الهداة الأطهار ، وصحبه الميامين الأعلام ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم النشور والقيام ،

أما بعد :

الحكمة قديمة عند الإنسان ، فحكم العرب هي نظرات وخبرات صادرة عن خضم تجاربهم وطبيعتهم التي عاشوها . فالحكمة هي تصوير صادق لفطرتهم .

فهناك أمور مهمة تشترط وراء ذكر الشعراء للحكمة منها التأمل في الحياة وكذلك البصيرة النافذة تكون نتيجة رؤيا واضحة لفعل معين مما يحدث في هذه الحياة .

فالحكمة غرض مهم من أغراض الشعر العربي وارتأى أبو تمام على أن يصنع له باباً كاملاً سماه باب الأدب وهو باب الحكمة ولم نكتفِ بهذا الباب وحده في الديوان وإنما استخرجنا من أبواب الديوان كلها أبيات الحكمة فوجدت الحكمة متداخلة مع الأبواب الأخرى منها الحماسة وباب المراثي والمديح وغيرها من أبواب الديوان .

إذن تأتي الحكمة مستقلة بذاتها وكذلك ممتزجة مع الأغراض الشعرية . ولم يقتصر أبو تمام على اختياره أبيات الحكمة الجاهلية فقط بل اختار من الحكم في الإسلام والعصر الأموي حتى وصل إلى العصر العباسي .

وهو دليل على وعي وثقافة هذا الشاعر في اختيار جل وأحسن الأبيات الشعرية.

فارتأيت دراسة أشعار الحكمة في ديوان الحماسة دراسة موضوعية وفنية .

وموضوع الحكمة هو ظاهرة إنسانية نابعة من نظر ثاقب ودقة في التفكير .

وهذا التفكير لا يفارق المضمون الواقعي . وهذا الواقع لا يتأتى إلا من خلال تنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع .

فهذا جناى وهو جهد المقل ، وقد سعيت منذ البداية على أن أخرج البحث بالشكل الذي يرضي الضمير . وأن يكون جاداً وبناءاً . ذا مضامين إنسانية واجتماعية .

وقد جاء البحث في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، أما التمهيد فقد انعقد على

(معنى الحكمة وصلتها بالشعر) . فجاءت الحكمة معناها باللغة والاصطلاح والحكمة في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف وعلى علاقة الحكمة بالمثل وبالأدب .

ثم انعقد الفصل الأول على (شعراء الحكمة في ديوان الحماسة ومصادر ثقافتهم).
فقد قسم الفصل إلى عصور ، كل شاعر حسب عصره ، فتضمن الفصل كل من شعراء الجاهلية والمخضرمين وشعراء الإسلام والأموي إلى العصر العباسي . فرأيت أن أقف على دراسة هؤلاء الشعراء وعلى صيرورة حياتهم وما آلت إليه ، وما لهذه الحياة من أثر في نفسية كل شاعر وما يعكسه على شعره في ذكر أبياته من الحكمة .

أما الفصل الثاني فقد جاء فيه (موضوعات أشعار الحكمة) . وقد قسمت الفصل على حكم فكرية وتشمل الحياة والموت والدهر والخير والشر والغنى والفقر وعلى حكم خلقية وتشمل على الصبر والحلم والجهل والأخوة والصداقة و

الصديق و الشيب والشباب .
أما الفصل الثالث فضم (خصائص أشعار الحكمة الفنية) . وفيه جرى الحديث عن الخصائص البنائية والشكلية لشعر الحكمة من حيث الألفاظ والتراكيب والتشبيه والاستعارة والكناية والموسيقى وتشمل الأوزان والقوافي .
وانطوى البحث في النهاية على خاتمة وأهم النتائج المستخلصة من البحث وما أشتمل عليه من مفاهيم جديدة .
كانت أمهات المصادر العربية هي المعتمد الأول في دراسة أشعار الحكمة ، إذ افدنا من دواوين شعراء الحكمة الذين ورد ذكرهم في الديوان وعلى شرح ديوان الحماسة بشرحي المرزوقي والتبريزي وكتب الأدب والتراجم واللغة التي أمدت البحث .

وبعد فقد كان لأستاذي الفاضل الدكتور سعيد عدنان المحنة فضل بعد فضل الله سبحانه وتعالى في التفضل باقتراح العنوان موضوعاً للرسالة والأشراف عليها ، وأن تكون أوليات المباحث تستضيء بإرشاداته القيمة وحسن توجيهاته ، ولا أنسى عطفه وتشجيعه لي . فله خالص الشكر وأتقدم بأعطر الثناء إليه والاعتراف البالغ بالفضل ورد الجميل له ، على ما أبداه من رعاية كبيرة فكان تشجيعه وتوجيهه حافزاً يزيدني إصراراً على تخطي الصعوبات التي واجهتني وإذلالها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المتقين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن أتبعه بإيمان إلى يوم الدين .

تمهيد

في معنى الحكمة وصلتها بالشعر ومنافذ الشعراء إليها .

- الحكمة لغة واصطلاحاً.
- الحكمة في القرآن الكريم .
- الحكمة في الحديث النبوي الشريف .
- علاقة الحكمة بالمثل .
- علاقة الحكمة بالأدب .

الحكمة لغة:

لفظة الحكمة قد اشتقت من المادة اللغوية (ح، ك،م) ، وورد من هذا الجذر معان ودلالات متعددة ذكرت في المعجمات .ومن هذه المعاني هو ما ذكره الخليل أبن احمد الفراهيدي وهو المنع ،والمنع من الفساد ،قائلاً: ((وكل شيء منعته من الفساد فقد حَكَمْتَهُ و حَكَّمته وأحكَمْتَه)) (١) .

والعرب تقول: ((حَكَمْت وأحكمْت وحكَّمت بمعنى منعت ورددت)) (٢) .

وقال جرير لبني حنيفة:

أبِنَي حنيفَة أحكِمُوا سفَهاءكَمْ إنِّي أخافُ عَلَيْكُمُ أنْ أغْضَبَا (٣) .

فجاءت لفظة احكموا سفهاءكم بمعنى امنعوا سفهاءكم وردوهم ، وهذا المعنى لا يدل على المنع المطلق وإنما يدل على معنى اخص وهو المنع من الفساد .

وكذلك وردت على ألفاظ منها استحكم : ((استحكم الآمر، وثق)) (٤) .

وقال شمر : قال أبو عدنان : ((استحكم الرجل إذا تناهى عما يضره في دينه أو دنياه)) (٥) . واستحكم فلانٌ : صار حكيماً وتناهى عما يضرُّه.واستحكم عليه الشيء إلتبس يقال : ((استحكم عليه الكلام)) (٦) .

وقد وردت من هذا الجذر أيضا حكيم ((قال الليث : يقال للرجل إذا كان حكيماً : قد احْكَمَتْه التجارب)) (٧) . ((والحكِيمُ ، المتقن للأمور وقد حكم بضم الكاف أي صار حكيماً)) (٨) .

١-العين ، خليل بن احمد الفراهيدي ، مادة (حكم):٣:٦٦ .
٢-تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري ، مادة (حكم):٤:١١١ .
٣-شرح ديوان جرير،جمعه وعنى بشرحه محمد اسماعيل عبد الله الصّاوي:٥٠ .
٤-العين ، مادة (حكم) :٣:٦٦ ، لسان العرب ، ابن منظور: مادة (حكم) :١٢:١٤٣ ، المحيط باللغة ، اسماعيل بن عباد ، تحقيق ، الشيخ محمد حسين آل ياسين :٣:١٠٩ .
٥- تهذيب اللغة :٤:١١٥ .
٦- المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى ، احمد حسن الزيات وآخرون:١:١٨٩ .
٧- تهذيب اللغة: ٤:١١٣ .
٨- الصحاح ، اسماعيل بن حماد الجوهري: ٥:١٩٠١ ،قطر المحيط ،بطرس البستاني: ١:٤٣٦ .

((الحكم : الله عزوجل ، وهو الحَكِيْمُ والحُكْمُ والحِكْمَةُ : العَدْلُ والحِلْمُ .واحْكُمْ يا فُلان: كن حَكِيماً)) (١) . وهذا ما جاء به بيت النابغة الذبياني وفق هذا المعنى احكم أي كن حكيماً:

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت إلى حمام شراع وارد الثمدِ (٢) .

ومعنى هذا البيت أي عليك أن تكون حكيماً في إصدار حكمك كفتاة الحي أي إذا قلت فأصِبْ في حكمك كما أصابت هذه المرأة في حكمها عندما نظرت إلى الحمام فأحصتها ولم تخطيء عددها. وهذا ما جاء في قوله تعالى:((**الر كِتَبٌ أُحْكِمَتْ ءايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**)) (٣) . فإن التفسير جاء : أُحْكِمَتْ آياته بالأمر و النهي والحلال والحرام وسائر الأحكام ثم فصلت بالوعد والوعيد وقد أتقنت آياته فليس فيها خلل ولا باطل لأن الفعل المحكم ما قد أتقنه فاعله حتى لا يكون فيه خلل (٤) .

((والحكيم هو العالم)) (٥) . ((والحكيم هو الطبيب)) (٦) .

وكذلك وردت الكثير من هذه المادة إلى عدّة دلالات منها : ((الحاكم ، منفذ الحكم ، والجمع حُكّامٌ ، وهو الحكم)) (٧) .

قال ثعلب عن أبن الأعرابي:((قيل للحاكم حاكِمٌ لأنّه يَمْنَعُ من الظُّلْمِ)).(٨) ((المحكمة: مقام الحاكم وغلبت على مقام القاضي)) (٩) . ((هيئة تتولى الفصل في القضاء . و ـــ مكان انعقاد هيئة الحكم)) (١٠) .

١-المحيط باللغة :٣:١٠٩ .
٢- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق . كرم البستاني : ٣٠ .
٣- هود : ١ .
٤- ينظر : مجمع البيان في تفسير القران ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي:٣:١٤١ .
٥- دائرة المعارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي : ٣:٤٧٣ ، قطر المحيط : ١:٤٣٦ .
٦- معجم المعاني ، نجيب اسكندر : ٤٦ ، معجم الوسيط : ١:١٩٠ .
٧- لسان العرب : مادة (حكم) : ١٢:١٤٢ ، قطر المحيط : ١:٤٣٦ ، قاموس المحيط ، لمجد الدين الفيروز آبادي:٤:٩٨ .
٨- تهذيب اللغة : ٤:١١٤ .
٩- قطر المحيط : ١:٤٣٦ .
١٠- معجم الوسيط :١٩٠ .

((والمحَكَّمُ : المجّربُ المنسوبُ إلى الحِكْمَة)) (١) . ((المحكم: أسم موضوع)) (٢) .

((والمحْكَم: المتقن . و _____ من القرآن: الظاهر الذي لا شبه فيه ولا يحتاج إلى تأويل)) (٣) . ((والحكومة ردّ الرجل عن الظلم)) (٤) . ((الحكومة ، أسم يطلق على الهيئة الحاكمة من الأمة)) (٥) . ((وهي سلطة تنفيذية أو هي الدولة)) (٦) .

أما لفظة الحكمة فقد وردت في المعجمات على عدّة معانٍ منها : ((العدل والعلم والحلم)) (٧) . ((قال ثعلب عن أبن الأعرابي قال : الحكمةُ : القضاء)) (٨) . ((وحكّمَهُ في الأمر تحكيماً أمره أن يحكم فاحتَكَم وتَحَكّم)) (٩) . ((حكمة الشاة : ذقنها . وحكمة اللجام : ما أحاط بالحنك ، سميت لأنها تمنعه من الجري الشديد)) (١٠) . ((والحكم أعم من الحكمةِ فكل حكمةٍ حُكْمٌ وليس كل حُكْمٍ حِكْمةٍ)) (١١) . ((والحكمة ضالة المؤمن ، فكل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم)) (١٢) .

١- مجمل اللغة : احمد بن فارس بن زكريا : ١:٢٤٦ ، والصحاح : ٥:٢٤٦ ، قطر المحيط : ١:٤٣٦ .
٢- المحيط باللغة : ٣:١١٠ .
٣- المعجم الوسيط : ١:١٩٠ .
٤- لسان العرب : مادة (حكم) : ١٢:١٤١ .
٥- دائرة المعارف القرن العشرين : ٣:٤٧٣ .
٦- معجم المعاني: ٤٦ .
٧- العين : مادة (حكم) : ٣:٦٦ ، المحيط باللغة : ٣:١٠٩ ، قطر المحيط : ١:٤٣٦ .
٨- تهذيب اللغة : ٤:١١٥ ، لسان العرب : مادة (حكم) : ١٢:١٤٢ .
٩- قاموس المحيط : ٤:٩٨ .
١٠- المحيط باللغة : ٣:١١٠ ، الصحاح : ٥:١٩٠٥ ، المعجم الوسيط : ١:١٩٠ ، دائرة المعارف القرن العشرين : ١:٤٧٣ ، معجم مفردات ألفاظ القران ، أبو القاسم الحسيني بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، صححه وخرج آياته ، إبراهيم شمس الدين : ١٤١ .
١١- معجم مفردات ألفاظ القران : ١٤٢

١٢- جمهرة اللغة ، لأبي دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري : ٢:١٨٦ .

((والحكمة من: الإنسان مقدم وجهه ، أي أسفل فمه)) (١) . ((الحكمة : القدر والمنزلة)) (٢) . ((الحكمة : العلم الذي يرفع الإنسان عن فعل القبيح وهي فهم المعاني وسميت حكمة لأنها مانعة من الجهل)) (٣) .

نعود إلى ربط الحكمة في معانيها السابقة وهي المنع كما أوردناها سابقاً في معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي وهي المنع المطلق أو المنع من الفساد . وكذلك تدل على العدل والعلم والعقل .

وقد وردت لفظة الحكمة في العصر العباسي بمعنى الفلسفة ... يقول الشهرستاني (ت : ٥٤٨ هـ) : ((ومن الفلاسفة ، حكماء العرب ، وهم شرذمة قليلون ، لأن أكثر حكمهم فلتات الطبع وخطرات الفكر)) (٤) . والفيلسوف معناه الحكيم ـ معرب عن اليونانية بمعنى ـ محب الحكمة ـ وجمعه فلاسفة . ولعل بشاراً بن برد (ت : ١٦٨ هـ) . أول من أستعمل هذه الكلمة في الشعر ـ قال :

ويموتُ راعي الضأنِ عِنْد ثمامه مَوْتِ الطبيب الفيلسوف العِالِمِ (٥) .

والفرق بين الفلسفة والحكمة إن الحكمة تعتمد على الإلهام والاستعداد الشخصي وتركيز التجارب في جملة واحدة ... بينما تعتمد الفلسفة على التأمل والتفكير العقلي وقوانين المنطق ، فهي ((علم العلوم ، وصناعة الصناعات ، لا تعطيك في موضع الشك اليقين ، ولا موضع الظن العلم ، وكلها تعطيك في كل شيء ما هو خاصته وحقيقته)) (٦) .

١- المحيط باللغة : ٣:١١٠ .
٢- نفسه : ٣:١١١ .
٣- مجمع البحرين ، الشيخ فخر الدين الطريحي : ٦:٤٥ .
٤- الملل والنحل ، محمد عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد فتح الله بدران : ٢:٨٠٠ .
٥- ديوان بشار بن برد : ناشره وشارحه ومكمله ، محمد طاهر ، وعلق عليه ، محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين : ٤ : ٢٠٦ .
٦- المقابسات ، أبو حيان التوحيدي ، تحقيق حسن السندوسي : ٢٤٠ .

الحكمة اصطلاحاً

أما الحكمة بالاصطلاح فقد عرفت بأنها : (((اسم لكل عِلْم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملي أخص منه بالعلم النظري ، وفي العمل أكثر استعمالاً منه في العلم . وقيل هي معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة ... وهذا قول الفلاسفة أو هي حقيقة العلم بالأشياء القائمة ووضع كل شيء في موضعه الذي يجب أن يكون في الوضع فقط))) (١) .

ومن التعريف أن الحكمة تدل على العلم وهي توافق مفهومها باللغة وجاء في كتاب ((التعريفات)) . ((كل كلام وافق الحق فهو حكمة ، وقيل الحكمة هي الكلام المعقول المصون عن الحشو)) (٢) . والمقصود بهذا التعريف على أن

الحكمة هي كلام حقيقي من الواقع ومعقول ويدل على الإيجاز في لفظه ودقه في معناه .

وكذلك((علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية فهي علم نظري غير آلي)) (٣) .

وجاءت لفظة الحكمة على عدة تعاريف في كتب الأدب منها : ((قول موجز يتضمن حكماً مسلماً في الحث على الخير ، أو الكف عن الشر)) (٤).

الحكمة كما اشرنا هي قول موجز لتدل على معنى أعمق وتدل على فعل الخير والعمل به والكف عن الشر والابتعاد عنه .

أو هي ((عبارة تنطوي على فكرة صائبة في ناحية من نواحي الحياة)) (٥).

والحكمة أيضاً هي : ((نظرات وخبرات صادرة عن طبيعة حياتهم ومثلهم ،

١- المقابسات : ٣١٢ .

٢- التعريفات ، علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني : ٨١ .

٣- نفسه.

٤-الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، محمد هاشم عطية : ٨٠ .

٥- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، محمد عبد المنعم الخفاجي :١٢٠ .

ونظراتهم إلى الحياة والموت ، ومصير الإنسان ، والخير والشر ، ومعاتبة الدهر)) (١). من هذا تجد أن الحكمة هي عبارة عن نظرات وخبرات تصدر من طبيعة معيشتهم وحياتهم العملية والنظرية ، أي تصدر عن تجربة قد عاشوها وتجاوبوا معها وليس تجربة قد عاشتها الأجيال الأخرى وألفت فيها . وكذلك تجد من يُعرفها بالمعنى المشار أليه نفسه الذي يصدر عن تجربة وهو ((قول بليغ موجز صائب يصدر عن عقل وتجربة وخبرة بالحياة ويتضمن حكماً مسلماً في أمر بخير أو نهي عن شر)) (٢) . ((والحكمة كل ما يتحقق فيه الصواب من القول والعمل)) (٣) . ونلاحظ مما تقدم أن الألفاظ التي ذكرت منها الحق العلم والخير ، هي التي تدور في معنى الحكمة وهذا ما يقابل معناها في اللغة من العدل والعلم والحلم . لذلك يمكن القول بأن الحكمة لا تخرج عن النظرة الصائبة إلى الحياة المنبثقة من تجارب عميقة ، في مجملها يمكن القول بأن الحكمة بمفهومها الصحيح هي معاناة يعيشها إنسان بكل ما فيها من تجارب سواء أكانت تجارب إيجابية أم سلبية .

ومن هذا فأن الحكمة هي مجموعة من المواعظ والأحكام الصادرة عن وعي وأدراك وهذه المواعظ والأحكام لا تصدر إلا من رجل أو رجال خاضوا تجارب عديدة من واقعهم ومن طبيعة الحياة التي يعيشونها وما آلت بهم من صعاب .

١- أدب حكماء تميم قبل الإسلام ، رسول حمود حسن الدوري :٢٧ .
٢- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي : ١٢٠ .
٣- الموسوعة القرآنية الميسرة ، نصيف إبراهيم الأبياري : ٨٧:٣ .

الحكمة في القرآن

وردت لفظة الحكمة فـي القرآن الكريم في تسع عشرة آية قرآنية في اثنتي عشرة سورة قرآنية،ولكنها أتت في كل آية على معنى تدل عليه من سياق الكلام .

ومن هذه المعاني فقد دلت على معنى القرآن أي أن الحكمة تدل على القرآن في قوله تعالى:(١) ((**آدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِآلْحِكْمَةِ وَآلْمَوْعِظَةِ آلْحَسَنَةِ وَجَدِلِهُم بِآلَتِى هِىَ أَحْسَنُ** ...)).

((يقول يوحي الله الذي يوحيه إليك ، وكتابه الذي ينزله عليك (القرآن))) (٢) .

وقد ذكرت هذه الآية في تفسير الطبرسي قال: ((بالحكمة أي بالقرآن وسمي القرآن حكمة لأنه يتضمن الأمر بالحسنى والنهي عن القبيـح)) (٣). وتـرد لفظة الحكمة كذلك في القرآن على معنى السنة في قوله تعالى: (٤). ((**كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ آلْكِتَبَ وَآلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**)).فأوردها الطبري في تفسيره علىأن الحكمة هي السنن والفقه في الدين (٥). وفـي قوله تعالى : (٦). ((**وَآذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ آللهِ وَآلْحِكْمَةِ إِنَّ آللهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً**)). الحكمة في هذه الآية تدل على معنى السنة (٧).

والحكمة في القرآن ترد كذلك على معنى آخر هو النبوة فجاءت هذه اللفظة لتدل على معنى النبوة في بعض الآيات القرآنية .

١- النحل : ١٢٥ .
٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠) : ١٩٤:١٤ .
٣- مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٩٢:٣ ، ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله محمود الزمخشري :٦٤٤:٢ .
٤- البقرة :١٥١ .
٥- ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن :٣٧:٢ .
٦- الأحزاب :٣٤ .
٧- ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن :٩:٢٢ ، ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي : ٣١٢:١٤ .

قال تعالى : (١) ((**فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ آللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَـهُ آللهُ آلْمُلْكَ وَآلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَآءُ ...**)) الحكمة قيـل النبوة ولم يكن نبياً قبل قتل جالوت فجمع الله له الملك والنبوة (٢). قال تعالى : (٣) ((**وَلَمَّا جَآءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَطِيعُونِ**)).

فلفظة الحكمة في هذه الآية الكريمة قـد ذكرت معناها في التفاسير بمعنى (النبوة) واتفقوا على هذا المعنى الدالة عليه (٤) .

وذكرت كذلك بالعلم والتوحيد والعدل والشرائع ويـلاحظ أن لفظة الحكمة في القرآن قـد جاءت على عدة معاني ذكرناها هـي القـرآن والسنة والنبوة والعلم بالشرائع من هذا فالحكمة معناها في القرآن هو مقابل معناها في اللغة والاصطلاح لتدل على العلم والمعرفة والعدل والحق .

١- البقرة : ٢٥١ .
٢- ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٢٣:٢ ، ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن :٣١٤:٤ .
٣- الزخرف : ٦٣.
٤- ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٩٢:٢٥ ، ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٢٦٢:٤ .

الحكمة في الحديث النبوي الشريف

وردت لفظة الحكمة كذلك فـي الحديث النبوي الشريـف عشرين حديثاً .
ووردت في كتب الحديث (١). ومن هذه الأحاديث قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
((أن من البيان لسحراً وأن من الشعر لحكمة)) (٢) . ((وفي الحديث : إن من الشعر لحُكْماً أي إن في الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسّفَه وينهى عنهما ، قيل أراد بها المواعظ والأمثال التي ينتفع النـاس بها)) (٣). وهذا يـدل على أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعارض الشعر إلا لما يحمله من المعاني التي لا تتفق مع الإسلام ولا تناسب وقاره وكماله . والشعر ذات المنفعة للناس الذي هو فن من الفنون الجميلة ، فيه تهذيب ودعوة إلى فضيلة ومكرمة . وموعظة وتدعيم لمبادئ الإسلام وتبشر بها .
وقد جاءت أحاديث نـبوية ذكرت فيها الحكمة بمعنى القرآن قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :((فإذا سمع تعليم الصبيان الحكمة)) (٤). يقصد بالحكمة هنا تعليمهم القرآن الكريم .
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((نعم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة)) (٥). الحكمة في هذا الحديث بمعنى الموعظة والإرشاد أي أحسن وأفضل مجلس هو مجلس تجتمع فيـه النـاس ويتم إرشادهم ووعظهم وهدايتهم إلى طريق الخير والصلاح والابتعاد عن مذمة الناس .

هذه بعض الأحاديث النبوية عن لفظة الحكمة وما آلت إليه من معنى وهي ترتبط بالمعنى اللغوي لها كما ذكرنا ها للوعظ والإرشاد والنصح وتعليم مبادئ القرآن الكريم.

١- ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، د.أ.ي ، ونسنك : ١:٤٩١ .
٢- المسند ، أحمد بن حنبل : ٢:٥٩١ .
٣- لسان العرب : مادة (حكم) : ١٢:١٤٠ .
٤- المسند : ٢:٥٩٢ .
٥- نفسه: ٢:٥٩٣ .

علاقة الحكمة بالمثل

المثل ، يتضمن في الغالب حكمة والحكمة إذا شاعت تصبح مثلاً وكلاهما عبارة موجزة تصدر عن تجربة أو نظرة إلى الأشياء (١).

والمثل أبلغ من الحكمة ، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص ، أو مقصر في الجودة أو غير بالغ المدى في النفاسة (٢).

ومهما التقيا في بعض الخصائص إلا أنهما يختلفان في خصائص أخرى .

فالحكمة : تصدر عن عقل واعٍ ، ورأي ناضج ، أما المثل فقد يصدر من صبي لا يميز ، أو مجنون لا يعقل . ومن هذا إن الحكمة أرقى من المثل ، لأن أصحابها أرقى ثقافة ولغة من سائر الأفراد . تنبثق عن فئة قليلة منه فقط ، بعكس المثل الذي يصدر عن مجموع الجمهور (٣).

والحكم تتخلل تجاربنا في الحياة ، و تجيء في أعقابها ، ولو لا ذلك لما أفادت ما تهدف إليه من توجيه مباشر . أما الأمثال تضرب أعقاب التجربة ولا تصدرها (٤). وفي حالتي التشابه والاختلاف فحكم العرب وأمثالهم هي نظرات وخبرات صادرة عن طبيعة حياتهم ومثلهم ، ونظراتهم إلى الحياة والموت والخير والشر ومعاتبة الدهر ومصير الإنسان ، ولم تكن نتيجة تفكير فلسفي بعيد وإنما تصوير صادق أمين لفطرتهم السليمة ونفسيتهم الواضحة البسيطة التي لا يشوبها ولا يعيبها تعقيد أو غموض (٥).

١- ينظر : نقاط التطور في الأدب العربي ، علي شلق :٧٦ .
٢- أدب حكماء تميم قبل الإسلام : ٢٦ .
٣- ينظر : نفسه
٤- ينظر : الأمثال في القرآن الكريم ، د. محمد جابر الفياض : ١١٧ .
٥- ينظر : الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي ، د. يحيى الجبوري : ١٠٢ ، ينظر : أدب حكماء تميم قبل الإسلام : ٢٧ .

علاقة الحكمة بالأدب

وردت لفظة أدب على معناها اللغوي ((فالأدب)) صاحب المأدبة ، وقد أدَبَ القوم أدْبا ، وأدْبُت أنا)) (١). الأدب : ((الظرف وحسن التناول)) (٢). ((أدُب الرجل يأدب أدباً ظرف وحسن تناوله فهو أديب)) (٣).

((والأدَبُ : حُسْنُ الأخلاق وفعل المكارم ، وإطلاقُه على علوم العربية مولّدةٌ حدث في الإسلام)) (٤). قد ثار نقاش حول كلمة ((أدب)) ومعانيها المختلفة وأصل اشتقاقها خاصة في العصر الحديث . إذ أن كلمة ((أدب)) لم ترد في القرآن من جهة . ومن جهة أخرى تعددت معانيها ومجالات استعمالاتها حسب العصور ، مما فتح المجال للنقاش حول أصلها اللغوي من ناحية وحول تأريخ بدء استعمالها في هذا المعنى أو ذاك من ناحية أخرى (٥).

أما اصطلاحاً : ((الأدب هو الكلام الغني الجميل الذي يصور الفكر والعاطفة)) (٦). والأدب ((أسم لما يفعله الإنسان من العادات الطيبة والتصرف الحسن ، وهو جمال الفن الرفيع الذي يصدر عن طبع الكاتب في كلمته التي يرسلها والشاعر في قصيدته التي ينظمها فتقع هذه الكلمة أو القصيدة مواضع الحسن من النفوس فتطعمها حناناً ورقةً)) (٧).

وقد استعمل العرب كلمة الأدب بمعنى الطريقة المحمودة والعادة الحسنة ثم بمعنى الأخلاق الكريمة وتعليم الإنسان من الأخلاق والمحامد ، حتى تجد الكلمة تدور في المعنى الخلقي التهذيبي إلى معنى تعليمي فقد وجدت طائفة من المعلمين تسمى بالمؤدبين ، كانوا يعلمون أولاد الخلفاء الشعر والخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم في الجاهلية والإسلام ، وأتاح هذا الاستعمال الجديد

١- العين : مادة (أدب) : ٨٥:٨ .
٢- لسان العرب : مادة (أدب) :٢٠٦:١ ، قطر المحيط : ١٥:١ ، قاموس المحيط : ٣٦:١ .
٣- قطر المحيط : ١٥:١ .
٤- تاج العروس ، من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني ، تحقيق ، علي هلالي : ١٢:٢ .
٥- ينظر : العقل الأخلاقي العربي ، محمد عابد الجابري : ٤٢ .
٦- في الأدب وفنونه ، علي بو ملحم : ١ .
٧- جولة في حقول الأدب العربي الجاهلي ، إبراهيم سعيد : ١٠ .

لكلمة الأدب أن تصبح مقابلة لكلمة العلم الذي كان يطلق حينئذ على الشريعة وما يتصل بها من دراسة الفقه والحديث (١). وطه حسين يضيف ((أنه مهما يكن من أصل هذه الكلمة ومصدرها التي اشتقت منه فقد كانت تدل منذ العصر الأموي على هذا النحو من العلم الذي ليس ديناً ولا متصلاً بالدين ، وإنما هو شعر وخبر أو متصل بالشعر والخبر)) (٢).

وعند الوصول إلى العصر العباسي تجد المعنيين التعليمي والتهذيبي يتقابلان ويكونان معنى واحداً فلذا نراه عند أبن المقفع .(ت:١٤٢ هـ) . فقد سمى رسالتين له تتضمنان ضروباً من الحكم والنصائح الخلقية والسياسية باسم (الأدب الصغير) و(الأدب الكبير) . والكتابان عبارة عن كلمات حكيمة في الأخلاق وفي الكتابين أثر كبير من الثقافة الفارسية ، ففيها (حِكَم) كثيرة من حكم الفرس وفيهما بعض نظم الساسانيين في الحكم (٣).

وهذه الكلمات الحكمية في الأخلاق لا تحلل النفس والخلق تحليلاً دقيقاً واسعاً مستوفياً ، ولا تذكر الخلق فتبسط القول فيه ، وتذكر وصفه والسبيل إلى اكتسابه ولكنها عبارة عن جمل موجزة أشبه بالأمثال (٤).

وبهذا المعنى تجد أبا تمام قد ألف ديوان الحماسة وقسمه على عشرة أبواب منها باب الحماسة وباب المراثي وباب الأدب وباب النسيب وباب الهجاء وباب الأضياف ومعهم المديح وباب الصفات وباب السير والنعاس وباب الملح وباب مذمة النساء .فتسميته بباب الأدب وهو المقصود به باب الحكمة (٥).

ولم يكن المجتمع العربي قبل الإسلام خالياً من رجال اتسعت آفاق مداركهم وتنوعت جوانب ثقافاتهم ، حتى ارتضاهم الناس حكاماً عدولاً يفصلون فيما ينشب

١- ينظر : تأريخ الأدب العربي ، شوقي ضيف : ٨:١ .
٢- في الأدب الجاهلي ، د. طه حسين : ٢٦ .
٣- ينظر : ضحى الإسلام ، أحمد أمين : ٢١٠:١ .
٤- ينظر : نفسه .
٥- ينظر : تأريخ الأدب العربي ، شوقي ضيف : ٨:١ .

بينهم من خلاف ، وقد كان لهؤلاء الحكام القول والفصل والحكم (١).

كانت الحكمة في الجاهلية عبارة عن تجارب إنسانية عابرة ، وهي وليدة الفطرة ، وسجية الأطر المأديّة للبيئة الضيقة .

ولطبيعة الصحراء القاسية ، لابد أن يتمثل العربي بالصبر على المكاره والصبر على مواجهة مشاق الصحراء وشظف عيشها . فلاحظنا أن أكثر حكمهم : تعالج هذه الناحية ومن أشهر حكمائهم : زهير بن أبي سلمى ، ولبيد بن ربيعة ، وطرفة بن العبد ، وأمية بن أبي الصلت (٢).

وأكثر ما يلفت النظر أن أبيات الحكمة في الشعر الجاهلي قليلة ومنتشرة في قصائد هنا وهناك وأكثرها للنصح أو للموعظة وضرب المثل .

وغرض الحكمة قلما يأتي بقصيدة مستقلة بذاتها من دون أن تتداخل مع الأغراض الأخرى فقصيدة ذي الإصبع العدواني التي نصح بها أبنه أسيدا قائلاً له :

أأسيد إن مالا ملكت فسر به سيرا جميلا
أأسيد إن أزمعت من بلد إلى بلد رحيلا
فحفظ وإن شحط المزا ر أخا أخيك أو الزميلا (٣).

١- ينظر: تأريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم النجار : ٣٥:١ .
٢- ينظر: نفسه .

٣- ديوان ذو الإصبع العدوا ني ، جمعه وحققه عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد نايف الدليمي :٢٥ .

ومثلما وجدت الحكمة فـي الشعر وجدت كذلك في النثر أيضاً وخاصة في الأمثال والخطبِ الوعظية وهناك من الخطباء مَن ذاع صيتهم في قول الحكمة من أبرزهم قس بـن ساعده الأيادي ((وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول مـن توكأ على عصاه وأول من قال:أما بعد،وكان من حكماء العرب)) (١).

وبعدها جاء الإسـلام ليهدي النـاس إلى طريـق الخير والصلاح في الدنيا والآخرة وتخرجهم مـن الظلمة إلى النـور ، ونزول القرآن الكريم كان له الأثر الأكبر في حياة الناس إذ إنه عبارة عن حكمة وعظية ترشد الناس إلى الصلاح .

قال تعالى : (٢) ((**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ...**)) .

ومن هنا تدرك أن الحكمة في صدر الإسلام كانت مأخوذة عن القرآن الكريم ولم يشتـهر أحد بالحكمة لانشغال النـاس بحكمة القرآن لما له من معاني رائعة وأشهر شعراء الحكمة فـي صدر الإسلام ، القطامي عمرو بن شيم ، والعباس بن مرداس ، وكعب بن زهير (٣).

وإذا تتبعنا الحكمة في العصر الأموي نجدها متداخلة في الأغراض الشعرية الأخرى كالرثاء والمدح والاخوانيات وكما نراها في الشعر السياسي والحماسي .

والحكمة فـي العصر الأموي كانت تنحصر فكرتها فـي توطيد العلاقات الاجتماعية .

١- أدب الحكمة في عصر صدر الإسلام ، محمد سعيد حسين : ٢٢ .
٢- النحل : ١٢٥ .
٣- ينظر : أدب الحكمة في عصر صدر الإسلام : ٢٤ .

الفصل الأول

شعراء الحكمة في ديوان الحماسة

ومصادر ثقافتهم .

- العصر الجاهلي .

أ- الشعراء الجاهليون .

- الشعراء الصعاليك .

ب- الشعراء المخضرمون (جاهلي - إسلامي) .

ج- الشعراء الإسلاميون والأمويون .

د- الشعراء المخضرمون (أموي - عباسي) .

العصر الجاهلي

الشعر هو مرآة لعواطف الأمة ، فإذا أردنا أن نعرف أمة من الأمم فعلينا أن نعرف أدب تلك الأمة وهذا الأدب هو الذي يعطينا الصورة الحقيقية للواقع . فعند دراسة شاعر من شعراء العرب يجب أن ندرس شيئاً من بيئته وما يحيط به .

وأول ما ندرس من العصور هو العصر الجاهلي وقد حدد له الجاحظ لفترة زمنية إذ بـه قد أرخ الشعر الجاهلي إذ قال : ((أما الشعر فحديث الميلاد صغير السن ، أول من نهج سبيله وسهّل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة .. فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له ــ إلى أن جاء الله بالإسلام ـ خمسين ومائة عام ، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام)) (١).

ومن هذه المقولة نقف بالعصر الجاهلي عند هذه الفترة المحصورة بين مائة وخمسين عاماً إلى مائتي عام قبل الإسلام وقبل هذه الفترة يمكن اعتبارها بالجاهلية الأولى وهو يخرج عن هذا العصر الذي ورثنا عنه الشعر الجاهلي واللغة الجاهلية .(٢)

ولقد عرف عن الشعر بأنه ديوان العرب وذلك لاشتماله على أخبار وأحوال العرب من جميع الجوانب والأفضل ونحن ندرس الشعر الجاهلي أن نلم بالشعراء من حيث أخلاقهم وصفاتهم ومعتقداتهم وعاداتهم وما يحيط بهم من ظروف بيئية ، كل هذه الشؤون تساعد على دراسة شعرهم .

١- الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون : ١:٧٤ .
٢- ينظر تأريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، شوقي ضيف : ٣٩ .

((وبذلك يكون الشعر تمثيلاً حقيقياً للحياة ، لأن الحياة مجموع من العادات العملية والانفعالية والذهنية مرتبة ترتيباً منظماً يؤدي إلى سعادة أو شقاء ، ويسوق إلى الأقدار أيـها كان ، والناس كذلك مختلفون في قيمة التأثر بأحوال هذه الحياة ، ونوع هذا التأثر ، وفي المبادئ الخاصة التي تبنى عليها تلك الأحوال، والأغراض العامة التي تساق إليـها ، فالشاعر ينبـغي أن يكون قـوة من قوى الطبيعية التي تساعد في تكوين هـذا الاجتماع على حالة من أحواله المختلفة ، والقوى الطبيعية كلها متغايرة متباينة ، ولكن هذا التغاير فيها إنما هو شكل الانتظام الذي قامت به الحياة ... فالشاعر لا يفيد فـي شعره بنـوع أو حالة ، لأن الشعر قوة مؤلفة من عناصر دقيقة)) (١).

ولدراسة بيئة العرب فالعرب هم صحراويون بطبيعتهم لشحة موارد المياه في بلادهم وحيـاتهم تكاد تكون حياة واحدة لا تغير فيها ولا تبدل فهي على وتيرة واحدة . على تعدد القبائل ، وابتعاد مواضع بعضها عن بعض (٢).

والقبيلة هي عماد الحياة في البادية إذ أن بها يحتمي الإعرابي في الدفاع عن نفسه وعن ماله إذ ليس هناك سلطة واحدة للخارجين عن نظام المجتمع وكل ما هنالك هو نظام العصبية والأعراف التي يجب أن تطاع من قبل الجميع .

والروابط التي تربط القبيلة الواحدة هو النسب ، وتتألف كل قبيلة من بيوت . وبين الفرد الواحد والقبيلة صلة قوية جداً فإذا نزل عار بالقبيلة أصاب كل فرد فيها بالعار(٣).

١- تأريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي : ٣:٧٨ .
٢- ينظر : المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي : ٤:٣٠٢ .
٣- ينظر : نفسه : ٤:٣١٣ .

وأساس النظام القبلي هو العصبية ، فالعصبية للأهل والعشيرة : ((أن يدعو الرجل عصبته إلى نصرته . وهي (النصرة على ذوي القربى وأهل الأرحام ، أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة))) (١).

وفي هذا المعنى أيضاً ورد قول الشاعر ، قريط بن أنيف ، حيث يقول :

قومُ إذا الشرُّ أبدى ناجذَيْه لهم طارُوا إليـــهِ زرافـاتٍ ووحْـدَانَا
لا يسألونَ أخَاهُمْ حينَ يندُبُهُـمْ في النائباتِ على ما قالَ بُرْهَانا (٢).

فهو يهبّ إذا سمع نداء العصبية حاملاً سيفه أو رمحه أو أي سلاح يملكه وبغير سلاح لينصر أخاه ، لا يسأله : لِمَ ؟ فليس من العصبية والأخوة القبلية أن تسأل أخاك عما وقع له ، بل عليك تلبية ندائه وتقديم العون له ، معتدياً كان أم معتدى عليه .

ومن هنا فأن الفرد هو جزء من الجماعة وعليه المحافظة على قانون تلك الجماعة . وأن يلبي نداء القبيلة حين يطلب منه ذلك وعليه أن يقدم نفسه للدفاع عنها وأن يشترك معها في الغزو . وليس له أن يتركها أو أن يتلكأ في حمايتها وإذا خالفها فأنه سوف يكون قد خسر جماعته وصار منبوذاً من الناس .

المجتمع الحضري يترك في الشعر الذي ينمو بين ظهرانيه طوابع وسمات تختلف اختلافاً بيناً عن تلك التي تجدها في شعر أهل الوبر واختلاف البيئة لا ينتج عنه اختلاف سمات الشعر فحسب وإنما ينتج عنه أيضاً اختلاف الأذواق والأمزجة .

١- لسان العرب ، مادة (عصب) : ١:٦٠٦ .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام ، د. عبد المنعم أحمد صالح : ٢٩ .

والحياة اليومية للعربي باختصار يمكن تصورها بأنها حياة صاخبة أو متغيرة عند أهل الوبر وفي غاية البساطة والسذاجة فليس في حياتهم عمل معين سوى رعي الأغنام والإبل . وهذا العمل لا يستوجب مجهوداً منهم ولذلك يقضون أكثر حياتهم على رعي الإبل في الجلوس أو التحدث بعضهم إلى بعض لذلك صار الإعرابي يحسن الكلام ويجيد تنميق الحديث ويتلاعب في كلامه وإيجاد من تلك الحيل معانٍ له ويبدع في الخيال وفي التصور وفي شعوره الذي سبكه وصاغه في كلام موزون مقفى وقد عبر عنه بشعور ذاتي كالحب والبطولة (١). لذلك له ملكة على الحفظ وعلى إنشاد الشعر .

والعربي لم يستطع أن يمتهن المهن أو الصناعات بل قال عنها أنها من عمل الأعاجم والعبيد ، لذلك فهو يعتمد على سقوط الأمطار ومجيء الربيع فتخرج الأرض وتكسى بخضرة تتخللها أورادها وأزهارها . وهذه الحياة هي حياة لابد وأنها حياة بسيطة جداً ساذجة إلى أقصى حد السذاجة وأحداثها اليومية تتكرر وتتعاد .

إذ لم يكن للعربي كما قدمنا من الصناعات ما يشغله من أن يتفرغ لقول الشعر إذ أصبح الشاعر صاحب المقام الأعلى في إثارة الحروب والتنويه بمفاخر القبيلة وإطفاء الفتن فيها (٢).

أما من الناحية الاعتقادية فقد كانت للجاهليين عقائدهم وعهدهم عهد شرك وعبادة أصنام من دون الله سبحانه وتعالى وأن عرب الجاهلية كانوا يؤمنون بالله الواحد القوي الخالق ، وكانت عبادتهم إلى تلك الأصنام ليس إلا أداة أو واسطة تقربهم إلى الله (٣). والدليل على ذلك قوله تعالى : (٤) ((**... مَانَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى آللَّهِ زُلْفَى إِنَّ آللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ آللَّهَ لاَ يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـذِبٌ كَفَّارٌ**)).

١- ينظر : المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام : ٦٠٦:٤ .
٢- ينظر : الأدب العربي وتأريخه في العصر الجاهلي : د . ج . هيوارث دن : ٩٤-٩٥ .
٣- ينظر : شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، يحيى الجبوري :٢٤ .
٤- الزمر : ٣ .

أ- الشعراء الجاهليون

١- حاتم الطائي

((هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج)) (١). ((بن أمريء القيس بن عدي بن أحزم الطائي ويكنى حاتم أبا عدي كنى بذلك بابنته سفانة وهي اكبر ولده وبابنه عدي)) (٢).

ولا يذكر اسم حاتم الطائي إلا تمثل لسامعه ((إذا كان ممن عرفوا تأريخ العرب ، سيداً من سادات طيء ، وشاعراً من شعراء الجاهلية ، وفارساً من فرسانها ، رجل يكتنفه الشرف والسؤدد من طرفيه ، وتسمه الشجاعة وعفة النفس وكرم الأخلاق ، والعاطفة الإنسانية ، والروح الاشتراكية بأجمل سماتها ، ويزينه

السخاء والجود وحبّ الضيافة بأسمى زينة ، لم يكن همّه إلا إكرام الضيوف ، والنحر لهم والجود عليهم)) (٣).

فالكرم طبع فيه وغريزة متمكنة . ويستدل من الأخبار أنه قد أكتسب صفة الكرم عن أمه وهي عنبه بنت عفيف الطائي فقد روى أنها كانت في الجود والكرم لا مثل لها فقد كانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت ثرية تهب من يسألها كل ما في يدها (٤).

عاش حاتم في الحياة البدوية الصحراوية إذ مات أبوه وهو في سن الطفولة وقام على تربيته جده سعد بن الحشرج ولكن جده تركه في الحي مع جاريته وذلك بعد أن شعر جده بإسراف حاتم وساءه أن يرى أن ماله قد يبدد بيد حفيده . فخرج بأهله وتركه (٥).

١- الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري : ١:٢٤١ .
٢- الأغاني ، أبو فرج الأصفهاني ، علي بن الحسين : ١٧:٢٧٨ .
٣- ديوان حاتم الطائي ، تحقيق و شرح ، كرم البستاني : ٥ .
٤- ينظر : نفسه : ٦-٧ ، ينظر : الأغاني : ١٧:٣٦٥ .
٥- ينظر : ديوان حاتم الطائي :٧ .

لذلك طغت شهرة حاتم بالكرم على جوانب حياته وشخصيته .

ولكن هذا لم يكن صفة حاتم الطائي وحسب أي أنه لم يكن جواداً كريماً حسب وإنما كان شاعراً وشعره شخصي ينطق بشخصية صاحبه .

وقال عنه أبن الإعرابي : ((كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يشبه شعره جودهِ ويصدق قولهُ فعلُهُ . وكان حيثما نزل عرف منزلهُ . وكان مظفّراً إذا قاتل غلبِ . وإذا غنم أنهب . وإذا سئل وهب . وإذا ضرب بالقداح فاز . وإذا سابق سبق . وإذا أسر أطلق ...)) (١).

وشعر حاتم الطائي فصيح الألفاظ سهل التراكيب جداً وينتشر في قصائده شيء من الحكمة إذ تجد أن حكمته واضحة في أبياته التي يذكرها (٢).

فأن شعره نابع من أخلاقه إذ أن أخلاق حاتم متمثلة في شعره . فلفظه سهل رقيق وأسلوبه محكم وثيق .

وعند قراءة ديوان حاتم الطائي فأن أشعاره قد وردت فيها الكثير من العبارات البليغة ذات المغزى العظيم التي ترى الحكمة الصريحة والواضحة فيها .

وذلك لأن حاتم الطائي قد أكتسب خبرة من تجارب حياته المريرة وعلمته الظروف التي عاشها أكبر العبر فكانت العبر أكبر دليل له ، والحكمة في لسانه نابعة من خوضه معمعة الحياة الرهيبة فكان يهزأ بالحياة وأن البقاء فيها مستحيل والرحيل عنها واقع . ومن قوله في الحكمة : (من الطويل)

وعاذِلَةٍ هَبّتْ عليَّ تلُومني ... كأنّي إذا أعطيْتُ مالي أضيمُها
أعاذِلَ إنَّ الجُودَ ليْسَ يُهلِكني ... ولا مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحيحَةِ لُومُها
وتُذْكرُ أخْلاقُ الفَتَى وعظامُهُ ... مغيَّبةٌ في اللَّحدِ بالٍ رَمِيمُها
ومَنْ يَبْتدِعْ ما ليْسَ من خلقِ الفَتَى ... يَدَعْهُ ويَغْلبْهُ على النفْسِ ضِيمُها (٣).

١- ديوان حاتم الطائي : ٩ ، شعراء النصرانية ، لويس شيخو اليسوعي : ٩٩:١ .
٢- ينظر : تأريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ١٨٧:١ .
٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٥٦٣ .

وكذلك فإن له أشعار في الحكمة

وما أنــا بالســاعي بـفَضْلِ زِمـامِـها لِتشرَبَ ماءَ الحوضِ قبْلَ الركائِبِ
ومـا أنـا بالطَّـاوي حَـقِـيـبَـة رَحْلِـها لأبـعَـثُـهـا خِفّـاً وأتْـرُكُ صـــاحبي
إذا كُـنْـتَ رَبَّـا للْقَلوصِ فلا تَـــدَعْ رَفـيقَكَ يَـمْشي خلفَهـا غيرَ راكبِ
أنِـخْـهـا فأرْكَـبْـهُ فـإنْ حَـمَـلَـتْكُـمـا فَــذاكَ وإن كانَ العِـقابُ فعـاقِبِ (١).

ومن هذا فأن شعره في الحكمة ما هو إلا تجربة حية قد عاشها الشاعر وأن الأبيات التي قالها في الحكمة ما هـي إلا أبيات تحمل في طياتها العبر والدروس التي يمكن على الإنسان تعلمها وأن يأخذ منها كل ما هو نافع له . وأن الحياة التي تحياها ما هـي إلا حكمة بالغة فيها الكثيـر مـن الأمور المهمة أن نستعملها وأن نقتدي بها .
وحاتم الطائي يظل مثالاً صادقاً للكرم العربي .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤١-٣٤٢ .

٢- عمرو بن قميئة

((وعمرو بن قميئة هو مـن قيس بـن ثعلبة من بني سعد بن مالك ، رهط طرفة (أبن العبد) . وهـو جاهلي كان مع حجر أبـي امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى بلاد الروم صحبه وإياه)) (١). وقال امرؤ القيس فيه :

بكَى صَاحبي لمّا رَأى الدَّرب دُونَهُ وأيـقـن أنَّا لاحِـقَـان بـقَـيْـصَـرا (٢).

وأن أسمه بالكامل هو ((عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل كان أقدم شعراء بكر في الجاهلية ويعد من شعراء الطبقة الثانية)) (٣).

وقد سمته العرب عمرو الضائع لأنه مات في غربة إذ مات وهو مع امرئ القيس وهما في طريقهما إلى قيصر سنة ٥٦٥ م (٤).

فأبن قميئة يعد من رجال القرن السادس الميلادي وأنه قد عاش فترة طويلة إذ تجاوز عمره التسعين وأنه قد أربى إلى مائة سنة (٥).

١- الشعر والشعراء : ١:٣٧٦ .
٢- ديوان امرئ القيس ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم : ٦٥ .
٣- معجم الشعراء ، للمرزباني ، أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ، تحقيق عبد الستار احمد فراج : ٣ ، شعراء بكر بن وائل من بني عدنان ، لويس شيخو اليسوعي : ٣:٢٩٣ .
٤- ينظر : ديوان عمرو بن قميئة ، جمعه ، خليل ابراهيم العطية : ١١ ، ينظر : شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق ، عبد المنعم احمد صالح : ٣٢٨ .
٥- ينظر : الأغاني : ١٦:١٥٦ ، ينظر : من اسمه عمرو من الشعراء في الجاهلية والإسلام ، محمد أبن داود الجراح ، تحقيق ، د . محسن غياض عجيل ، د . مصطفى عبد اللطيف جياووك : ٤١ .

قصة عمرو التي يرويها الرواة أن أباه توفي عنه وهو طفل صغير فكفله عمه مرشد بن سعد ونشأ عمرو جميلاً حسن الوجه ، مديد القامة ، فلما كان يغيب عمه عن أمر من الأمور كانت زوجة عمه ترسل إليه فيأبى المجيء إليها فدعته إلى نفسها لكنه أمتنع عن ذلك وفاء لعمه ، لكنها حنقت عليه وألقت على أثره جفنة ، حتى إذا عاد زوجها أظهرت الغضب ، ويغضب عمه منه فيهم بقتله فيهرب إلى الحيرة (١).

((وتزعم بكر بن وائل أنه أول من قال الشعر وقصّد القصيد)) (٢).

((وأنه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرئ القيس)) (٣).

فأن عمرو بن قميئة هو أول من قال الشعر في شبابه وليس كما قيل امرؤ القيس هو أول من فتح للناس باب الشعر ، وفيه اختلاف كما يلاحظ ، منهم من يقول أنه المهلهل بن ربيعة خال امرئ القيس وقد جاء الشعر لامرئ القيس عن طريق خاله المهلهل .

وفي شعر عمرو بن قميئة مسألة العمر وكبر السن واضحة لأنه عني بالإشارة إلى الحياة وسأمه منها وتحسره على ما فاته من أيام الشباب وتكالب بنات الدهر عليه وذلك في بيته الشعري حين قال : (من الطويل)

كأني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عنان لجامي (٤).

١- ينظر : الأغاني : ١٥٨:١٦ .
٢- معجم الشعراء:٣، ينظر: تأريخ الأدب العربي ، بلاشير، ترجمة د . إبراهيم الكيلاني: ٧٧:٢ .
٣- الأغاني : ١٥٨:١٦ .
٤- ديوان عمرو بن قميئة : ٩ .

ويعد عمرو بن قميئة من الشعراء المقلين ، وذلك نظراً لما عاش من غربة وابتعاده عن أهله بسبب الجفوة التي حصلت بينه وبين عمه إذ عاش حياة ترحال وبآخر عمره أتصل بامرئ القيس وقام بمصاحبته إلى أن مات ومن ذلك فأن هذه الحياة القاسية عليه قد انعكست في شعره إذ أنه من الذين كتبوا في شعر الحكمة .

إذ استمد شعر الحكمة من واقع الحال الذي كان يعيشه وذلك لكبر سنه وتحسره على الحياة وفقدانه الشباب . إذ يقول : (من المنسرح)

يا لَهْفَ نَفْسي على الشَّبابِ ولمْ ... أُفقِدْ بِهِ إذْ فَقَدْتُهُ أمَمَا
إذْ أسْحَبُ الرَّيطَ والمُروطَ إلى ... أدنَى تِجاري وأنْفُضُوا اللَّمَمَا
لا تُغْبِطِ المَرْءَ أنْ يقالَ لَهُ ... أضْحَى فُلانٌ لِسِنِّهِ حَكَما
إنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ ... أضْحَى على الوَجْهِ طُولُ ما سَلِما.(١)

ويعد عمرو بن قميئة من الشعراء الفحول إذ جعله محمد بن سلام الجمحي (ت : ٢٣١ هـ) على رأس الطبقة الثانية في كتابه (٢).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٨ .
- الريط : جمع ريطة وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة . والمروط جمع مرط ، وهو كساء من خذ ، والتجار الخمار، واللمم جمع لمة وهو ما الم بالمنكب من الشعر .
٢- ينظر : طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه ، محمود محمد شاكر : ١٦٠:١ .

٣- السموأل بن عاديا

((هو السموأل بن عريض بن عاديا بن جيا ... وذكر عبد الله بن أبي سعد عن دارم بن عقال وهو ولد السموأل بن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب)) (١).

وقد قيل أن أمه كانت من غسان وأنه من ولد الكاهن بن هارون بن عمران (٢).

والسموأل بن عاديا هو صاحب تيماء التي عرفت بتيماء اليهودي ، وقد وصف

يـاقوت الحموي ذلك الحصن بقوله : ((الأبلق حصن السموأل بن عاديا اليهوديّ وهو المعروف بالأبلق الفرد ، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية من تراب فيه آثار أبنيـة من لبن ، لا تـدل على ما يحكى عنها في العظمة والحصانة وهي خراب)) (٣).

وقيل أن هذا الحصن كان لجده عاديا وقام بحفر بئر فيه (٤).

وقد كانت العرب تنزل بهذا الحصن فيضيفها وتقيم فيها سوقاً (٥).

وقد عاش السموأل فـي القرن السادس الميـلادي وهو يهودي (٦). وامتاز السموأل بالوفاء فله قصة مشـهورة فـي الوفاء وذكر له فـي المثل ((أوفى من السموأل)).

والسموأل بما أنه كان يهودياً أي يـدين بالدين اليهودي إلا أن أمه كانت من غسان لذا يـرى بعض الرواة أنـه كان عربياً محضاً والسموأل شاعر لذا يعد من

١- الأغاني : ١٠٨:٢٢ .
٢- ينظر : نفسه : ١٠٩:٢٢ ، ينظر : المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام : ٣٧٥:٣ .
٣- معجم البلدان ، ياقوت الحموي : ٧٥:١ .
٤- ديوانا عروة بن الورد والسموأل : ٧١ .
٥- الأغاني : ١٠٩:٢٢ .
٦- ينظر : ديوانا عروة بن الورد والسموأل : ٧٠ .
٧- ينظر : شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي : ١١٠:١ .

أشعر شعراء اليهود (١).

((ومـن يطلع على شعر السموأل يـحس شرفاً وإباءً ، فلا يجد فيه روح تكسّب ومدح تقيـة وكذباً ، ولكنـه يشعر بوثبة اندفاع إلى المجد والفخر ، شيمة العربي فـي صحرائه الـتي تبعث روح العزة والتبـاهي بالحسب والنسب وحفظ الذمام وبسطة اليد)) (٢).

وشاعرنا بهذه المواصفات لابـد وأن يوجد فـي شعره على الكثير من هذه الصفات منـها الكرم والجود والوفاء إلى صاحبه وعنـد القراءة في ديوانه أنه قد قـال في الحكمـة ولكنـه لم يقل قصيـدة بذاتها بـل قـالها متداخلة في قصائده ومنها قوله :

إذا المرءُ لَمْ يَدْنَسْ من اللُّؤْمِ عِرضُهُ فـــكـلُّ ردَاءٍ يَـرْتَدِيـهِ جَـمِيـــلُ (٣).

فهو يفتخر ولكن حكمته فـي هذا البيت تشيـر إلى أن الإنسان إذا لم يدنس باكتساب اللؤم واعتـياده فأي ملبس لبسه بعد ذلك حسن وجميل ، أي أن أي عمل يعمله المرء بعـد تجنب اللؤم يكون حسنـاً ولذلك فأنك تشعر بالحكمة بسيطة في أبياتها .

وكذلك من أبيات الحكمة عنده إذ يقول :

إنَّ حلمـي إذا تَـغَيَّـب عَـنِّـي فأعلمـي أنّـني عَظِيماً رُزِيـتُ
ضَـيِّـق الصَّـدْرِ بالخيـانة،لا يَنْـ ـــفُضُ فَقْري أمانَتي،ما حييتُ (٤).

١- ينظر: تأريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان : ١:١٢١ .
٢- شعر السموأل ، تحقيق عيسى سابا : ٨ .
٣- شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي : ١:١١٠ .
٤- طبقات فحول الشعراء : ١:٢٧٩ .

فالحكمة هـي عدم الخيانة وذلك فقد أشار الشاعر إلى حفظ الأمانة والوفاء بها مهما تعرض إلـى الفقر فأن الفـقر لا يـهدم الأمانة والوفاء بـها وردها إلى أصحابها وهذا مـن أخلاق الرجل العربـي فصفة الوفاء ملازمة له وخاصية من خواصه .

٥- سَلْمَى بن رَبيعَة الضبّي

((هو سَلْمَى بن رَبيعَة بن زبان بن عامر ، من بني ضبة)) (١).
وذكره أبو علي القالي في كتابه أنه ((سَلمَى)) ولم يختلف الرواة أنه سُلمِيّ (٢).

((سُلمَّى بن ربيعة بن زبَّان بـن عامر بن ثعلبة بن ذئب بن السيد بن مالك أبن بكر بن سعد بن ضبّة بن أدَيّن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان)) (٣).

وهـو شاعر جاهلي وتـزوج من امرأة تدعى تماضر وكان من الأشخاص المبذرين جداً فقام بإتلاف ماله كله فلذالك تركته زوجتـه تماضر لإسرافه وتبذيره فقد حزن الشاعر كثيراً لفراقها لذلك فقد ذكرها في شعره وبكاها (٤).

ومنها قصيدته التي قال فيها :

حَلَّتْ تُماضِـرُ غُرْبَــةً فأحنَــلَّتِ ... فَلْجاً وأهْلُــك باللِّوَى فالحِـلَّةِ

فكأنّ في العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ ... أو سُنْبُــلا كُحِلَت بــه فأنْــهَلَّتِ

زَعَمَتْ تُماضِرُ أنّــني إما أمُـتْ ... يَسْدُدْ أُبَيْنُوها الأصاغرُ خَلَّتى (٥).

وكانت امرأته قـد فارقته عاتبةً عليه فـي استهلاكِهِ المال وتعريضه النفس للمخاطر فذهبت إلى قومها وتركته وهو يتحسر ويتلهف عليها .

١- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٥٤٦:٢ .
٢- الأمالي ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي : ٨١:١ .
٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون : ٣٣١:٨ .
٤- ينظر : نفسه .
٥- الأمالي : ٨١:١ ، ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٥٦ .

وللشاعر ولدان وهما أيضاً شاعران هما أبيّ وعوية (١).

وأبيّ هو بن سلمى بن ربيعة بن زبّان الضبّي وهو من شعراء الحماسة (٢).

وعوية هو شاعر جاهلي يدعى عوية بـن سلمى بن ربيعة الضبّي أشتهر بمراثيه لأخيه أبيّ بن سلمى (٣).

((ومـن ولد سلمى في الإسلام : يعلي بن عامر بن سالم بن أبي سلمى بن أبي ربيعة ، كان على خراج الرّيّ وهمدان ومن ولده أيضاً : المفضل الراوية بن محمد بن يعلي بن عامر بن سالم المذكور)) (٤).

وقد قال الشاعر سلمى بن ربيعة في الحكمة وله قصيدة مذكورة قد انتقاها الشاعر أبو تمام فـي ديوانه التي يحكي فيـها على أن الحياة لا تـدوم على حالة واحدة إذ أن اليسر كالعسر وغنى النفس كفقرها . وأن الحياة أخرها الموت وذلك بقوله : (من البسيط)

والعُسْرُ كاليُــسر والغِنَى ... كالعُدْمِ والحَيُّ لِلمَنُون (٥).

١- ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٤٩:٨ .
٢- ينظر : معجم الشعراء : ٢٠٤ .
٣- ينظر : نفسه : ١٧٥ .
٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٣٣١:٨ .
٥- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٠ .

٥- الفند الزماني

((وأسمه سهل بن شيبان بن ربيعة بن مازن بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل)) (١).

وقيل : أسمه ((شهل بن شيبان بن ربيعة وليس في العرب شهل بالشين المعجمة غيره على ما ذكروه)) (٢).

((والفند في اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعه أفناد وقيل لقّب به لأنه قال لأصحابه في يوم حرب : استندوا إليّ فأني لكم فِند)) (٣).

والفند الزماني كان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاءً حسناً في يوم التحالق (٤).

وسمي يوم التحالق . وذلك حسب ما ذكر أن الفند الزماني قد لحق رجلاً من بني تغلب كان قد طعن صبياً من صبيان بكر بن وائل فلحقه الفند وطعنه طعنةً قاتلة ويدعى الرجل مالك بن عوف (٥). قال في(الهزج):

أيا طَعْنَةً ما شَيْخٍ كبيرٍ يَفَنٍ بالِ
تُقِيمُ المَأْتَمَ الأعلى على جَهْدٍ وإعْوَال (٦).

((وهو شاعر جاهلي قديم من أهل اليمامة من شعراء الطبقة الثالثة وكان سيد بكر في زمانه وفارسها ووالي حربها)) (٧).

١- الأغاني : ٢٥٣:٢٣ .
٢- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ١٤:١ ، شعراء بكر بن وائل من بني عدنان : ٢٤١:٣ .
٣- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي :١٤:١ ، شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي :٣٢:١ .
٤- ينظر : الأغاني : ٢٥٥:٢٣ ، ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٣٢:١ .
٥- ينظر : الأغاني : ٢٥٥:٢٣ .
٦- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٥٣ ، شعراء بكر بن وائل من بني عدنان : ٢٤٢:٣ .
٧- شعراء بكر بن وائل من بني عدنان : ٢٤٢:٣ .

وكان شعر الفند الزماني أكثره في الحماسة التي يتخللها شيء من الحكمة (١).

إذ أنـه كان فارساً وأغلب حياته كما ذكرت قد عاشها في الحرب ومجابهة الأعداء . وحربهم ضـد تغلب إذ استمرت سنـين طويلة . فعندما تقرأ شعره في الحماسة فأن شعـره يتخلـله شيء من الحكمة . وذلك مثال القائد الفارس . وهو بحكم عمره وتجاربه بالحياة فكانت الحكمة عنده واضحة في شعره وهذا ما تلمسه عندما تقرأ شعره وأن كان قليلاً إلا أنه سهل وعذب .

ولشاعرنا الفنـد الزماني موقف آخر في اسجاء الحكمة فقد يبدو في قصيدة مجنداً للحرب حين تكون حياته وحياة قبيلته مرهونة بخوضها ولا يمكن أن يتجنبها . لذلك قال قصيدته إذ تضمنت حكماً بارعة قائلاً :

عَفَـوْنَا عَـن بنـــي دُهْلٍ وقُـــلْنـــَا القَـــوْمُ إخـوانُ
عسى الأيَّـــامُ أنْ يَـــرْ جِعْـ ـــنَ قـــوْماً كالـــَذي كانُوا (٢).

((وكانت وفاة الشاعر سنة ٥٣٠ بعد المسيح)) (٣).

١- تأريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ١٠٠ .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٠ ، شعراء بكر بن وائل من بني عدنان : ٢٤٢:٣ .
٣- شعراء بكر بن وائل من بني عدنان : ٢٤٢:٣ .

الشعراء الصعاليك

ومعنى الصعلوك فـي اللغة : ((الصعلوك : الفقير الذي لا مال له ، زاد الأزهري : ولا اعتماد . وقد تصعلك الرجـل إذا كان كذلك ، فالصعلكة إذن ـ في مفهومها اللغوي ـ الفقر الذي يجرد الإنسان من ماله ، ويظهره ضامراً هزيلاً بين الأغنياء المشرفين الذين أتخمهم المال)) (١).

ومن هنا فأن حيـاة الصعلوك يصبـح لها جزء مهم من التأريخ القديم ومن الشعر العربي . ونتيجةً للجوع الذي كان يعاني منه الإنسان الفقير أدى به إلى أن يكون صعلوكاً .

وكذلك تحدث الصعلكة نتيجة أن القبيلة تخلع من أبنائها من تجده ورطها في منازعات أو حروب لا قبـل لها بها أو أنه يتمرد على عرفها وأوامر شيوخها أي شيوخ القبيلة وعدم الطاعة فتلجأ القبيلة إلى طرده منها ، وهذا الفرد الخليع سوف يلجأ إلى قبيلة أخرى يطلب منها أن تحميه ، ثم ينتسب إليها (٢).

فهذه الظاهرة أي ظاهرة الصعلكة إذ أنها تحدث نتيجة ظلم اجتماعي وتفاوت بين العرب في الرزق والثروة مما أدى بالبعض إلى التذمر من المعيشة ومن حالة الفقر والحقد على الأغنياء وسلبهم مالهم عن طريق الغزو والإغارة.ولهذه الظاهرة تظهر ظاهرة أخرى إذ أنهم لا يغيرون إلا على الأشحاء والبخلاء من الأغنياء ، فإذا وجدوا غنياً كريماً تركوه ، وإن وجدوا عنياً شحيحاً هاجموه . وقاموا بتقسيم الثروة عليهم بالتساوي (٣).

١- لسان العرب : مادة (صعلك) : ٤٥٦:١٠ .
٢- ينظر : الشعر الجاهلي مراحلة واتجاهاته الفنية ، سيد حنفي حسنين : ٩٥ .
٣- ينظر ، الصعلكة والفتوة في الإسلام ، د . أحمد أمين : ١٩-٢٠ .

وهناك من الصعاليك مَن هو شاعر فسمي الشاعر الصعلوك منهم عروة بن الورد وتأبط شراً فسموا الشعراء الصعاليك .

فيمتاز شعر الصعاليك بأنه الممثل الدقيق لشعر الفردية أي أنه تبرز فيه صفة الفردية وليس ارتباطه بالقبيلة إذ أنه بحكم المبعد عنها . ولقد اتخذ الشاعر الصعلوك شعاره ((الغزو والإغارة للسلب والنهب)) إذ يصور شعره صورة المغامرة في أدق تفصيلاتها والافتخار بها (١).

وتبرز في صفة الصعاليك والتي تجسدت في أشعارهم إذ أنهم أرادوا أن يستهينوا بالحياة التي يعيشونها ومن ظلم المجتمع لهم وهدفهم أن يصلوا إلى غاية يسعون إليها وهي أن يحققوا لهم مكانة اجتماعية في هذا المجتمع الذي حاول أن يحتقرهم ويحتقر أفكارهم ويستهينوا بها .

وفيم الخشية من الموت إذ أن كل إنسان سوف يلاقيه الموت سواء إن خاطر بنفسه ومن أبتعد عن الخطر . فأنه يصيب حتى المتخلف في أهله لأن الصعلوك يعيش وحيداً ويموت وحيداً (٢).

وفي سبيل هذا فأنهم لا يبالون بالحياة التي عاشوها . فما قيمة الحياة إذا عاش الإنسان فقيراً محتقراً منبوذاً في مجتمعه . فالموت له خير من الحياة التي يعيشها وهو مؤمن بفكرة الفناء في سبيل المبدأ . كما قال الشاعر تأبط شراً :

وإنّـــي وإنْ عُمّـِرْتُ أعلَـمُ أنَّــني سَأَلْقَى سِنانَ الموتِ يبرُقُ أصْلَعَا (٣).

١- ينظر : الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية : ٩٢ .
٢- ينظر : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، د. يوسف خليف : ٣٢-٣٣ .

٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٤٣ .

١-عروة بن الورد

((عروة بن الورد بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم أبن لديم أبن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بـن مضر بن نزار ، شاعر من شعراء الجاهليـة وفارس مـن فرسانها وصعلوكاً من صعاليكها المعدودين)) (١).

وسمي عروة الصعاليك إذ لقب بهذا اللقب لقوله :

لحى الله صعلوكاً إذا جن ليله مضا في المشاش آلفاً كل مجزر (٢).

فعروة بن الورد كان مـن مشاهير الصعاليـك ومن شعرائهم وأكبـر ميزة لعروة أنه كان رجلاً يشعر بالناس أكثر مما يشعر بنفسه (٣).

كان عروة بن الورد إذا أصابت الناس سنة شديدة ، تركوا في دارهم الكبير والضعيف فيقوم بجمع الناس الأقوياء الأشداء من قومه فيخرج ويغير بهم ثم يقسم الغنيمة على هؤلاء الضعفاء والمرضى وعلى أصحابه حتى إذا ذهبـت هذه السنة الشديدة . ألحق كل إنسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها (٤).

من هذا فأن لعروة بـن الورد نزعة إنسانية عظيمة إزاء الناس وما يحسون به من ظلم المجتمع لهم .

وكان عروة رغم كونـه صعلوكاً إلا أنـه كان كريماً كثير الجود والسخاء والعطاء فقد كان يقسم الغنائم على أصحابه بالتساوي إذ يقرن عروة بحاتم الطائي الذي يعد فـي نظر العرب المثل الأعلى للجـود والسخاء ، وقـد قال عبد الملك

١- الأغاني : ٣:٧٣ .
٢- ديوانا عروة بن الورد والسموأل : ٧ ، الشعر والشعراء : ٢:٦٧٥ ، معجم القاب الشعراء ، سامي مكي العاني : ١٥٤ .
٣- ينظر : الصعلكة والفتوة في الإسلام : ٢٩ .
٤- ينظر : الأغاني : ٣ : ٧٤ .

أبن مروان : ((مَـن زعم أن حاتـماً أسمح النـاس فقـد ظلم عروة بـن الورد)) (١).

وأبدى تعجبه من أن الناس ينسبون الجود والكرم إلى حاتم الطائي ويظلمون عروة بعدم أنسابهم إليه هذا اللقب (٢) .

وصفـة أخرى قل أن فطن إليـها من درس عروة : هـي عقله الحصيف وتفكيره السليم والمنطقي مـن هذا فأنه قائد حكيم للصعاليك إذ يمنعهم من الهجوم حتى لا تكون الغنيمة ذات قيمة (٣).

وعروة بـن الورد وهو شاعر بدوي قح وقد رويـت له الكثير من الأشعار أكثر مما لدى الشاعر تأبط شراً والشنفرى ـ وكان بنو عبس يقدرون عنترة حق قدره بطلاً أكثر منه شاعراً على حين كانوا يرون أن عروة أشعر الشعراء (٤).

وشعر عروة ((لطيف سائغُ ، لا ترى فيما وصل إلينا منه ما آلفه الشاعر الجاهلي من وقوف الأطلال ، وبكاء على الدّمَن ووصف للجواد والناقة وغير ذلك ، وإنما خرج بـه إلى أغراض إنسانّية سامية ، ويأخذك ، من شعره ، ما فيه من جمال معانٍ وطلاوة وإيقاع)) (٥).

إذن هو لم يكن صعلوكاً فحسب بل كان شاعراً من الشعراء الذين لهم الكثير من الأشعار والأبيات الشعرية التي يقولها الشاعر عند حدث معين وهو ذات شخصية إنسانية وما لهذا الشاعر من آداب إنسانية وأخلاق عظيمة وكريمة وهو صاحب روح اشتراكية وذلك مما تراه عند قسمته الغنائم بالتساوي على أصحابه الصعاليك الذين هم بمثابة أبناءه لذا لقبوه أبا الصعاليك .

١- الأغاني : ٣:٧٤ .
٢- ينظر : ديوان عروة بن الورد ، شرح أبن السكيت : ١٩ .
٣- نفسه : ٢٠ .
٤- ينظر : تأريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان : ١:١٠٤ .
٥- ديوانا عروة بن الورد والسموأل : ٩ .

وبما أنه كما ذكر هو قائد حكيم للصعاليك إذ يجب أن يكون صاحب حكمة وأن يأخذوا منه كل ما يقول لهم لذا فأن أبيات من الحكمة تتخلل أشعاره وتدل على حكمة نابعة من الحياة التي عاشها الشاعر وتأثر بها وأثر بها المقابل فأنه كان يكره الفقر ويكره الأغنياء البخلاء .

إذ يقول عروة من أبيات جسدت الحكمة منها قوله :

دَعِيني للغِنَى أسْعَى فإنّي رأيتُ الناسَ شرُّهمُ الفقيرُ .(١)

إذ يسعى إلى الغنى ويكره الفقر أشد كره إذ يدعو الفقر إلى الشر .

وقد يعد عروة فعلاً أبا الصعاليك . فيقول : (من الطويل)

دعيني أطوَفّ في البلاد لعلني أفيد غنىً فيه لذي الحَقِّ مَحْمَلُ
أليس عظيماً أن تلمَّ ملمَّةٌ وليس علينا في الحقوقِ معَوَّلُ
فإن نحنْ لم نملِكْ دفاعاً بحادثٍ تُلِمُّ به الأيامُ فالموت أجْمَلُ (٢).

فالغنى هو ما ينفع صاحبه وإذا ألمت ملمة بشخص فأن من العظمة أن يساعدوا أهله والمقربون منه فإذا لم نكن نستطيع أن نملك دفاعاً عن أنفسنا في أي أمر أو حادث من حوادث الأيام فالموت خيراً لنا من العيش . فبهذه الأبيات يجسد لنا الفقر بحكمة بالغة على أنه مهانة للإنسان وانهيارٌ لقدرته . ويعد عروة حقاً أبا الصعاليك إذ مثل حريتهم وثورتهم على الظلم والدفاع عن حقهم في العيش والحياة وشجاعتهم في طلب الرزق وكرمهم وبذلهم أموالهم لإخوانهم في الفقر والجوع (٣). ويقال أن عروة بن الورد((قتله رجل من بني طهيه في سنة ٦١٦م)) (٤).

١- الأغاني : ٣:٧٥ .
٢- ديوان عروة بن الورد : ١٣١ .
٣- ينظر : نفسه : ي .
٤- ديوانا عروة بن الورد والسموأل :٩ .

٢- تأبط شراً

وهو: ((ثابت بـن جابر بن سفيان بن عمثيـل بن عدي بن كعب بن حزن وقيل : حرب بن تيم بن سعد بن نهم بـن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار)) (١).

ولقب بـ تأبط شراً وقـد علق هذا اللقب بالشاعر وهذا اللقب قد غطى على الاسم الحقيقي للشاعر إذ أن أسمه هو ثابت وجاء هذا اللقب في بطون الكتب على أربعة أقوال أهمها وأقربها إلى الواقع هو قول أمه عندما خرج سئلت عنه فقالت : لقد تأبط شراً وخرج وكان قـد وضع تحت إبطه سيفاً أو جفيـرة سهامه أو سكيناً (٢). ((ويعد مثل عنترة ـ مـن أغربة العرب إذ أن أمـه هي أمة سوداء وتدعى أميمة الفهمية)) (٣).

فهذا النسب مـما دفـع تأبط شـراً بأن يخرج عـن تقاليد قبيلته وأن يكون صعلوكاً مـن الصعاليك . ومـن اللصوص المشهورين . وكان عـداء لا تجاريه الخيل ولا يهاب شيئاً حتى امتلأت بطون الكتب ببطولاته ومغامراته وهو بطل من أبطال البدو والذين لا يستقرون على حياة ثابتة (٤).

وكانت مسألة النسب عامل كبير في تحديد حياة تأبط شراً وذلك كما ذكر بأن أمه أمة سوداء . ولذى فيجب أن يرث الأصالة من نقاء الدم من الآباء والأمهات . لذى أن تقاليد القبيلة لا تسوي بينهم وبين أبنائها .

١- الأغاني : ٢١:١٤٣ .
٢- ينظر : شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، للمرزوقي : ١:٧٤ ، ينظر : شعر تأبط شراً ، تحقيق سلمان داود القرغولي ، جبار تعبان جاسم : ١٣ .
٣- تأريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان : ١:١٠٤ .
٤- ينظر : نفسه .

وهو شاعر جاهلي وله أخبار عديدة إذ لعب دوراً مهماً فـي الحياة الجاهلية وقـد حدد أدواره وجعلها قائمة على الغزو والسلب والنهب ، والتعليـل على ذلك هـو شضف العيش وقوة الحيـاة وتقاليـد القبيلة كلها عوامل تجمعت لتخلق منه رجل شديد البأس هـو ومن أمثاله الصعاليك إذ أن لهذه الحياة واعتماده على السلب هو الاعتراف بوجوده والحيطة منه والحساب له ولغيره من أصحابه (١).

ونظراً لهذه الحياة التي عاشها الشاعر قد عكست على شعره وذلك أن شعر تأبط شراً كان معبـراً على سخطه للمجتمع الذي يعيـشه ، فقد صور الحياة على أصدق تصوير .

ويتسم شعر الصعاليك على العموم بأنه ذو واقعية شديدة تفوق واقعية الشعراء الجاهليين الآخرين فأن شعرهم يعبر عما يعيشونه ويصورونه وفق الواقع . وأنهم يصوغون مغامراتهم في أسلوب قصصي لا تجد فيه المبالغة أو حتى الإضافة (٢).

أن شعر تأبط شراً ينقل ذلك الواقع الذي يعيشه فهو يصف حياة التشرد والتنقل وراء مركز الثروة التي يغير عليها . وينقل صورة ألجأته إلى مؤانسة الوحش ومصاحبة الصحراء الغامضة (٣).

رأيْنَ فتىً لا صَيْدُ وَحْشٍ يُهمُّهُ فلو صافَحَتْ إنْساً يصافحْنَهُ مَعا (٤).

ومن خلال أشعاره فأن الشاعر رغم صعلكته إلا أنه قد ذكر أشعاراً في الحكمة وذلك لما كان في حياة الشاعر من قسوة وظلم من مجتمعه له لذلك قد ذكر أبياتاً في الحكمة تناهض واقعه .

١- ينظر : شعر تأبط شراً : ١٦-١٧ .
٢- ينظر : الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية : ٩٩ .
٣- ينظر : نفسه .
٤- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٤٣ .

فأن حياته كانت تقوم على الإغارة والسلب والنهب وكان يخوض صراعاً دامياً في سبيل الحياة في شجاعة وقوة لأنه كان يمثل صراعاً بين الحياة والموت .

كما ذكر له من الحكمة إذ يقول :

وإنّـــي وإنْ عُمِّـرْتُ أعــلمُ أنّـَني سَأَلْقَى سِنانَ الموتِ يبرقُ أصْلَعَا (١).

إذ أن حكمته في الحياة والتي انعكست على شعره هو أن الموت ملاقيه وما قيمة الحياة إذا عاش الإنسان فقيراً منبوذاً في مجتمعه محتقراً من قبل الآخرين .

ولقد مات الشاعر مقتولاً فقد قتل في ديار هذيل في غزوة من غزواته وكان البيت الذي أغار عليه هو لساعدة بن سفيان وهو أحد بني حارثة بن قريم ، فرماه أبن سفيان بسهم فقتله والموقع الذي قتل فيه يسمى(ضمان) وأسم الوادي هو(أتمار) (٢). ومن أشعار الحكمة عنده قوله :

إذ المرءُ لم يَحْتَلْ وقد جِدّ جَدُّهُ أضاعَ وَقَاسَى أمْرَهُ وهْوَ مُدْبِرُ
ولكنْ أخُو الحزمِ الذي ليسَ نازلاً بِهِ الخطبُ إلاّ وهْوَ لِلقَصْدِ مُبْصِرُ (٣).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٤٣ .
٢- ينظر : شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، حققه ، عبد الستار أحمد فراج : ١٤٥:٢ .
٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٦

ب- الشعراء المخضرمون

١-ربيعة بن مقروم الضبّي

((مقروم : فهو من قولك قرمت إلى الشيء بأسناني فهو مقروم أي مقطوع)) (١) .

((هو ربيعة بن مقروم الضبّي بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن غيظ أبن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة بن آد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار)) (٢).

((وهو شاعر مخضرم ، اسلم وحسن إسلامه ، ولقد شهد القادسية وجلولاء . وهو من شعراء مضر المعدودين)) (٣).

ولقد عاش الشاعر في الإسلام زماناً وشهد الكثير من الفتوح الإسلامية وعاش مائة سنة على أغلب الروايات . أي يعد من المعمرين (٤).

ويعد ربيعة بن مقروم من الشعراء الذين ضاع الكثير من شعره ومن أخباره ما يلم أشتات هذه القصائد ويجمع شمل ما انفرط من عقد حياته ، فهي قصائد متناثرة ، وأبيات متفرقة وفيها التفكك وعدم الربط إلا بعض القصائد التي تكشف بعض جوانب هذه الحياة ويعد شعره الوثيقة الوحيدة التي تفسر لنا أحداث حياته (٥).

وبما أنه قد عاش مائة سنة ومخضرم عاش بين الجاهلية والإسلام إذن من واقع ما عاشه فقد اكتسب الكثير من التجارب وهذا ما انعكس على أشعاره فلذلك من هذه التجارب فلابد أن يذكر في الحكمة وأن تتخلل شعره .

١- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، لأبي الفتح عثمان بن جني : ٣٣ .
٢-الأغاني : ٩٧:٢٢ ، شرح اختيار المفضل ، الخطيب يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة : ٨٢٩:٢ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٤٣٨:٨ .
٣-الشعر والشعراء : ٣٢٠ .
٤-ينظر : الأغاني : ٩٧:٢٢ ، شرح اختيار المفضل : ٨٢٩:٢ ، ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٤٣٨:٤ .
٥-ينظر : شعر ربيعة بن مقروم الضبي ، صنعه د. نوري حمودي القيسي: ٢-٣ .

وهو من الشعراء الذين عرفت لهم أشعار من الحكمة منها قوله : (من الوافر)

وكَمْ من حاملٍ لي ضَبَّ ضِغْنٍ ... طويلٍ قَلْبُهُ حُلْوِ اللِّسانِ
ولوْ أنِّي أشاءُ نَقَمْتُ مِنْهُ ... بِشَغْبٍ أوْ لِسانٍ تَيَّحانِ
ولكِنِّي وَصَلْتُ الحَبْلَ مِنْهُ ... مُوَاصَلَةً بِحَبلِ أبي بَيانِ
وضَمْرَةَ إنَّ ضَمْرَةَ خَيْرُ جارٍ ... عَلِقْتُ لَهُ بِأسْبابٍ مِتانِ
هِجانُ اللَّوْنِ كالذَّهَبِ المُصَفَّى ... صَبِيحَةَ دِيْمَةٍ يَجْنِيهِ جانِ (١).

وله أيضاً : (من الوافر)

أخوكَ أخوكَ مَنْ يَدْنُوْ وتَرْجُوْ ... مَوَدَّتَهُ وإنْ دُعِيَ آسْتَجَابَا
إذا حاربْتَ حارَبَ مَنْ تُعادِي ... وزادَ سِلاحُهُ مِنْكَ آقْتِوَابَا

وكـنْـتُ إذا قَـريـنـي جـاذَبَـتْـــهُ حِـبـالـي مـاتَ أو تَـبـعَ الجِذَابا
فـإنْ أهْـلِـكْ فَذِي حَـنَقٍ لَظـاهُ عـلـيَّ تـكادُ تـلْـتَـهِـبُ الـتِـهَـابَـا (٢).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٩ .
٢- نفسه : ١٥٤ .

٢- العباس بن مرداس

((هو العباس بـن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور بـن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان أبن مضر بن نزار ، ويكنى أبا الهيثم)) (١).

((ومرداس : معناه هـي الحصاة التي يرَمى بها فـي البئر ليظهر هل فيها ماء أولاً)) (٢).

ويبدو أنه ولد حوالي سنـة٥٧٠ م ومات فـي خلافة عمر بن الخطاب سنة ٦٤٤ م أي يعد من المخضرمين (٣).

ويكاد الإجماع ينعقد على أن الشاعرة الخنساء هـي أمه ولكن هناك رواية تقول عن أبي الكلبي مـن أن الخنساء قد ولدت أولاد مرداس جميعهم إلا العباس فأنها ليست أمه . وأن أمه هي زنجية سـوداء ، فأذن الخنساء هي زوجة أبيه وأم إخوته (٤).

العباس بن مرداس هـو شاعر مخضرم من شعراء سليم وأشرافهم وقد لمع أسمه في قبيلته سليم وهـو من شعراء الجاهلية وأحد فرسانها ، وحياة العباس في الجاهلية ترد أخبار قليلة عنها منها أنه حرم على نفسه الخمر وأنه سيد على قومه أي سيد قبيلة سليم . فأن المعلومات عن حياته يمكن أن نلمسها من خلال شعره إذ به إشارات واضحة إلى أحداث جاهلية سجلها من خلال أبياته الشعرية (٥).

١- الأغاني : ١٤:٣٠٢ ، ديوان العباس بن مرداس ، تحقيق ، يحيى الجبوري : ١ .
٢- الشعر والشعراء : ١:٣٠٠ .
٣- ينظر : تأريخ الأدب العربي ، بلاشير : ٢: ٩٨-٩٩ .

٤- ينظر : البيان والتبين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون : ٣:٤٤ ، ينظر : ديوان العباس بن مرداس : ٣-٤ .
٥- ينظر : ديوان العباس بن مرداس : ٥ .

ولقد اسلم قبل فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه (١).

إذن من هذا أن إسلام العباس لم يكن من المتقدمين فيه منذ البداية أي دخله متأخراً.

وبعدها أصبح العباس من شعراء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين جاهدوا في سبيل الله باللسان والسيف فقد صد أعداء الله بلسانه وسيفه وكان لهم عظيم البلاء وحسن الذكر وكبير المنزلة .(٢)

ومن كل هذا فأن العباس بن مرداس بعد إسلامه وقف مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وظل يدافع عنه ، وهذا وأن دل فأنه يدل على تعلق وتمسك الشاعر بالإسلام وتعاليمه .

والعباس بن مرداس من خلال سيرورة شعره أن لقبيلته سليم أثراً فيها وهو معروف بقصائد ومقطعات شعرية حكمية (٣).

ودلالة على أنه من الشعراء الحكماء هو أنه شاعر مخضرم محسن وله من الحكمة وأشعاره فيها كثيرة وأن سلوكه وشعره بدوي جاف (٤).

ومن أشعاره في الحكمة في ديوان الحماسة لأبي تمام ذكر له هذه الأبيات قائلاً : (من الوافر)

تَرَى الرَّجُلَ النَّحيفَ فَتَزْدَرِيهِ ... وفي أثْوابِهِ أسَدٌ مُزِيرُ
ويُعْجِبُكَ الطَّريرُ فتَبْتَلِيهِ ... فيُخلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ
فما عِظَمُ الرِّجالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ ... ولكِنْ فخرُهُمْ كَرَمٌ وخِيرُ
بَغاثُ الطَّيرِ أكثَرُها فِراخاً ... وأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلاتٌ نَزُورُ

١- ينظر : البيان والتبين : ٣:٤٤ ، ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١٠:١٥٢ .
٢- مجلة الأقلام ، العباس بن مرداس ، يحيى الجبوري : العدد الخامس / ١٥٤ .
٣- ينظر : تأريخ الأدب العربي ، بلاشير : ٢:٩٩ .
٤- ينظر : تأريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ١: ٣٧٢ – ٣٧٣ .

ضِعافُ الطَّيرِ أطْوَلُها جُسُوماً ... ولمْ تَطُل البُزَاةُ ولا الصُّقُورُ (١).

ولقد قيل أن العباس بن مرداس كان يمثل الصورة الصادقة للأعرابي الذي بهره الإسلام وتعاليم الإسلام ولكن الماضي ظل ملازماً له مثل الحمية الجاهلية والعصبية الأعرابية إلا أن توجيه الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) له والأعراب من أمثاله أستطاع أن يجد من تلك العصبية وأن يزهد في الحياة (٢) .

وقوله لشعر الحكمة لما يمثله الشاعر من أنه سيد في قومه وترأسه لقبيلته وهو أحد فرسانها المشهورين وفي الإسلام أخذ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تعاليم الدين وتربى على فضائله ، كل ذلك مما يدفعه إلى قول شعراً في الحكمة .

ـ الاردراء : الاستخفاف ، والمزير : العاقل الحازم ، الطرير : الشاب الناعم الذي نبت شاربه ، بعاث من الطير: شراره ، نزور : القليل .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٦ .

٢- مجلة الأقلام ، العباس بن مرداس : العدد الخامس / ١٥٥ .

٣- عمرو بن الأهتم المنقري

((هو عمرو بـن سِنَان بن سمّى بن سنَان بن خالد بن منقر ، من بني تميم وسمَى أبوه سنان الأهتم لأن قيس بـن عاصم المنقري ضربه بقوس فهتم فمه)) (١).

وقيل هو ((عمرو بن سنان بن سُمى ويقال سمّى بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس بـن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم ، ومقاعس هو الحارث)) (٢).

((وكانت أم سنان سبية من الحيرة ، يقال إنّها سبيت وهي حامل ، قال قيس بن عاصم لسنان :

نحن سبينا أمكم مقرباً يوم صبحنا الحيرتين المنون)) (٣).

وقيل أن الاهتم معناه : ((المكسور الثنايا والرباعيات هتم فاه يهتمه هتماً ، وهتم الرجل يهتم هتماً رجل أهتم ، وامرأة هتماء والاهاتم والهتم مثل الاحاوص والحوص في التكسير جماعة اسم كل واحد منهم أهتم قال الفرزدق :

*وجلت عن وجوه الأهاتم *)) (٤).

((وأخو عمرو بـن الأهتم عبد الله بن الأهتم ، جد خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهتم الخطيب . وآل الأهتم خطباء)) (٥).

١- الشعر والشعراء : ٦٣٢:٢ .

٢- معجم الشعراء : ٢١ .
٣- الشعر والشعراء : ٢:٦٣٢ .
٤- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ٤:٩٣ .
٥- الشعر والشعراء : ٢:٦٣٢ .

ويكنى عمرو أبا ربْعىّ وهو شاعر جاهلي إسلامي أي من المخضرمين وكان يدعى في الجاهلية (المكحَّل) وذلك لجماله إذ غلب عليه هذا اللقب في الجاهلية (١).

وكان له أبن يقال له نعيم بن عمرو وهو من أجمل الناس حسناً مثل أبيه وكانت لعمرو ابنة يقال لها أم حبيب فقد تزوجها الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) (٢).

وشعر عمرو بن الأهتم مجوِّد وقيل : كان شعره حللاً منتشرة وهو يعد سيد من سادات قومه وبيت من بيوت الخطابة إذ يعد من الخطباء الجيدين في زمنه (٣).

ولقد وفد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وفد بني تميم فأسلم وحسن إسلامه على يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ مدح في قصيدة له قيس بن عاصم ثم ذمه فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثه المشهور (أن من الشعر لحكماً ومن البيان لسحراً) (٤).

وقصيدته التي قال فيها أبياته من الحكمة :

ذَرِيْنِي فإنَّ الشُّحّ يا أُمَّ هَيْثَمٍ ... لِصالِحِ أخْلاقِ الرِّجالِ سَرُوقُ
ذَرِيْنِي وَحُطِّي في هَوَايَ فَإنَّني ... على الحَسَبِ الزَّاكي الرَّفيعِ شَفيقُ
ذَرِيْنِي فَإنِّي ذُو عِيالٍ وإنَّني ... نَوائِبُ يَغْشَى رُزْؤُ ها وحُقُوقُ
وكُلُّ كريمٍ يَتَّقي الذَّمَّ بالقِرَى ... ولِلْحَمْدِ بينَ الصَّالِحينَ طَريقُ
لَعَمْرُكَ ما ضَاقَتْ بِلادٌ بأهْلِها ... ولكنَّ أخلاقَ الرِّجالِ تَضِيقُ (٥).

١- ينظر : الشعر والشعراء : ٢:٦٣٣ .
٢- ينظر : نفسه .
٣- ينظر : من أسمه عمرو من الشعراء الجاهلية والإسلام : ٨٨ .
٤- ينظر : معجم الشعراء : ٢١ .
- ذريني : اتركيني ، حطي في هواي : وافقيني ، الرزء : ما يناله الناس من مال وينتفعون به .
٥- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٥٤٠-٥٤١ .

وهذا دليل للشاعر على أن شعره هو حكمة واضحة وبه قاس على شعر الشعراء فأن بعض الشعر هو حكمة بالغة ولا حرمة فيه كما قيل بأن الشعر هو حرام وهذا ما خالفه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديثه الشريف .

وقول الشاعر لشعر الحكمة لكونه خطيباً من الخطباء في قومه وكذلك سيد من سادات قومه فلابد وأن يتحلى بأخلاق وتجارب تختلف عن الشعراء الآخرين .

٤- قيس بن الخطيم

((ويسمى قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر)) (١).
((وظفر هو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر ـ وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف)) (٢).
وقيس بن الخطيم شاعر الأوس وأحد أبطالها الفرسان في الجاهلية وقد أدرك الإسلام ولم يسلم إذ قتل قبيل الهجرة وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عرض عليه الإسلام ولكنه لم يسلم ومات كافراً (٣).
وقال المرزباني : ((وقدم قيس على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة فعرض عليه الإسلام فقال : أني لأعلم أن الذي تأمرني به خير مما تأمرني به نفسي ، وفيها بقية من ذاك فاذهب فاستمع من النساء والخمر ، وتقدم بلدنا فأتبع ، فقتل قبل أن يتبعه (صلى الله عليه وآله وسلم))) (٤).
وذكروا أنّه كان من أحسن الناس وجهاً وأنه ممّن كانوا يلبسون العمامة مخافة النساء على أنفسهم من جمالهم (٥).
ولقد نشأ قيس بن الخطيم يتيماً إذ قتل أبوه الخطيم وهو صغير وكذلك قتل قبل أبيه جده قتله قوم من الخزرج ، وبذلك قام بأخذ الثأر عندما كبر من قاتلي أبيه وجده وهو قد قتل على يد الخزرج قبيل الهجرة (٦).
إذن قيس بن الخطيم شاعر مجيد فحل ومن الناس مَن يفضله على حسان بن ثابت شعراً .

١- الأغاني : ٣:١ .

٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٧:٣٤ .
٣- ينظر : نفسه .
٤- معجم الشعراء ، للمرزباني : ١٩٦ .
٥- ينظر : ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين الأسدي :١٢ .
٦- ينظر : الأغاني : ٣ : ٢-٤ .

إذ ذكره أبن سلام في شعراء القرى العربية وهي : خمسة : المدينة ، ومكة ، والطائف ، واليمامة ، والبحرين وأشعرهن هي المدينة إذ قال حسان بن ثابت في فضل شعر قيس بن الخطيم : ((إنا نافرتنا العربُ فأردنا أن نخرج الخيرات من شعرنا أتينا بشعر قيس بن الخطيم)) (١).

وقيس بن الخطيم قد كتب في غرض الحكمة قصيدة منها بعض الأبيات :

وما بعضُ الإقامَةِ في دِيارٍ يُـهانُ بـها الفَـتَى إلاّ بَـلاءُ
وبَعْضُ خَلائِق الأقوامِ داءٌ كَدَاءِ البَطْنِ ليْسَ لِهُ دَواءُ
يُريدُ المَرْءُ أنْ يُـعْطَى مُناهُ ويَـأْبَـى أللـهُ إلاّ ما يَـشاءُ
وكلُّ شَـديدةٍ نَـزَلَتْ بِـقَوْمٍ سَيَأْتـي بعدَ شِدَّتِـها رَخاءُ (٢).

إلى نهاية القصيدة لأن في كل بيت من أبيات القصيدة هناك حكمة مستقلة بذاتها وكذلك من أبيات الحكمة لديه قوله :

متـى تـقـد بالبـاطل الحق يأبه وإن قدت بالحق الرواسي تنقدِ
إذا ما أتيـت الأمر مـن غير بابه ظـللت وإن تأتِه من الباب تهتدِ (٣).

١- معجم الشعراء : ١٩٦ .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٣ .
٣- معجم الشعراء : ١٩٦ .

٥- حُجَية بن المضرب

((حجية بن المضرب الكندي ، بضم الحاء وفتح الجيم)) (١).

((وهو شاعر جاهلي وفارس مقدام حليف في بني أبي ربيعة بن ذهل شيبان)) (٢).

كان حجية من أهل اليمن من بني قتيرة من حي السكون من كندة ، جاهلياً أدرك الإسلام وكان يدين بالنصرانية وله أخبار بأنه قد عاش إلى أيام عمر بن الخطاب وله إخوة وهما (معدان ومنذر) وكانت له زوجة تدعى زينب وهي إحدى بنات عمه وله منها ولد يدعى (حوطاً) إذ أنه يكنى أبا حوط (٣).

وكان لحجية بـن المضرب أخ قد مات وترك صبية صغاراً فكان أبرّ الناس بهم واعطفهم عليهم وكان يؤثرهم على صبيانه ففي برّ بأولاد أخيه وتفضيلهم على بنيه لما يشعر به نحوهم من عاطفة (٤).

وحجية بـن المضرب شاعر مخضرم مـن الجاهلية وأدرك الإسلام وكان شعره قليل ولم يصل إلينا منـه إلا القليل فأن أكثره قد ضاع وله بعض المقاطع ، وأن عائشة بنت أبي بكر الصديق كان لها حديث تثني على حجية وعلى شعره إذ تقول : ((تروَّوا لشعر حجية فأنّه يعين على البرّ)) (٥). وذلك لأن القاسم بـن محمد بن أبي بكر وأخته وكيـف احتملهما عمهما عبـد الرحمن بن أبي بكر من مصر لما قتـل اباهما معاوية بـن حُدَيج الكندي : إذ قدم بهما إلى المدينة فبعثت اليهما عائشة بنت أبـي بكر الصديـق وعنيت بتربيتهما. ولما شبا ردَّتهما إلـى عمهما عـبد الرحمن بقولها : ((هاهما هذان فضمُّهما إليك وكن لهما كحجية أخي كندة)) (٦).

١- الأغاني : ٣١٦:٢٠ .
٢- شعراء النصرانية ، لويس شيخو اليسوعي : ٥١:١ .
٣- ينظر : الأغاني : ٣١٧:٢٠ .
٤- ينظر : نفسه : ٣١٦:٢٠ ، ينظر : شعراء النصرانية : ١: ٥٢-٥٣ .
٥- ينظر : شعراء النصرانية : ٥٣:١ .
٦- ينظر : الأغاني : ٣١٨:٢٠ .

من هذا فأنه قد ضرب به المثل في بره وإحسانه إلى أولاد أخيه وما له من عاطفة جياشة في نفسه .

وقد ذكرت له قصيدة فـي بره وإحسانه لأولاد أخيـه وهو يعاتب بها زوجته وابنة عمه زينب لعدم إحسانها لهم قال فيها :

لَجِجْنا ولَجَّتْ هــذِهِ في التَّغَضُّبِ ... وشَدِّ الحِجابِ دُونَنـا والتَّنِقُّبِ
تَــلومُ عــلى مالٍ شَفاني مَكانُــهُ ... إليكِ فلومي ما بَدَا لَكِ وآغْضَبي
رأيتُ اليــتامَى لا يَــسُدُّ فِقُورَهُمْ ... هَدايا لَـهُمْ في كُلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبِ (١).

وبما أن شعره قليـل ولم يصل بأكمله إلا أن المقاطع التـي وصلت إلينا قد تداخلت في أبياتها الحكمة في معناها وهي واضحة وليس فيها غموض يذكر.

وعند البحث عـن حياة الشاعر وجـد شاعر آخر يحمل نفس الاسم ويدعى حجية بن المضرب السكوني ، وهو شاعر جاهلي فلذا على القاريء أن يلاحظ الفرق بين الاسمين . فقد ذكر له أبيات قال فيها :

إن كان ما بـلغت عـني فلامــني ... صديقي وشلت من يدي الأنامل
وكفنت وحدي منذرا في ردائه ... وصـــادف حوطا من أعادي قاتل (٢).

ولكن هذه الأبيات في الأصح هي لحجية بن المضرب الكندي (٣).

وذلك قد ذكر فيها منـذر وهو أخوه وحوطاً وهو أبنه وهذا هو الدليل على الكلام .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٦ ، شعراء النصرانية : ٥٢:١ .

٢- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ١
٣- ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١٥٣:١ ، ينظر : شعراء النصرانية : ٥٥:١ .

٦- حسان بن ثابت الأنصاري

((هو حسان بن ثابت بـن المنذر الأنصاري ، ويكنى أبا الوليد وأبا الحسام وأمه الفريعة من الخزرج وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام)) (١).

ويرجع أسمه إلى ((أبن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، وأسمه تيم الله بـن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة)) (٢).

عاش حسان بن ثابت مائة وعشرين سنة ، ستين منها في الجاهلية وستين في الإسلام على أكثر الروايات التي ذكرت عن حياة حسان وهو يعد من المعمرين والمخضرمين وقد عاش أبوه ثابت بن المنذر مائة وخمسين سنة (٣).

ومن سماته الخَلقية والخُلقية أنـه كان يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ، ولا يخضب سائر لحيته ، كان يقول : ((لأكون كأنّي أسد والغٌ في دم)) (٤).

ومن هذا فأنه كان يعتني بنفسه وبأناقته .

ولكنه كان يفعل ذلك ليعتز بنفسه وليبني له شخصية البطل وأنه شبيه الأسد .

فلقد قيل عنـه أنـه كان جباناً . فلقد دارت حول صفة الجبن لدى حسان أخبار وقصص ترمي بعضها إلـى تأكيد صفة الجبـن لديه وقصص أخرى إلـى التماس العذر له فيما نسب أليه إلا أن الكل اتفق على أنه جبان وذلك لأنه لـم يشهد مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) موقفاً ما (٥).

ولقد نشأ حسان في يثرب وترعرع في أرضها وهو شاعر عاش حياة التنقل والترحال ، ينتقل بيـن المدينـة والصحراء يسكن فـي البيوت الأنيقة وفي الخيام

١- الشعر والشعراء : ٣٠٥ .
٢- الأغاني : ١٣٤:٤ .
٣- ينظر : نفسه :١٣٥:٤ .
٤- الأغاني : ١٣٦:٤ ، حسان بن ثابت حياته وشعره ، إحسان النص : ٣٠ ، عاهات الشعراء في الجاهلية والإسلام ، طبيعتها وأثرها في مستوى النص الشعري ، عدنان عبد النبي البلداوي: ٢٢ .
٥- ينظر : الشعر والشعراء : ٣٠٥ ، ينظر : حسان بن ثابت حياته وشعره :٣٠ ، ينظر : عصر القرآن ، محمد مهدي البصير :٩٣ .

المحوكة من وبر الجمال ، فأكسبه هـذا التنقل خيالاً خصباً وقريحة فياضة وأن الطبيعة تفيض على نفسه جمالاً وهذا الجمال يظهر في شعره قوياً بارزاً وهذا التنقل دفع الشاعر إلى أن يقف علـى أبواب الملوك (ملوك الغساسنة) وينشدهم مـن أشعاره ويمدحهم وتسمو منزلته ويحترم شـأنه إذن أمضى الشاعر قسم من حياته موفوراً من النعيم والرخاء حتى ظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعتنق الشاعر الإسلام وأسلم وصدق إسلامه وأصبح شاعر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

وترجع أهمية حسان أنه من أبرز الشعراء الذين رفعوا راية النضال الشعري ضد المشركين وكان من أقوى الشعراء في هجاء المشركين .

((ولقد فضل حسان الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام)) (٢).

ولقد قيل في حسن أشعار حسان أقوال منها ما قيل عنه ((جئت نابغة بني ذبيان ، فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده ، فأنشدته ؛ فقال : إنك لشاعرٌ ، وإن أختَ بني سليم لبكّاءة)) (٣).

وأنه يعد من الشعراء الجيدين الذين قالوا في الأغراض الشعرية كافة وأنه سار على ما مضى عليه الشعراء السابقون ، أما الخنساء فقد ذكر لها من الشعر ما هو في رثاء أخيها صخر وكانت كثيرة البكاء عليه .

وحسان إلى ذلك شاعر حكيم فقد ضمن شعره المواعظ والحكم ويضرب بها وأن غرض الحكمة لديه واضح في أشعاره .

١- ينظر : تراجم الشعراء ، عبد اللطيف يونس : ٩٦ .
٢- الأغاني : ٤:١٣٦ ، ينظر : شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه : ٦٤ .
٣- الأغاني : ٤:١٦٧ .

فقوله في الحكمة منها بعض أبياته :

اعرض من العوراء أن سمعتها ... وأقعد كأنك غافل لا تسمع
ودع السؤال عن الأمور وبحثها ... فلرب حافر حفرة وهو يصرع
وألزم مجالسة الكرام وفعلهم ... وإذا أتبعت فأبصرن من تتبع
لا تتبعن غوايةً لصبابة ... أن الغواية كل شر تجمع
والقوم إن نزروا فزد في نزرهم ... لا تقعدن خلالهم تتسمع (١).

وله الكثير من أمثال هذه الحكم النفسية التي تضمنت الوعظ والإرشاد وكثير من النصائح ، وكذلك فأن الحكمة لديه قد تداخلت مع باقي الأغراض الأخرى .

وعند قراءة رثائه إلى أهل مؤتة إذ يقول وهو يواسيهم :

بلى إن فقدان الحبيب بليةٌ ... وكم من حبيب يبتلى وهو يصبر (٢).

إذ يعبر عن حكمته هذه بأن فقدان الحبيب بلية نعم ولكن الصبر هو الذي يساعده على تلك البلية .

ومن حكمه أيضاً إذ أختارها أبي تمام في ديوانه الحماسة إذ يقول فيها : (من البسيط)

أصونُ عِرْضِي بمالي لا أُدَنِّسُهُ ... لا بارَكَ اللهُ بعدَ العِرْضِ بالمالِ
أحْتالُ للمالِ إنْ أوْدَى فأكْسِبَهُ ... ولسْتُ لِلْعِرضِ إن أوْدَى بمُحْتالِ.(٣)

١- ديوان حسان بن ثابت : حققه وعلق عليه : د. وليد عرفات : ٣٢٢ .
٢- نفسه : ١٧٨ .
٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٩-٣٥٠ .

يقول إنـي أصون عرضي بمالـي لأن المال إذا ذهب وضاع فثم مجال للحصول عليه أما العرض فأنه إذا دنـس أو ضاع فلـيس من سبيل إلى رده أو العوض عنه .

وله الكثير من الحكم في أشعاره فلذلك فأن غرض الحكمة واضح في أشعار حسان بـن ثابت والحكمة قد كثرت أكثر عندما دخل الإسلام وترك كل ما يتعلق بالجاهلية من أمور تبعده عن الله سبحانه وتعالى من وصفه للخمر والتشبيب .

٧- حرقة بنت النعمان

((وهي التي تعرف بهند الصغرى ابنة النعمان بن المنذر ملك الحيرة وأمها مارية الكندية)) (١).

((وحُرَقة بضم الحاء وفتح الراء المهملتين بعدها قاف)) (٢). وأسمها هو ((حرقة بنت النعمان بـن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمم بن تمارة بن لخم)) (٣).

إذ كما هو واضح أن أسمها بالأصح هو هند بنت النعمان أما حرقة فهو على الأغلب لقب لُقبت به .

وهي تعد من أجمل نساء أهلها وزمانها وهي امرأة شريفة وشاعرة وإن لها أخاً يدعى حريق مصغر أسمها (٤).

ولقد تزوجها عدي بن زيد الشاعر النصراني العبادي وزير النعمان فظلت معه إلى أن قتله أبوها النعمان ، فترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة وقيل قد بقيت في الدير حتى ماتت ومنعت نفسها من الزواج على أغلب الروايات.ثم دفنت فيه وكانت وفاتها بعد الإسلام بزمن طويل في ولاية المغيرة بن شعبة في الكوفة سنة ٢٠ هـ (٥).

ومن الروايات عنها بعد أن قتل أبوها عدياً زوجها وقتل كسرى أباها النعمان فطلبها للزواج ولكنها أبت ذلك وتعففت عن الزواج وقد نشبت حروب على أثر هذه الرواية بين العرب والعجم ونهايتها كانت يوم ذي قار انتصر فيه العرب على العجم (٦).

١- شعراء النصرانية بعد الإسلام ، جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه ، الأب لويس شيخو اليسوعي : ٢٠ .
٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٦٧:٧ .
٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٨ .
٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٦٧:٧ .
٥- شعراء النصرانية بعد الإسلام : ٢١ .
٦- ينظر : نفسه

ولما أصبح عمرها التسعين خطبها وآلي الكوفة المغيرة بن شعبة الثقفي وهو أحد دهاة العرب . وقد عميت فأبت وقالت ((والصليب ما فيَّ رغبة لجمال ، ولا لكثرة مال . رأى رغبة لشيخ أعور في عجوز عمياءَ ! ولكن أردت أن تفخر بناكحي فتقول : تزوجت بنت النعمان بن المنذر ! فقال : صدقتِ والله)) (١).

وحرقة بنت النعمان وهي ابنة الملك فقد عاشت في ظل ظروف جيدة ومترفة على العز والبذخ والكرم . ولكن بعد مقتل زوجها ومقتل أبيها فقد بنت لها ديراً لكي تعتزل فيه وتترهب وتبتعد عن الناس ، إذن هذه هي حياة المرأة التي تمتعت بخيرات ونعيم الدنيا ثم بعد ذلك تركت كل شيء وراءها وزهدت في هذه الدنيا وهذا ما أنعكس على أشعارها فيما بعد فأن لها تدل على هذا الأمر والذي تدخل فيه الحكمة بشكل واضح .

ومن أقوالها في الحكمة : (من الطويل)

بَيْنا نَسُوسُ النَّاسَ والأمْرُ أمْرُنا إذا نحنُ فِيهم سُوقَة نتَنَصَّفُ
فَأُفٍّ لِدُنْيـــا لا يَدُومُ نَعِيمُها تَــقَلَّــبُ تَاراتٍ بنا وتَصَرَّفُ (٢).

إذ تتحدث فيها الشاعرة عن عز لا يدوم وحياة فانية متقلبة على عدة أوجه إذ أنها لا تبق على حال واحدة ومهما عاشوا فيها .

ومن أبياتها أيضاً في الحكمة : (من الكامل)

أفٍ لدهرٍ لا يدوم سرورُهُ ولخضب عيشٍ غضهُ يتنكد

ما الدهر إلا مثل ظلٍ زائلٍ وبدور شمسٍ فارقتها الأسعد (٣).

١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٧:٧٠ .
- نسوس : نذير ، والسوقة : من هم دون الملك ، نتنصف : نخدم .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٨ .
٣- شعراء النصرانية بعد الإسلام : ٢٢ .

تتحدث عن ملكها الزائل وعن حياتها التي عاشتها في زمان أبيها الملك وما حل بها وتقلب الزمان عليها . إذن قولها لتلك الأبيات كان نابعاً من تجربة عاشتها الشاعرة وقد حاولت أن تجسدها في قالب الحكمة .

٨- عمرو بن معد يكرب

هو ((عمرو بن معد يكرب بـن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد منيِّة بن سلمة بن مازن بـن ربيعة بن منية بن صعب بن سعد العشيـرة بن مذحج بن

أدد بن زيد بن يشجب بـن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب قحطان ، ويكنى أبا ثور)) (١).

وأن أباه كان سيداً وجيهاً في قومه ، ومن ذوي الرياسة والزعامة فيهم وكان شجاعاً معروفاً بالفروسية والشجاعة والنجدة ، أما أمه مـن جرم من قضاعة من بني الحارث بن كعب وأنها قد رحلت مع قومها إلى بني زبيد هرباً مـن ثأر لبني الحارث (٢).

ونشأ عمرو في حجرها وقد عاش في ظّل ظروف جعلت منه بأن يكون عابثاً ، وأشتهر في حياة الانحراف وشرب الخمر وقـد أطلق عليه أبوه لقب المائق أي الأحمق الذي لا رجاء فيه فقد عرف بعد ذلك بمائق بني زبيد (٣).

وعمرو بن معد يكرب هو أحد فرسان العرب المشهورين بالبأس في الجاهلية وقد أدرك الإسلام لذا يعد مـن المخضرمين ، وقد أسلم على يد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة على حسب الروايات سنة عشر للهجرة وبعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتد عن الإسلام وذهب إلى اليمن (٤).

ثم أسلم على يد أبي بكر الصديق مرة أخرى وعاد إلى المدينة ثم شهد معركة اليرموك وكذلك شهد معركة القادسية في خلافة عمر بن الخطاب وأبلى فيها بلاءاً حسناً ومن ثم قتل في معركة نهاوند (٥).

١- الأصمعيات ، أختيار الأصمعي ، أبي سعيد عبد الملك ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون : ١٢١ ، الأغاني : ١٥:٢٠٨ .
٢- شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، النعمان عبد المتعال القاضي : ١٩٧ .
٣- ينظر : نفسه : ١٩٧ – ١٩٨ .
٤- ينظر : من أسمه عمرو في الجاهلية والإسلام : ٩٩ ، ينظر : الشعر والشعراء : ٣٧٢، ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢:٤٤٥ .
٥- ينظر:الشعر والشعراء : ٣٧٢ – ٣٧٣ ، ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢:٤٤٥ .

وشهادة من أبي الفرج الأصفهاني ((والصحيح أنه مات في آخر خلافة عمر (رض) ودفن بروذة)) (١).

ولا ريب أن عمراً كان صاحب جسم ضخم وقد قيل أن طوله حوالي عشرة أشبار وكان عمـر بـن الخطاب يـقول عنـدما يراه ((الحمد لله الذي خلقنا وخلـق عمراً)) (٢). إذ كان يتعجب من ضخامته.

وعمرو بن معدي شاعر مخضرم فقد عاش في الجاهلية وقد أدرك الإسلام .

وهو خطيب وقد قال في شعر الحكمة وأن شعره هو مقطعات (٣).

وعند تحديد شعره فـي الجاهلية وشعره في الإسلام وما طرأ على الشعر في كلتا المرحلتين إذ أن لكل مرحلة لها خصائصها وظروفها الخاصـة وما بها من أمور تطرأ على الشـاعر وعلى الشعر منها الألفاظ والتراكيب في الجاهلية شيء وفـي الإسلام شيئاً آخر إذ أن مجيء الإسلام ونـزول القرآن كلها أدت إلى ترك الكلمات الوحشية وحلول كلمات الأيمان والدين والقيامة .

فأنه شعره في الجاهلية يتمتع بصفة الصدق الممتزج بحرارة التعبير المتدفق البعيد عـن المغالاة وأنه يصور بلا استثناء في الاعتزاز بمهارته الحربية . وأما

شعره فـي الإسلام عبر فيها نفس التعبير الذي كان يعبر به عن غزوات قومه في نفس صدقه الشعوري وحرارة تعبيره (٤).

وللشاعر الكثير من مقطوعات الحكمة وأبيات متناثرة فـي كتب الأدب وعند القراءة في تلك الأبيات والمقطعات فأنه قد ذكر في الحكمة بصورة مركزة .

١- الأغاني : ٢١٣:١٥ ، شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، جمعه وحققه ، مطاع الطرابيشي: ٢٠ .
٢- ينظر : نفسه ، ينظر : نفسه : ٢١ .
٣- ينظر : تأريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ٢٧٦:١ .
٤- ينظر : شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام : ٢٠٩ .

ومن أبياته في الحكمة : (من الكامل)

لَيْسَ الجَمـالُ بِمِئْزرٍ فاعلَمْ وإنْ رُدِّيتَ بُرْدَا
إنَّ الجَمـالَ مَعَـادِنٌ وَمنـاقِبٌ أُوْرِثْـنَ مَـجْدا (١).

يقصد بالجمال ليس هـو جمال المرء بما يلـبسه من الثياب وأن هو أختار أفخرها وأغلاها ، وأن أرديت بردا ، أي كانوا يأتزرون ببرد ويرتدون بآخر وأن الجمال الحقيقي هو الأصول والصفات الحميدة وهذه التي تورث المجد وليس بما يرتديه المرء من ملابس وحلي .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٥٧ .

٩- معن بن أوس

هو ((معن بن أوس بن نضر بن زياد بن أسعد بن أسحم بن ربيعة بن عداء بن تغلبة بن دؤيب بن سعد بـن عداء بن عثمان بن عمرو بن آدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار)) (١).

((ونسبوا إلى مزينة وهي امرأة مزينة بنت كلب بن وبرَة ، وأبوهم عمرو بن آدّ في طابخة)) (٢).

((ومعن شاعر مخضرم من الجاهلية والإسلام وهو شاعر مجيد فحل)) (٣).

عاش معن بن أوس بدوياً أيام جاهليته في ديار قبيلته مزينة وقد كان كثير الإبل وكثير ما كان ينتج لها الكلأ والماء وينتقل فـي الصحراء على ناقته وربما تسري به ناقته من مكان إلى آخر (٤).

أما حياته في الإسلام فلقد أسلم معن في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . لأن في أخباره ما يشير إلى أنـه مدح جماعة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . منهم عبد الله بن جحش المتوفى سنة (٣هـ) (٥).

ومعن بـن أوس شاعر فحل مجيد وكان معاويـة يقول : ((كان أشعر أهل الجاهلية منهم (مزينة) وهو زهير ، وكان أشعر أهل الإسلام منهم وهو أبنه كعب ومعن أبن أوس)) (٦).

والمقارنة بين زهير بن أبي سلمى وبيـن معن و ما الذي أراده معاوية من هذه المقارنة قد تكون النسب بينهما إذ كلاهما مـن قبيلة مزينة . ولكن الصلات التي

١- الأغاني : ٥٤:١٢ ، معجم الشعراء : ٣٢٢ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢٦١:٧ .
٢- نفسه ، نفسه .
٣- نفسه .
٤- ينظر : معن بن أوس المزني حياته وشعره ، فلاح حسن هاشم : ٢٦ .
٥- ينظر : الأغاني : ٥٤:١٢ ، ينظر : معن بن أوس المزني حياته وشعره : ٢٨ ، ينظر : ديوان معن أبن أوس المزني ، نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن : ٨ .
٦- ديوان معن بن أوس المزني : ١٦ ، الأغاني : ٥٥:١٢ .

أدركها معاوية التي تجمع بينهما تكشف عن نقاط التقيا بهما وهي تتضح من خلال الحكمة التي عرف كلاهما بها ، إذ أن زهير صاحب عقلية نيرة قبل الإسلام إذن أصبحت الحكمة صورة واضحة في أشعار زهير ، أما عقلية معن في الإسلام فأن شعره الحكمي يقترب من حكم زهير في نفس المعاني مع اختلاف في صيغها إذ قد كسبها الإسلام صفة جديدة (١).

((ومعن شاعر مجيد متين الكلام حسن الديـباجة فخم المعاني لـه مدائح ومراث وأهاج وأبيات في الحكمة جميلة)) (٢).

وتعد الحكمة غرض مهم مـن أغراض شعر معن لذا عدّ من شعراء الحكمة في العصر الأموي (٣).

فقد عرف معن ((بحكمته وتجربته وأدرك ببصيرته صور الحياة ، وتحسس أبعاد أحداثها)) (٤).

ومن خلال قراءة الديوان فأن لـه أبيات ومقطوعات فـي الحكمة كثيرة وتدل على شخصية ونفسية الشاعر تدل على تعقله وعلى نزعة الحلم والعدل في أشعاره وهناك شيئاً مميزاً في حكمه ، هو واقعيته إذ تلم حكمته عن تجربة في الحياة لأنه يعد من المخضرمين فأن طول العمر يؤدي بالإنسان إلى خوض الكثير من التجارب ويلم بالكثير من الأحداث .

فهو يعد من المعمرين فقد ولد في الجاهلية ومات سنة (٦٤هـ) فأكثر المصادر تشير إلى أنه عَمر إلى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير و مروان بن الحكم (٥).

١- ينظر : ديوان معن بن أوس المزني : ١٦ .
٢- تأريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ٤١٨.
٣- ينظر : الحكمة في الشعر الأموي ، محمد حسين إبراهيم : ٤٤ .
٤- ديوان معن بن أوس المزني : ١٨ .
٥- ينظر : الأغاني : ٥٤:١٢ ، ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢٦١:٧ .

ومن حكمه ما ذكره في ديوان الحماسة لأبي تمام قائلاً : (من الطويل)

لـعَمْـرِيَ مـا أدْري وإنّـــي لأوجَـلُ على أيِّـنـا تَـغْـدُو المَـنـيَّـةُ أوَّلُ
وإنِّـي أخوكَ الدَّائِمُ العَـهْدِ لَمْ أخُنْ إن آبْزَاكَ خَصْمٌ أو نبا بكَ مَنْزِلُ
أُحارِبُ مَنْ حارَبْتَ مِنْ ذِي عَداوَةٍ وأحْبِسُ مالي إنْ غَرِمْـتَ فَأعَقِلُ

وبعدها يقول :

إذا أنْـتَ لَمْ تُنْصِفْ أخاكَ وجَدْتَـهُ على طَرَفِ الهِجْران إنْ كانَ يَعْقِلُ (١).

أما سيرورة شعره فقد ((عد معن من الشعراء الذين استخدم شعرهم في المثل)) (٢). ودليل ذلك البيت السابق .

أما من أبياته في الحكمة أيضاً قوله : (من الطويل)

فَيَا أيُّها المرءُ الذي ليْس صامِتَاً ولاَ ناطِقاً ـ إنْ قالَ ـ فَصْلاً ولا عَدْلاَ
إذَا قُلْتَ فآعلَمْ ما تقولُ ولا تكَنْ كَحاطِبِ لَيلٍ يجمعُ الدِّقَّ والجزْلاَ (٣).

إذ أنه يدعو إلى العدل فهو أساس كل شيء فإذا أنطقت فأنطق عادلاً ومنصفاً ولا تكن كحاطب الليل الذي يجمع أي شيء في الظلمة ولا يعرف ما يجمع مع الحطب ، إذ أن حكمته تناشد على العدل وعلى قول الحق والصدق .

وكذلك قوله :

ولاَ خَيـــر فـي حِـلـم يـــعـودُ مـذَلَّـــةً إذا الجَهْلُ لمَ يتركْ لِذي الحِلم مَقعدا (٤).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٦ ــ ٣٢٧ .

٢- ديوان معن بن أوس المزني : ١٨ .
٣- نفسه : ٦١ .
٤- نفسه : ٨١ .

ج- الشعراء الإ سلاميون والأمويون

١- الفرزدق

هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بـن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم (١). بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أدين طابخة (٢).

وقد كان يكنى أبا فراس ، والفرزدق هو لقب غلب عليه وذلك لأن في صغره أصابه الجدري وعندما عوفي منه بقي وجهه جهماً وغليظاً والفرزدق تفسيره هو الرغيف الضخم أو قطعة العجين وذلك لأنه كان قصيراً وغليظاً شبه برغيف الخبز(٣).

((ولـد الفرزدق فـي البصرة سنة ٢٠ هـ وأقام فـي باديتها فقد رواه أبوه الشعر حتى ظهرت ملكته فيه وهو غلام . وعندها جاء بـه أبوه إلى الإمام علي (عليه السلام) بعد واقعة الجمل وأخبره بأنه شاعر ، فـرد عليه الإمام علـي(عليه السلام) وقال له : ((علمه القرآن فهو أنفع له)) . فقام أبوه وقيد أبنه الفرزدق وحلف بأنه سوف يحفظُهُ القرآن فبقى على هذه الحالة حتى حفظ القرآن بأكمله وبعدها سمح له بأن ينظم الشعر (٤).

أن الفرزدق ولد فـي بيئة البادية إذن لابـد وأن ينشأ نشأة في رحاب تلـك البادية وأن يأخذ عاداتهم وتقاليدهم وحتى فصاحتهم لذلك فقد نشأ في ربوع الأدب

١- الشعر والشعراء : ١:٤٧١ .
٢- معجم الشعراء : ٤٦٥ ، الأغاني : ٩:٣٢٤ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب :١:٢١٧ .
٣- ينظر : الأغاني : ٩:٣٢٤ ، ينظر : ديوان الفرزدق ، جمعه وحل غريب ألفاظه ، الشيخ عبد الرحمن سلام : ٤ ، ينظر : عاهات الشعراء في الجاهلية والإسلام : ٣٦ .
٤- ينظر : معجم الشعراء : ٤٦٦ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١:٢٢٢ ، ينظر : ديوان الفرزدق : ٤ ، ينظر : تأريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات : ١٦٤ .

وشب في ربوع الفصاحة إذ أنه نشأ فـي بيت علم وأدب وأبـوه غالب كان رئيساً لقومه مشهوراً بالجود . أما جده صعصعة بن ناجية فقد كان كريماً وجواداً إذ يقال لـه محيي الموؤدات إذ جعل على نفسه أن لا يسمع بموؤدة إلا فداها حتى دخل الإسلام ورضي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عنـه وقد قيل أنـه فدى ثلاثمائة وقيل أربعمائة فكان الفرزدق يفتخر بهذه المحمدة دائماً بجده (١).

ولذلك قال عنه الشاعر كثير أنه أفخر العرب لقوله :

ترى الناس ما سرنا يسيـرون خلفنا وأن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا (٢).

إذن كان الفرزدق لما له من المآثر لبيته ولبيوت أجداده فأن هناك ما يتعاظم به على الشعراء المعاصرين له وعلى عامة الناس .

((وللفرزدق أخوة هما هميم والأخطل وكان أسن منه وأخت يقال لها جعشن كانت امرأة صدق)) (٣).

وللفرزدق ميل كبير للنساء وله بذلك أشعار كثيرة في ديوانه واضحاً عنده حيث يقول في زوجته نوار :

رأيت نوار قد جعلت تجني ... وتكثر لي الملامة والعتابا
وأحدث عهدِ ودك بالغواني ... إذا ما رأسُ طالبهن شابا
فلا أستطيع ردَّ الشيب عني ... ولا أرجو مع الكبر الشبابا (٤).

ولمكانة الفرزدق الشعرية كان الفرزدق وجرير والأخطل أشعر طبقات الإسلاميين في عصرهم ، وقيل أن الفرزدق كان مقدماً عليهما عند أكثر أهل العلم بالشعر واللغة وقيل لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب . وهو أشعر الناس عند

١- ينظر : معجم الشعراء : ٤٦٥ ، ينظر : تراجم الشعراء : ٩٥ .
٢- الأغاني : ٩:٣٤٢ .
٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١:٢١٧ .
٤- ديوان الفرزدق : ٢٣ .

بعض اللغويين حتى قال عنه عمرو بن العلاء :(لم أرَ بدوياً أقام في الحضر إلا فسد لسانه غير الفرزدق ورؤبة) (١).

والفرزدق كان معاصراً للشاعر جرير إذ كان بينهما تحاسد وتنافس مما أدى بهما إلى كثرة الأشعار المتناقضة حتى سميت بـ (نقائض جرير والفرزدق) واستمرت حوالي أربعين سنة (٢).

وهذه الأشعار هي التي تساعد الشاعر على تقوية ملكته الشعرية وإلهاب مشاعره فأنه كان يرد على الشاعر الآخر بنفس الوزن والقافية ونفس المعنى فهذه مقدرة لدى الشاعر وهذه المقدرة سوف تتطور كلما كثرت الأشعار بينهما .

وعرف شعر الفرزدق والتفسير الصحيح له في أول شعره كان شاعراً حراً وذلك قبل أن يستلم السلطة بعد أبيه في زمام قبيلته وكان يعيش بلا تكلف يعيش لنفسه فلذلك فأن شعره سهل ولكن بعد أن تقدمت به السن ونزل منزلة زعيم القبيلة اضطر أن يأخذ نفسه بأشياء ما كان يأخذ بها بالسابق من هذه الأشياء أو الأمور هي النهوض بما تقتضيه بأعباء القبيلة من واجبات ، فأن شعره فيه من اليسر ومن العسر إذ ليس كله عسير لأن يوجد فيه ما هو محبب إلى النفس وذلك الشعر الذي قيل أكثره في الشباب إذن شعره يجمع بين الصعوبة والسهولة فهو صعب حين ينصرف إلى الحياة الاجتماعية وسهل إذا فرغ لحياته الخاصة (٣).

وقال السيد المرتضى (قدس سره) في اماليه : ((الفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه إلى الذروة العليا والغاية القصوى ، شريف الآباء كريم البيت له ولآبائه مآثر لا تدفع ، ومفاخر لا تجحد وكان مائلاً إلى بني هاشم ، ونزع في

آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسوق ، وراجع طريقه للدين ، وعلى أنه لم يكن في خلال فسقه منسلخاً من الدين جملةً ولا مهملاً وروى أنه تعلق

١- ينظر : ديوان الفرزدق :٦ .
٢- ينظر : تراجم الشعراء : ١٤٢ .
٣- ينظر : من تأريخ الأدب العربي ، طه حسين : ٦٥٠ .

بأستار الكعبة وعاهد الله على ترك الهجاء والقذف وقال :

الم تَرنى عاهدت ربّـــي وإنـني ... لـبيـن رتـاجٍ قائـــــمُ وَمـقـامِ
على حَلفةٍ لا أشتم الدهَر مسلماً ... ولا خارجـاً مـن فـيَّ زور كـلامِ
أطعتك يا إبليـسُ تـسعين حِجّةً ... فلما انـــقضى عمري وتم تمامي)) (١).

وأنه قد تشيع إلى آل البيت وكتب قصائد في حب آل البيت (عليهم السلام) من ذلك فأن قصيدته المشهورة التي يمدح بها علي بن الحسين (عليهما السلام) قائلاً :

يَا سَائِلِي أينَ حَلَّ الجودُ وَالكرَمُ ... عِنْدِي الجوابُ إذَا سُؤّاله قَدمُوا
هذَا الَّذِي تَعرفُ البَطحاءُ وطأتهُ ... وَالبَيــتُ يَعرفــهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ
هذَا ابـنُ خيـرِ عِبـادِ الـلّـهِ كـلهـمُ ... هـذَا التّقيُّ النَّـقيُّ الطّاهِرُ العلمُ
هذَا الَّذِي أحمدُ المختارُ وَالدهُ ... صَلّى عَليــهِ الإلــهُ مَا جَرى القَلَمُ (٢).

فأنه شاعر مقتدر فألفاظه فخمة وجزلة وكثرة الغريب فيها لذلك قيل لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة وعند قراءة ديوانه فأن تراكيبه متينة الأسر إلى حد أنها تميل إلى التعقيد وأن معانيه كثيرة متنوعة وذلك لأن الفرزدق قد ذكر في جميع الأغراض الشعرية منها الفخر والمدح والغزل والهجاء والحكمة .
فقد كتب الشاعر في الحكمة وذلك لظروف الحياة التي عاشها الشاعر ساعدته على كتابة الحكمة ومن هذه الظروف النفسية التي عاشها الشاعر وتشيعه إلى آل البيت (عليهم السلام) ومن حكمته النابعة من الحياة ومن مجتمعه الذي تواجد فيه .

١- ديوان الفرزدق : ١٢٨ ، امالي المرتضى ، الشريف علي بن الحسين الموسوي : ٦٢:١ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢٢٣:١ .
٢- القصائد الخالدات في حب أهل البيت ، محمد عباس الدراجي : ١١٢ .

٢- يزيد بن الحكم الثقفي

((هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن قس وهو ثقيف)) (١).
ومن قيل أنه يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص فقد وهم لأن عثمان هو عمه وهو القول الصحيح وهو صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

وهو شاعر عربي إسلامي إذ عاصر الفرزدق وقد ولاه الحجاج كورة فارس فدفع إليه عهده بها ثم رجع منه العهد وعزله منها بعد أن أنشده شعره فألفاه يفتخر بأبيه فغضب منه . ثم بعد ذلك قربه إليه سليمان بن عبد الملك فيما بعد ؛ بعد أن مدحه بقصيدة وأعطاه من أجره كثيراً من المال (٣).

((مر الفرزدق بيزيد بن الحكم وهو ينشد شعراً فقال : من هذا الذي ينشد شعراً كأنه من أشعارنا ؟ فقالوا : يزيد بن الحكم ، فقال : نعم ؛ أشهد بالله أن عمتي ولدته)) (٤).

إذن هذا دليل على جودة شعره لأن شاعراً مثل الفرزدق يشيد به .

ويزيد بن الحكم شاعر عربي وله شعر في الحكمة منها قوله ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك حيث يقول :

فأن بني مروان قد زال ملكهم ... فأن كنت لم تشعر بذلك فاشعر
فمت ماجداً أو عش كريماً فأن تمت ... وسيفك مشهور بكفك تعذر (٥).

١- الأغاني : ١٢:٢٨٦ .
٢- نفسه ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١:١١٣ .
٣- ينظر : نفسه : ١٢:٢٨٧ – ٢٨٨ ، ينظر : نفسه : ١:١١٤ ، ينظر : ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٤ .
٤- الأغاني : ١٢:٢٨٧ .
٥- نفسه : ١٢:٢٩٠ .

إذن الموت بشرف وهو يدافع عن نفسه وماله وهو شاهر السيف بوجه الأعداء خير من عيشة فيها ذل . لأنه يخيره أما الموت أو العيشة الكريمة .

ومن أشعاره في الحكمة له قصيدة فيها يعظ أبنه بدراً ففي كل بيت منها موعظة حسنة على أبنه أن يقتدى بها ، ومنها : (من الكامل)

يا بَدْرُ والأمثالُ يَضْـ ... ـرِبُها لِذي اللُبِ الحَكيمُ
دُمْ لِلخَليلِ بوُدِّهِ ... ما خَيرُ وُدٍّ لا يَدُومُ
وآعْرِفْ لجارِك حقَّهُ ... والحقُّ يَعْرِفُهُ الكَريمُ
وَآعْلَمْ بأنّ الضَّيْفَ يَوْ ... ماً سَوْفَ يَحْمَدُ أوْ يَلُومُ (١).

وعند القراءة في هذه الأبيات إلى نهاية القصيدة أن كل بيت فيها حكمة وموعظة يعظ أبنه بدراً ويعلمه الأصول والتقاليد التي تفرضها عليه حياته ومعيشته مع الناس وعليه الالتزام بها .

فهذا الشاعر وهو يذكر تلك الأبيات ما هي درجة أخلاقه التي يحاول من خلالها أن يعلمها إلى أبنه وهو بذلك يعلم الآخرين ويعظهم. إذن هي نابعة من وسط الحياة التي عاشها الشاعر وحاول أن يكسبها إلى أولاده من بعده .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٤.

٣- المتوكل الليثي

((هو أبن عبد الله بن نهشل بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة)) (١).
وذكره الأصفهاني: ((المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافح بن وهب بن عمرو أبن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار)) (٢).
والمتوكل شاعر من شعراء الإسلام وهو من أهل الكوفة وكان في عصر معاوية وأبنه يزيد وقام بمدحهما ، وكان الشاعر يكنى أبا جهمة (٣).
وعند الدراسة عن حياة الشاعر ليس له سنة ولادة ولا سنة وفاة ، فقط تذكره الكتب أنه عاصر معاوية وأبنه يزيد وقام بمدحهما وعند دراسة شعره هناك لمحات بسيطة تشير إلى أنه قد عاش زمناً بعد يزيد .
فهو قد أدرك عهد مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان (٤).
((قدم الأخطل الكوفة فنزل على قبيصة بن والق ، فأتاه المتوكل وأنشد بين يديه أبياتاً قائلاً فيها :

للغانِياتِ بذي المجاز رسومُ ... فيبطن مكة عهْدُهنَّ قديمُ
فِبمَنْحَرِ البُدْنِ المقلَّد من مِنىً ... حِللٌ تلوح كأنهنّ نجومُ
لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتَي مثله ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

١- معجم الشعراء : ٣٣٩ .
٢- الأغاني : ١٢:١٥٩ .
٣- ينظر : معجم الشعراء : ٣٣٩ ، ينظر : الأغاني : ١٢:١٥٩ ، ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٨:٥٦٥ .
٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٨:٥٦٥ .

فقال له الأخطل ((ويحك يا متوكل ! لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس)) (١).
إذن هذا اعتراف من الأخطل في حق المتوكل على أنه شاعر جيد ومتمكن من أدواته .

والمتوكل قد تزوج من امرأة تدعى رهيمة أو يقال أميمة وتكنى أم بكر فقد أقعدت فطلبت منه أن يطلقها فأبى ذلك ولكنها أبت عليه فطلقها ، ثم أنها برئت بعد ذلك فصار يشتاق أليها ويتذكر أيامها (٢).
فقال فيها قصيدة :

طربتُ وشاقنى يا أمَّ بكرٍ دعاءُ حمامةٍ تدعو حَماما (٣).

والمتوكل هو من الشعراء الإسلاميين إذ عد على رأس الطبقة السابعة من الشعراء الإسلاميين وهو شاعر بارز شعره مطيل مع متانة وسهولة ورقة في كلماته .ومن شعره قصيدته التي يقول فيها :

إذا وعَدتكَ معروفا لوثه وعَجّلتِ التّجرُّم والمِطالا
لها بشر نقىّ اللون صافٍ ومتنٌ حُطَّ فآعتدل آعتدالا (٤).

وقد طرق الشاعر في شعره إلى عدة أغراض هي : المديح والهجاء والغزل والفخر والحكمة والاعتذار . فالحكمة كانت من الأغراض البارزة في شعره وله منها عدة أبيات وقصائد .

١- الأغاني : ١٢:١٦٣ .
٢- ينظر : نفسه .
٣- ينظر : طبقات فحول الشعراء : ١٤٢ ، ينظر : تأريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ١:١٤٢ .
٤- الأغاني : ١٢:١٦٢ .

٤- الحكم بن عبدل الأسدي

((هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن نضر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة)) (١).

وهو شاعر مجيد مقدم في طبقته وهو من شعراء الدولة الأموية (٢).

ولد الحكم بن عبدل في الكوفة وقد نشأ فيها أيضاً إذن كان كوفي المنشأ والإقامة وقد كان من أصحاب العاهات كان أعرج وأحدب بنفس الوقت (٣).

وبما أنه كان أعرج وأحدب لذا كانت لديه عصاً لا تفارقه أبداً وعندما كبر في السن قام بترك الوقوف على أبواب الملوك ، وكان يكتب كل حاجة يريدها من الملوك على عصاه فيبعثها مع رسول . فهو لا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة فقد قال عنها يحيى بن نوفل :

عصا حكم في الدار أول داخل ونحن على الأبواب نقص ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آيه وهذى لعمر اللّه أدهى وأعجب
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها ويرغب في المرضاة منها وترهب (٤).

ولكن الحكم قد غضب على الشاعر ((فقد شاعت أبيات يحيى بالكوفة وضحك الناس منها فلقى بن عبدل يحيى فقال له : يابن الزانية ! ما أردت من عصاي حتى صيرتها ضحكةً ! ؟ ثم اجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل وكاتب الناس بحوائجه في الرقاع)) (٥).

١- الأغاني : ٤٠٤:٢ ، معجم الأدباء ، لياقوت الحموي : مجلد ٥ :١٠ : ٢٢٩ .
٢- ينظر : الأغاني : ٤٠٤:٢ .
٣- ينظر : نفسه ، ينظر : معجم الأدباء : مجلد ٥ : ١٠ : ٢٣٩ .
٤- نفسه ، ينظر : عاهات الشعراء في الجاهلية والإسلام : ٤٥ .
٥- البيان والتبين : ٥٢:٣ .

فقد كان ملازم إلى العصا لتساعده في عدة أمور ، وما لها من أهمية فقد كان لها ذكر من قبل الشاعر وقد قال بأن عصا الحكم أدهى وأعجب من عصا موسى التي ذكرت في القرآن إذ كانت آية إلى فرعون وليس فقط يتوكأ موسى عليها أو يهش بها على غنمه وإنما تحولت بقدرة الله إلى ثعبان من هذا كله فقد كانت العصا مع الشاعر بمثابة الصاحب لصاحبه .

والحكم من الشعراء الجيدين للقصيدة والمقطعات الطوال وعند قراءة شعره فأن أكثره في الهجاء وله من الأغراض الأخرى فقد ذكر في غرض المديح فمدح الملوك والأمراء وله من الرثاء فرثى أصحابه ومن مات من الملوك أو الأمراء وكذلك له من الأغراض الأخرى منها الغزل والمجون وبعدها فهو لم ينسى أن يكتب في غرض الحكمة فقد كتبها على شكل أبيات ومقطوعات طوال وفي بعض الأحيان فأنه قد كتب الحكمة متداخلة مع الرثاء .

قصيدة كتبها في رثاء صديقه الأمير بشر بن مروان قائلاً فيها :

إني لفيّ هم يباكرني منه وهم طارق يسري
فلا صبرن وما رأيت دوى للهم غير عزيمة الصبر (١).

ومن قصائده في الحكمة عندما كان واقفاً على باب الحجاج وكان الشعراء مجتمعون معه ، قال الشعراء إلى الحجاج أن شعر الحكم بن عبدل كله في أغراض غير شريفة فقام الحكم فرد عليهم بهذه القصيدة قائلاً :

وإنّي لأسْتَغْنِ فما أبطِرُ الغِنَى وأعرِضُ مَيْسُوري لمن يبتغي عَرضِي
وأُعْسِرُ أحياناً فتشتَدُّ عُسْرَتي فأُدرك مَيْسُورَ الغِنَى ومعي عِرْضي

وبعد سماع الحجاج لهذا الشعر فضله على الشعراء بجائزة ألف درهم في كل مرة يعطيهم (٢).

١- الأغاني : ٤٢٠:٢ .
٢- ينظر : أمالي القالي : ٢: ٢٦٠ -٢٦١ .

٥- شبيب بن البرصاء

((هو شبيب بن يزيد بن جمرة وقيل جبرة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيض بن مرة بن سعد بن ذبيان ، والبرصاء أمه . وقيل أن أسمها إمامة وقيل قرصافة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة وهو أبن خالة عقيل بن علفة)) (١).

ولُقبت أمه بالبرصاء ، وذلك لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد خطبها من أبيها فرفض أبوها أن يزوجها إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بحجة أن بها برص إذ لا يرضاها إلى الرسول أن يتزوج من برصاء وبالحقيقة هي لم تكن بها برص ولما رجع أبوها إلى البيت وجد أن أبنته قد برصت (٢).

((وشبيب من شعراء الطبقة الثامنة من فحول الإسلاميين)) (٣).

وهو شاعر إسلامي فصيح من شعراء الدولة الأموية وكان شريفاً في قومه وهو من شعراء غطفان المحسنين (٤).

وقد كان شبيب أعور ، أصيبت عينه في حرب طي فقد أصابها رجل من طي في حرب كانت بينهم ثم عمي بعد أن أسن (٥).

وهو شاعر فصيح لأنه عاش وتربى في البادية لذا نشأ فصيح اللسان (٦).

وهذه النشأة عدته بأن تجعل في شعره معاني واضحة وذات مقاصد أيضاً واضحة

١- الأغاني : ٢٧١:١٢ .
٢- ينظر : شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٧٧:٢ ، ينظر : عاهات الشعراء في الجاهلية والإسلام : ٤٠ .
٣- طبقات فحول الشعراء : ٥٦٦ .
٤- ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٣٩٥:١ ، ينظر : شرح اختيار المفضل : ٧٩١:٢ .
٥- ينظر : الأغاني : ٢٧١:١٢ ، ينظر : شرح اختيار المفضل : ٧٩١:٢ ، ينظر : عاهات الشعراء في الجاهلية والإسلام : ٤٠ .
٦- ينظر : تأريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ٥٣٢:١ .

وقد كتب في الأغراض الشعرية ومنها الحكمة وفي شعره الكثير من الحكم فلقد ذكره أبو تمام في ديوانه الحماسة أكثر من مرة في باب الأدب إذ بذلك يعده ممن أجادوا في شعر الحكمة ويعده من الشعراء الحكماء .

وشعره في الديوان ديوان الحماسة يقول فيه بعد أن رفض يزيد بن هاشم المري أن يزوجه أبنته ثم رجع في كلامه وقبل به زوجاً ولكن شبيب بن البرصاء أبى أن يتزوجها فقال :

وإنّي لتَرَّاكُ الضَّغِينَةِ قدْ بَدا ... تَراها مِنَ المَوْلى فلا أسْتَشِرُها
مَخافَةَ أنْ تَجْني عليَّ وإنّما ... يهيجُ كبيراتِ الأُمُور صَغيرُها (١).

ومعناه هو ترك الضغينة مهما بدت وأن أتحمل وأصبر لأنها من الموالي وأحتمل مهما كانت مخافة أن تكبر وتستفحل تلك الضغائن والأذى حتى لا تصبح تلك الأمور الصغيرة كبيرة وتكبر معها المشكلة وإنما أحاول أن أصبر .

والحكمة فيه بعد كل هذا هو أن عدم الصبر والتحمل تجعل من الأمور الصغيرة كبيرة . وتكبر معها المشكلة .

الحكمة أو الحكم التي يذكرها الشاعر في أشعاره كلها تدل على النفس وبذل النفس وعلى الصبر .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٥ .

٦- عقيل بن علفة

((هو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد أبن قيس عيلان بن مضر ويكنى أبا العملس وأبا الجرباء)) (١).

((وعقيل بفتح العين وكسر القاف وعُلفة بضم العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء ، وهو علم منقول من واحد العّلف ، وهو ثمر الطلح)) (٢).

((وأم عقيل بن علفة العوراء ، وهي عمرة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة وأختها قرصافة التي تدعى البرصاء وهي أم شبيب بن البرصاء إذن عقيل وشبيب أولاد خالة)) (٣).

وعقيل هو شاعر من شعراء الدولة الأموية وكان من صفاته الخَلقية والخُلقية كان أعرج وكان جافياً شديد الهوج والعجرفية وكان كثير البذخ أي تطاوله بكلامه وافتخاره بنسبه في بني مرة ولا يرى له كفئاً . إذ أنه من بيت شرف في قومه في كلا طرفيه وكانت قريش ترغب في مصاهرته إذ تزوج أبنته عمرة إلى سلمةٌ بن عبد الله بن المغيرة وزوج أبنته الجرباء إلى يزيد بن عبد الملك (٤).

وهذا الشاعر الأموي قد كتب في الحكمة وله منها أبيات فذكرها واختار منها أبو تمام أبياته في الحكمة منها قوله : (من الطويل)

ولِلدَّهْرِ أثوابٌ فكُنْ مِنْ ثِيابِهِ كَلِبْسَتِهِ يوْماً أضَرَّ وأخلقا

١- الأغاني : ١٢:٢٥٤ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٤:٤٨١ .

٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٤:٤٨١ .

٣- الأغاني : ٢٥٤:١٢ .
٤- ينظر : البيان والتبين : ٥٢:٢ ، ينظر : الأغاني : ٢٥٤:١٢ .
فَكُنْ أَكْيَسَ الكَيْسى إذا كُنْتَ فيهِمِ وإنْ كُنْتَ في الحَمْقى فكُنْ أنْتَ أحْمَقا (١).

وذلك لأن الدهر يتلون بأهله وأحداثه . إذ في حكمته يقول عليك أن تتلون وتعيش في طبيعة الدهر الذي نعيش فيه أي إن تأخذ من الناس أخلاقهم وإن تتعايش معهم وإن تتكيس في الكيس الذي توضع نفسك فيه وإن ابتليت إن تعاشر حمقى فعاشرهم وتعايش معهم على وفق طبيعة الناس .

- أثواب الدهر : حالاته ، واللبسة : الهيئة في اللباس ، الكيس : العاقل الفطن .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٣ .

٧- محمد بن بشير الخارجي

((وقد نسب إلى بني خارجة بن عدوان وهو شاعر فصيح مطبوعاً من شعراء الحجاز في عهد الدولة الأموية)) (١).

وهو ((محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن أسعد بن حبيب بن سنان بن عدى أبن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان الخارجي)) (٢).

((وقد نسب إلى بني خارجة بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر)) (٣).

ولقد كان الشاعر منقطعاً إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة القرشي أحد بني أسد أبن عبد القرى وكذلك منقطعاً إلى يزيد بن الحسين وأبنه الحسن (٤).

وأن أبي عبيدة كان يكفيه مؤونته ويفضل عليه ويعطيه في كل سنة ما يغنيه ويغني عياله وما يكفي قومه فيعطيه من البّر والتمر والكسوة في الشتاء والصيف ويعطيه من الإبل والغنم وكذلك كان يفعل معه يزيد بن الحسن وأبنه وكانوا به أبرار ومحسنين (٥).

وكان يلقب أبا سليمان فقد قدم إلى البصرة في طلب ميراث له بها وبعدها قام بخطبة عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجية خارجة عدوان فأبت أن تتزوجه إلا بعد أن يقيم معها بالبصرة وأن يترك مدينته وهي الحجاز فأبى الشاعر ذلك ولم يقبله فقال فيها شعراً :

أرق الحزينُ وعاده سُهُدهْ ... لطوارق الهم التي تَرِدُه
ونأى فليس بنازل بلدي ... أبدا، وليس بمُصلِحي بلده (٦).

١- الشعر والشعراء : ٥٤٤ .
٢- الأغاني : ١٠٢:١٦ .
٣- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٨٠٨:٢ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢١٦:٩ .
٤- ينظر : الأغاني : ١٠٢:١٦ ، ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٨٠٨:٢ .
٥- ينظر : الأغاني : ١٢١:١٦ .
٦- نفسه : ١٠٣:١٦ .

((وكان له أخ يقال له بشار بن بشير وكان يجالس أعداءه ، ويعاشر من يعلم أنه مباين له)) (١).

إذن ليس هناك علاقة توافق بينه وبين أخيه بشار فقد كان أخوه من ألد أعداءه ولقد ذكر الشاعر محمد بن بشير في غرض الحكمة وذكرها أبو تمام في ديوانه أبيات له منها قوله : (من البسيط)

لأنْ أُزَجِّيَ عند العُرْي بالخَلَق ... وأجْتَزي مِنْ كَثِير الزَّادِ بالعُلَق
خيرٌ وأكْرَمُ لي مِنْ أنْ تُرَى مِنَنٌ ... مَعْقودَةٌ لِلِئامِ الناسِ في عُنُقِي
إنِّي وإنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَتي ... وكانَ مالِيَ لا يَقْوَى على خُلُقي (٢).

وحكمته في هذه الأبيات وهو يصف حاله ويقول أنه راضي بقلة حظه من الدنيا وذلك لو تبلغ عند التعري باكتساب الخلق واكتفى بقليل من الزاد الذي يسد به الفاقة والجوع عنده خير له وأكرم من أن يرى منن اللئام من الناس متعلقة في عنقه أي أن يرضى بقوته القليل خير من منة الناس عليه بالعطايا.

وكذلك من أبيات الحكمة له ذكرها أبي تمام في ديوان الحماسة أيضاً قوله: (من البسيط)

إنَّ الأمورَ إذا آنْسَدَّت مَسَالِكُها ... فالصَّبْرُ يَفْتُقُ منها كُلَّ ما آرْتَتَجا
لا تَيْأَسَنَّ وإنْ طالَتْ مُطالَبَةٌ ... إذا آستَعَنْتَ بصبرٍ أنْ تَرَى فَرَجا
أخْلِقْ بذِي الصَّبرِ أنْ يَحْظى بحاجَتِهِ ... ومُدْمِنِ القَرْعِ للأبوابِ أنْ يَلِجا (٣).

١- الأغاني : ١٢٤:١٦ .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٥ .
٣- نفسه : ٣٤٦ .

وبه يتحدث الشاعر عن الصبر فعليك بالصبر أولاً وعدم اليأس لأنه كما يقال هو مفتاح الفرج وأن مدمن الصبر في الأمور من حقه أن يظفر وينجح في السعي في طلبه ودقه للأبواب للوصول إلى غايته .

فأن أبياته في الحكمة تدل على شخصية الشاعر وعلى أخلاقه والتحلي بالصبر في الأمور فهو نابع من الحياة التي عاشها ولم يتخذ شعره كوسيلة للعيش .

٨- عبد الله بن همام السلولي

((هو عبد الله بن همام السلولي من بني مرة بن صعصعة من قيس عيلان وبنو مرة يعرفون ببني سلول ، أمهم وهي بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة)) (١).

((وقد كان شاعراً من أكابر الشعراء الذين لهم قول في سياسة الدولة وكان مبايناً لسياسة آل الزبير ومؤيداً لسياسة بني مروان)) (٢).

((وعبد الله بن همام شاعر إسلامي من التابعين إذ كانت له صحبة وهو مالك بن ربيعة ، وهو شاعر مشهور بكنيته وقد قال عنه عبد الله بن همام في عريفهم :

ولما خشيتُ أظافيره نجوتُ وأرهنْتُه مالكا

عَريفاً مقيماً بدار الهوا ن أهونْ علىَّ بـه هالكا)) (٣).

وعبد الله بـن همام السلولي كان متقرباً جداً مـن السلطان ولـه جاه عنده وصاحب همةٌ تسمو به (٤).

ولقد كـتب عبـد الله فـي غرض الحكمة ولـه منـها أبيـات متـداخلة مع أغراضه الأخرى ، فمثلاً قد رثى معاوية بن أبي سفيان قائلاً :

تـعَـزوا يا بَـني حَرْبٍ بَـصْبـرٍ فمن هذا الّذي يرجو الخُلْودَا
لَعَمرُو متاخِهِنّ ببطن جمعٍ لـقَـدْ جـهـزتـهـم مَيـتـاً فَـقـيـدَا
لـقَـدْ وَارى قـلـيبُكـمُ بـيـانـاً وحِـلـمـاً لاَ كـفـاءَ لـهُ وَجُـودَا (٥).

١- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ٨٥:٣ ، شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١١٣٩:٣ .
٢- البيان والتبين : ٣١١:١ .
٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٣٥:٩ .
٤- ينظر : طبقات فحولة الشعراء : ٦٢٥:٢ .
٥- نفسه .

إذ تدل حكمته على أن الموت هو لازم وعليكم بالصبر إذ لا خلود في الدنيا مهما كان مكانة الإنسان .

ولقد ذكر لـه بـيتـين فيـها حكمة فـي ديـوان الحماسة لأبـي تمام إذ يقـول : (من الطويل)

وأنتَ آمْرُؤٌ إمَّا آئْـتَمَنْـتُـكَ خالِياً فخُنْتَ وإمّا قلْتَ قوْلاً بِلا عِلْمِ
فأنْتَ مِنَ الأمْرِ الذي كانَ بيْنَنا بمـنْـزلَةٍ بـيـنَ الخِـيانَـةِ والإثْـمِ (١).

إذ أنت رجل لا تحافظ على الأمانة التـي أئتمنتك عليها وقد كذبت علي وقد خبرت بما لا علم لك بـه إذ أنت بيـن الخيانة والإثم واقف وهـذا وصف لدرجة الخيانة فيجب اختيار الشخص المناسب لاستئمانه على السر والأمانة وعدم الخيانة مهما كانت المغريات .

وقصة البـيتان أن واشي وشى بعبد الله بـن همام السلولي إلى زياد بن أبي سفيان فقـيل أن عبد الله قد هجاه فقال لـه زياد سوف أجمع بينك وبين الرجل الواشي فعندما علم به عبد الله بن همام قام وأقبل على الرجل ثم أنشده البيتين (٢).

إذن فقد ذكر عبد الله في الحكمة فذكرت له في كتب الأدب وله الأدلة الكثير على ذكره شعر الحكمة وإن كان متداخلاً مع الأغراض الأخرى .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣١ .
٢- ينظر : الأمالي : ٤٦:٢ .

٩- مسكين الدارمي

((وهو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن عدس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ولقب مسكيناً)) (١).
ولقد لقب مسكيناً لقوله :

أنا مسكينٌ لمن أنكرني ولمن يعَرفني جدُّ نطِقْ (٢).

فأن بعض الشعراء تتلقب بأبيات كانوا قد قالوها وهذا هو حال شاعرنا إذ لقبوه لقوله هذا البيت .

ومسكين الدارمي شاعر شجاع من أهل العراق وهو شاعر إسلامي ظهر في عهد بني أمية وهو أحد سادات بني دارم ومن شعرائهم المجيدين إلى جانب كونه قد وصف بالشجاعة والأقدام وتتجلى مكانته من صلاته الوثيقة بخلفاء العصر وأمرائه كمعاوية بن أبي سفيان وأبنه يزيد (٣).

أما شعره فقد أتفق مؤرخو الأدب العربي من القدامى على جودة شعره وهو مقدم في قومه شرفاً وشجاعة إذ قال عنه الأصفهاني : ((شاعر شريف من سادات قومه ، هاجي الفرزدق ثم كافه فكان الفرزدق بعد ذلك من الشدائد التي أفلت منها)) (٤).

أما ما قالوا عنه في العصر الحديث : ((توزعت شعر الدارمي أغراض الشعر المعروفة في عصره . وقد استأثرت الحكمة أو الأمثال بجملة صالحة منه)) (٥).

١- الأغاني : ١٧١:٢٠ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٦٩:٣ .
٢- نفسه ، نفسه ، معجم ألقاب الشعراء : ٢٢٥ .
٣- ينظر : ديوان مسكين الدارمي ، تحقيق ، خليل إبراهيم العطية ، عبد الله الجبوري : ٨ .
٤- الأغاني : ١٧٣:٢٠ .
٥- ديوان مسكين الدارمي : ١٦ .

يعد الشاعر من أبرز شعراء الحكمة في العصر الأموي ، فقد جاءت الحكمة في ديوانه على شكل قصائد ومقطوعات وأبيات واضحة .
ومن أبرز ما قاله في الحكمة :

اصحب الأخيارَ وارغب فيهم ربَّ من صَحِبتَه مثل الجربْ
وأصدُق الناسَ إذا حدَّثتهمْ ودعِ الكِذْبَ لمن شاء كذَبْ (١).

أن حكمته تدل على مصاحبة الأخيار من الناس وعدم مصاحبة أولاد السوء فأنه مثل الجرب . وإذا تحدثت فحدث بصدق ودع الذي يكذب يكذب .
ومسكين الدارمي صاحب البيت المشهور الذي قال فيه :

أخَاكَ أخَاكَ إن من لا أخاً لهُ كساعٍ إلى الهَيجا بغيرِ سلاح (٢).

يؤكد على كلمة الأخ ويصف الذي لا أخاً لـه في هذه الدنيا يساعده ويسانده في معترك الحياة كالشخص الذي يدخل إلى المعركة من غير سلاح . فحكمته أن الأخ كالسلاح في المعركة . ومن أشعار الحكمة أيضاً :

إتـق الأحَمــقَ أنّ تَصـّحَبهُ ... أنّما الأحَمقَ كالثّوبِ الخَلَقْ
كلّما رقـعْتَ منـــهُ جانِبـا ... حَرِكّتْهُ الرَيـحُ وَهنـاً فانـخَرق
أو كصدعٍ في زجاجٍ فاحشٍ ... هل تَرى صَـدعَ زُجاج يَتّـفقْ (٣).

يصف الأحمق بالثوب الخلق والبالـي وكلما حاولت أن ترقع له جانب جاءت الريح فتمزقه مرة أخرى أو هو كزجاج فاحش . فالحكمة هي عدم مصاحبتك إلى شخص أحمق مهما عملت له لا يفيدك بشيء .

١- ديوان مسكين الدارمي : ٢٠ .
٢- نفسه : ٢١ ، الشعر والشعراء : ٥٤٤ .
٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٣:٦٩ .

بما أنه سيد من سادات قومه كما هو مقدم إذن يجب أن يكون صاحب جودة وبما أنه سيداً يقتضي أن يمتلك جملة مزايا أهمها أنه صاحب أخلاق عالية وتفوق عقلي ولابـد لسيد القوم مـن معاناة التجارب فـي الحياة وأكثر إطلاعا من غيره وكذلك صاحب شـرف عالي مما يدفعه إلى أن لا يقول إلا الكلمات الخلقية العالية ويترك الكلمات البذيئة وصاحب معنى شريـف وأن يتمسك بتلك الأخلاق كل ذلك أدى به إلى أن يقول الحكمة .

((ولقد حفل أهل اللغة والمفسرون واعتمدوا على شعره في شواهدهم النحوية وذلك لحجة في الفصاحة وشعره حلو العبارة متينها ، مشرف الديباجة ، بعيد عن الحواشي مـن الكلم تكسوه رقة وليان وذلك لكثرة اختلاقه إلى حواضر الحضارة العربية في الشام والعراق والجزيرة العربية)) (١).

((وهو شاعر مجيد شريف رقيق اللفظ حسن المعنى واضح الغاية ولكنه مقل فيما يبدو)).(٢) ((ولقد توفي الشاعر في سنة ٨٩ هـ)) (٣).

ومن أبياته في الحكمة أيضاً قوله : (من الطويل)

وفِتْيان صِدْقٍ لستُ مُطلِعَ بعضِهِمْ ... على سرِّ بعضٍ غيرَ أنّـي جِماعُـهَا
لِكُلِّ آمرىءٍ شِعْبٌ مِنَ القلبِ فارِغٌ ... ومَوْضِـعُ نَـجْوَى لا يُـرامُ آطّـلاعُـهَا
يَـظُـلُونَ شَـتّـَى في البـلادِ وسِرُّهُـمْ ... إلى صخرَةٍ أعيا الرِّجال آنْصِداعُها (٤).

والحكمة فيها هـو المحافظة على أسرار الغير وعدم اطلاعها إلى الآخرين لأن كل شخص يحتـاج إلـى شخص يأتمنه على سـره ويحفظ أسراره أي يكون موافي إلى كتمان السر والوفاء وعدم الخيانة فهـي بمثابة الأمانة ويجب المحافظة عليها وردها إلى أصحابها .

١- ديوان مسكين الدارمي : ١٦ .

٢- تأريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ١ : ٥١٨ – ٥١٩ .
٣- ديوان مسكين الدارمي : ٨ ، الشعر والشعراء : ٥٤٤ .
٤- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٣ .

١٠- المقنع الكندي

((هو محمد بن ظفر بن عمير بن أبي ثمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولادة ـ سمي لكثرة ولده ـ بن عمرو بن معاوية بن كندة بن عفيره بن عدي بن الحارث بن مرة بن آدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)) (١).

ولقد لقب بالمقنع لأنه كان جميلاً بل كان أجمل الناس وجهاً وأنه تقنع ، وإذا أسفر اللثّام عن وجهه أصابته العين (٢).

والمقنع الكندي وهو من بيت عريق . حيث كان جده عميرة وهو سيد كندة وكان عمه بن أبي شمر ينازع أباه الرياسة ويساجله فيها ولقد نشأ المقنع سمح اليد كثير العطايا . وهو لا يرد سائلاً حتى أتلف جميع المال الذي أخلفه أبوه له ، وأصبح فقيراً وقد استعلاه بنو عمه بأموالهم وجاههم ولقد هوى بنت عمه فخطبها ولكنهم عيروه لفقره وأتلافه لماله (٣).

من هذا فأن المقنع الكندي كان كريماً جداً وكثير العطايا وهو صاحب سيادة ومركز لذا نشأ نشأة عز ورفاه في بيت شرف ومروءة وسؤدد في عشيرته ومع كل ذلك كما ذكر فهو كان صاحب خلق جميل .

والمقنع الكندي شاعر أموي مقل من شعراء الدولة الأموية فهو ثري في عشيرته وسيد عليها (٤).

وأن شعره في معظمه جاء معبراً عن كرم نفسه ومرؤته وإبائه وهو على قلة ما وصل من شعره فأن للحكمة فيها نسبة جيدة من شعره وهي تعتبر من أهم الأغراض التي قد طرقها .

١- الأغاني : ١٠٨:١٧ .
٢- ينظر : البيان والتبين : ٧٠:٣ ، ينظر : الشعر والشعراء : ٧٣٩:٢ ، ينظر الأغاني : ١٠٨:١٧ ، ينظر : معجم ألقاب الشعراء : ٢٣٣ .
٣- ينظر : الأغاني : ١٠٨:١٧ ، ينظر : تأريخ الأدب العربي : عمر فروخ : ٤٢١:١ .
٤- ينظر : البيان والتبين : ٧٠:٣ ، ينظر: الأغاني : ١٠٨:١٧ .

وهو أفضل من صور حالة البخل حيث يقول :

إني أحرص أهل البخل كلهم ... لو كان ينفع أهل البخل تحريض
ما قل مالي إلا زاد ني كرماً ... حتى يكون برزق الله تعويض
والمال يرفع من لولا دراهمه ... أمسى يقلب فينا طرف مخفوض (١).

وكذلك من أبياته في الحكمة أيضاً قوله : (من الطويل)

يُعاتِبُني في الدِّينِ قومي وإنّما ... تَدَيَّنْتُ في أشياءَ تُكْسَبُهَمْ حَمْدا
أسُدُّ بِهِ ما قدْ أخَلُّوا وَضَيَّعوا ... ثُغور حُقوقٍ ما أطاقُوا لها سَدَّا

وبعدها يذكر.

ولا أحْمِلُ الحِقْدَ القَديمَ عليهمُ ... وليسَ رئيسُ القوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدا
لهُمْ جُلُّ مالِي إنْ تَـتَابَعَ لِي غِنىً ... وإنْ قَـلَّ مالـــي لَـمْ أُكَلِّـفْهمُ رفْـدا
وإنّـي لَعَبْدُ الضَّيْـفِ ما دامَ نــازِلاً ... وما شِيْمَـةٌ لِـي غَيْـرَها تُشْـبِهُ العَبْـدا (٢).

هذه هي أخلاق الكرماء ومن هم من رؤساء القوم وقد قال هذه الأبيات إلى أولاد عمه بعدما عيروه ورفضوا زواجه من أختهم .

فأن قوله للحكمة نابع من أثر تجاربه وترأسه لقومه إذ من أهم الأمور هي أن يكون صاحب شأن واضح ومهم يؤخذ به من قبل الآخرين.

١- الأغاني : ١٧:١٠٩ .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٨ – ٣٤٩ .

١١- المرار بن سعيد الفقعسي

هو ((المرَّار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأثيم بن جحوان بن فقعس بن طريق بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة ذودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . وأم المرار بنت مروان بن منقذ)) (١).

وكان المرار قصيراً مفرط القصر ضئيل الجسم وفي ذلك يقول :

عدوني الثعلب عند العدد ... حتى استشاروا بي أحد الأحدِ
ليثاً هزيراً ذا سلام معتدى ... يرمي بطرفٍ كالحريق الموقدِ (٢).

وكان للمرار أخاً يدعى بدر إذ كانا لصين محترفين وبدر أخوه هو أشهر منه بالسرقة وكان يرافقه في غزواته التي كانا يغيران على الناس وفي أحد المرات غار بدر على غنم بن ذودان . فأخذ ورفع إلى عثمان بن حيان المري وكان يومئذ والي على المدينة فقام بحبسه ومن ثم أن المرار أمسك كذلك لطريدة أراد بيعها بوادي القرى فرفع كذلك إلى عثمان وأمر بحبسه فاجتمعا الأخوة داخل السجن ثم أفلت المرار من السجن وبقى أخوه بدر في السجن حتى مات محبوساً مقيداً (٣).

ولقد ترك ذلك شيء في نفس المرار وانعكس هذا على حياته وترك به أثر عظيم .

وقد رثاه في شعره إذ يقول : (من الطويل)

الا يا لقومي للتجلد والصبر ... وللقدر الساري إليك وما تدري
وللشيء تنساه وتذكر غيره ... وللشيء لا تنساه إلا على ذكر (٤).

١- الأغاني : ٣١٧:١٠ .
٢- نفسه ، الشعر والشعراء : ٦٩٩:٢ .
٣- ينظر : الأغاني : ١٠ : ٣٢١ – ٣٢٢ .
٤- نفسه : ٣١٩:١٠ .

والشاعر مرار ((من مخضرمي الدولتين وقيل أنه لم يدرك الدولة العباسية)) (١).

والمرار من الشعراء الذين بقت أشعارهم متناثرة ولم يصل إلينا ديوانه وقد وصل لنا قصائده المتناثرة في الكتب وأبياته التي قالها في مناسبة من المناسبات .

وعند قراءة شعره فأنه قد ذكر الكثير من شعر الحكمة وقد ذكر له في ديوان الحماسة لأبي تمام إذ يقول فيها : (من الطويل)

إذا شِئْتَ يوماً أنْ تَسودَ عشيرَةً فبالحِلمِ سُدْ لا بالتَسرُّعِ والشَّتْمِ
وَلَلْحِلْمُ خيرٌ فآذكُرَنَّ مَغَبّةً مِنَ الجَهْلِ إلاّ أنْ تُشَمَّسَ مِنْ ظُلْمِ (٢).

والحكمة ما يسود من الحلم في اتخاذ القرار وعدم التسرع في الأمور إذا شئت أن تكون رئيس عشيرة فعليك التحلي بالصبر والحلم وأن الحلم هو أخير لك إلا إذا كان هناك من ظلم فيعالج الشر بالشر أي بالجهل يكون في بعض الأحيان أفيد من الحلم .

وما ذكر كذلك في أبياته في الحكمة قوله :

أتانا رسولٌ مَنْ سليمَى بأنّنا غَنِينا وقد يغنَى المحبُّ ويَنفَعُ
وبعضُ الغِنَى ممّا يزيدُ ذَمامة وبعضُ الغِنَى ممّا يزيدُ ويَرفَعُ (٣).

وقوله في الحكمة عن المحب : (من الطويل)

ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر حبيباً ولم يطرب إليك حبيبُ (٤).

١- الأغاني : ٣١٨:١٠ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢٨٨:٤ .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٤ .
٣- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين ، للخالدين أبي بكر محمد و أبي عثمان سعيد بن هاشم ، حققه ، السيد محمد يوسف : ١٦٩:٢ .
٤-الأغاني : ٣١٨:١٠

إذ يتحدث فيها عن الحب والحبيب وما هي الدنيا إذا الإنسان لم يحب في حياته ولم يطرق باب قلبه أحد .

وشعره في الحكمة بأن ألفاظه واضحة ومحاكاة للواقع وأن أبياته المفردة التي قالها في الحكمة تصور لنا أحداثه الذاتية التي اعترضت حياته .

١٢- قطري بن الفجاءة

((وهو قطري بن الفجاء بن مازن بن زياد بن حنشر بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم)) (١).

((وسمي القطري بهذا الاسم ومولده موضع يقال لـه الاعدان وقطر موضع قريب من عمان يقال بعير قطري إذا نسب إلـى ذلك الموضع وكذلك ريح قطرية إذا هبت من نحو قطر وهذا كما يسمى الرجل مكياً أو سندياً وهو لم يولد بمكة ولا بالسند ، والفجاءة من قولهم فجئة الأمر يفجؤه فجأة وفجأة)) (٢).

((وقطري هو رأس الخوارج ، وهو من الأبطال المعروفين ، ولقد خرج في مدة أبن الزبير وبقي يقاتل سنوات طويلة وقد جهز الحجاج جيشاً بعد جيش وهو يستظهر عليـهم ويكـسرهم وتـغلب علـى نواحي فـارس وغيـرها ووقـائعه مشهورة)) (٣).

وكما ذكر انـه أحد زعماء الخوارج وكان على جانب عظيم مـن الشجاعة والفروسيـة ولقد بايعه الخوارج بعد مقتل رئيسهم الزبير بن علي وظل حوالي عشرين سنة يترأس الخوارج وهـو يقودهم في الحروب أفضل قيادة وسمي أمير المؤمنين إلا إن سُير إليه الحجاج جيـشاً بقيادة سفيان بـن الأبرد الكلبي في جيش كثيف (٤). ثم قتـل على يـد أهـل الكوفة وأرسلوا رأسه إلى الحجاج سنـة سبع وسبعين (٥).

وقطري بن الفجاءة ((من الخطباء الخوارج ، ولـه خطبة طويلة مشهورة وكلام كثير محفوظ وكانت لـه كنيتان : كنية في السلم ، وهي أبو محمد ، وكنية في الحرب ، وهي أبو نعامة)).(٦)

١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١٠:١٦٣ .
٢- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ١:٤٩ .
٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١٠:١٦٣ .
٤- ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١:١٣٦ .
٥- ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١٠:١٦٣ .
٦-البيان والتبين : ١:٣٤٢ .

وهو شاعر ذكر في ديوان الحماسة لأبي تمام في عدة أبيات منها أبياته في الحكمة قوله : (من الوافر)

أقولُ لـها وقد طـارَتْ شَعـاعاً ... من الأبـطـالِ وَيْحَكِ لا تُـراعي
فـإنَّـكِ لـو سـألْتِ بـقـاءَ يـــومٍ ... على الأجلِ الذي لَكِ لم تُطاعِي
فَصَبْـراً فـي مَجَالِ الموْتِ صَبْراً ... فمـــا نـيلُ الخـلـودِ بِمُسْتَـطـاعِ
ولا ثـوبُ البـقـاءِ بثـــوبِ عِـزٍّ ... فيُطْوى عـن أخي الخَنَعِ اليراعِ
سبيــلُ المـوتِ غايـةُ كلِّ حيٍّ ... وداعـيـــــهِ لأهْـــلِ الأرضِ دَاعِ (١).

فهذا الشعر الحماسي مطبوع بطابع ديني وحكمة واضحة ففيه أيمان عميق بأن الدنيا زائلة ، وأن لا شيء باقٍ على وجهها ولكل إنسان أجل معلوم لا يزيد ولا ينقص منه ولو ساعة واحدة والشاعر شاعر أموي قد عاش حياته في الحرب والقتال لذلك فقد ذكر في الحماسة وقد تخللتها الحكمة بطابع ديني معروف .

وبما إنه أحد زعماء الخوارج وعلى رأسهم لذا يجب إن تتوفر فيه جملة مزايا أهمها يجب إن يتحلى بأخلاق القواد العسكريين وعلى تفوق عقلي راجح لكي يقود معاركه ويدفعه إلى قيادة جيشه بحكمة وعقل وهذا كله قد انعكس على شعره لذلك فأن غرض الحكمة لديه متداخل مع الأغراض الأخرى .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٤٠ .

١٣- عبد الله بن الزبير الأسدي

((هو عبد الله الزَّبير بن الاشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة)) (١).

وهوشاعر كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية ومن شيعتهم أي كان من شيعة بني أمية وذوي الهوى فيهم والتعصب والنصرة على عدوهم (٢).

ولقد عرف بهذا الاسم أيضاً الخليفة عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي وهو من أسد قريش أما الشاعر فهو من أسد خزيمة وكان أبوه أيضاً شاعراً مشهوراً وهو الزبير بن الأسد ، وكان عمه أيضاً شاعراً هو مطير بن الاشيم إذ كان شاعراً شريفاً ، ولعبد الله بن الزبير أبن هو الزبير بن عبد الله بن الزبير وكان شاعراً أيضاً (٣).

وقد عاش الشاعر في الكوفة وكان ممن اتصل بالولاة وصلاته بالحاكمين آنذاك ومن خلال شعره يمكن التعرف على حياته وكانت سنة وفاة في حدود سنة خمس وسبعين للهجرة ، أي في خلافة عبد الملك بن مروان وأنه عمي في آخر عمره على اغلب المصادر (٤).

ويتسم شعر عبد الله بن الزبير من شعر القرن الأول وقد عرف عن شعره بأنه حسن نظمه وجودة معانيه وعلى لغته السليمة ومعانيه الواضحة والجزلة وهو يدل على وثيقة تاريخية لأحداث عصره وكان من الذين يرتجلون الشعر ارتجالاً وان الشعر الذي وصل لا يمثل القصائد وإنما هو في أكثره مقطعات وأبيات . إذ تستهوي القارئ وذلك لعاطفته الشديدة (٥).

١- الأغاني : ٢١٧:١٤ .
٢- ينظر : نفسه ، ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٩٤١:٢ .
٣- ينظر : شعر عبد الله بن الزبير الأسدي ، يحيى الجبوري : ٥ – ٦ .
٤- ينظر : الأغاني : ٢١٧:١٤ ، ينظر : شعر عبد الله بن الزبير الأسدي : ٢٥ .
٥- ينظر : شعر عبد الله بن الزبير الأسدي : ٢٦ – ٢٧ .

ومن أبياته في الحكمة قوله : (من البسيط)

لا أحسِبُ الشَّرَّ جاراً لا يُفارقُني ولا أحُزُّ على ما فاتَني الوَدَجَا
ومـا نَـزَلْتُ مِنَ المَكْرُوهِ مَنزلَـةً إلاَّ وثِقْتُ بأنْ ألقى لـها فَرَجا (١).

ويصطبغ شعره بأن فيه نزعة دينية فقد كان جيد الأيمان حسن الدين فليس في أشعاره اتجاهاً خمرياً كما هو معروف عند الكثير من شعراء عصره إذ قلما يوجد شاعر لم يذكر الخمرة أو التغني بها لأنه كان يعير من يشربها ويهجو خصومه ويعيرهم بشرب الخمر (٢).

ومن هذه الصفات التي لدى الشاعر فأنه من الذين ذكروا الحكمة ، فهو كان متأملاً في صروف الدنيا وأحوال الناس وأخذ العبر من حياته وحياة الآخرين قبله وهذه النزعة الدينية التي لديه فلابد وأن تنعكس على أشعاره فقد أصبحت جزءاً من تكوينه النفسي والذهني .

- الحز : القطع . الودج : عرق في العنق .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٤ .
٢- ينظر : شعر عبد الله بن الزبير الأسدي : ٤٠ .

١٤- الصلتان العبدي

((هو قثم بن خبيئة بن عبد القيس)) (١).

((هو قثم بضم القاف وفتح المثلثة بن خبيـة بن قثم بن كعب بن سلمان بن عبد الله أبن عمرو بن هجر بن ثعلبة بن عامر بن ظفر بن الديل)) (٢).

وقيل هو الصلتان بن عمرو ، وهو الذي اعترض بين جرير والفرزدق فادّعى أنهما حَكماه ، فقضى بينهما فشرف الفرزدق على جرير ، وبين دارم على بني كليب (٣).

ولقد لقب بالصلتان لقوله :

أنا الصلتـانىّ الذي قد علمتمُ متى ما يحَكَّم فهو بألحكّم صادعُ (٤).

(والصلتان) هو الماضي المتصلت في أمره وشأنه ومنه سيف أصليت أي بارز مشهور (٥).

والصلتان العبدي وهو شاعر عربي أموي مشهور (٦).

فهو شاعر كبير ولـه عدة قصائد وعدة مقطوعات وأبيات شعرية متناثرة في كتب الأدب .

وله قصيدة مشهورة تدل على وصيته لأبنه وهي طويلة حسنة وفيها الكثير من الحكم ومنها : (من المتقارب)

١- الشعر والشعراء : ١:٥٠٠ .
٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢:١٨١ .
٣- معجم الشعراء : ٤٩ .
٤- نفسه ، معجم ألقاب الشعراء : ١٣٩ .
٥- شرح ديوان الحماسة : للمرزباني : ٣:١١١ .
٦- ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢:١٨١ .

أشابَ الصَّغيرَ وأفْنَى الكبيرَ مُـرُورُ الـغَداةِ وكَـرُّ العَـشِـيْ
إذا ليـــلـةٌ هَـرَّمَـتْ يَـوْمَـها أتَـى بـعدَ ذلكَ يـــومٌ فَتِـي
نَـرُوحُ ونَـــغْدُو لِحاجـاتِـنـا وحاجَةُ مَنْ عاشَ لا تَنْقَضي
تَـمـوتُ مـعَ المَـرَءِ حاجاتُهُ وحاجَةُ مَـنْ عاجَـهُ ما بَـقي (١).

وكذلك وردت له أبيات فيها حكمة وموعظة منها قوله :

وما أودِعْتَ أحشاءَ الليـالي أضرَّ عليك مِن حِقد الرَجّال
وليـس أذلَّ دنيـاً وديـــنٍ على الإنسان مِن بخلٍ بمال (٢).

وله أيضاً :

قالت أُمامـةُ ما تـبقَى دراهُـمنا وما بـــنـا ســـرفٌ فـيـــها ولا خُـرقُ
إنا إذا اجتمعت يوماً دراهـمنا ظـلتَ إلى طُـرق الخيـرات تستَـبـقُ
فلا تخافي علينا الفقر وانتظري تَسببَ الدّي بالغنى من عنده نثِقُ
إن يـفْنَ ما عنـدنا فالله يرزقُـنا ومَـن سِوانا ، ولَسْـــنـا نـحن نـرتـزِقُ (٣).

وهـذه الحكمة الواضحة في أشعاره مستمدة مـن واقعه الذي عاش فيه وتدل على تعقل الشاعر وخبرته في الحياة ، حيث أن الرزق هو على الله وحده ،والبخل هو الذي يذل الإنسان .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٦٠ .
٢- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين : ١ : ٨٣ – ٨٤ .
٣- نفسه : ٢ : ٢٥٥ .

١٥- عبد الله بن معاوية

هو ((عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف)) (١).

وأم عبد الله بن معاوية هي ((أم عون أسماء بنت عون بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب)) (٢).

وأن جعفر بن أبي طالب هـو الجد الثالث إلى عبد الله بن معاوية الذي لقب بذي الجناحين وسمي (جعفر الطيار) إذ قطعت يداه فـي معركة مؤتة ثم استشهد بعد ذلك وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنـه قد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة (٣).

فعبد الله هاشمي الأبوين وهـو كريم المحتدين شجاع فصيح اللسان وهذه من صفات قد اجتمعت لكثير من الهاشميين فضلاً عن أنه شاعراً وفارساً جواداً (٤).

ولقد ظهر عبد الله بن معاوية سنة (١٢٧ هـ) شخصية سياسية بارزة تطمع في الخلافة وتطمع في الملك . تشده إلى هـذا الطموح نفس مغامرة شجاعة إلى تولي الخلافة إذ أنه قدم إلى الكوفة في هذه السنة وكان أميرها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٥).

ولقد كان عبد الله بن معاوية إلى جانب كونه شاعراً فأنه خطيب وصاحب لسان مفهوم ولقد شهد بأنه أخطب الناس ولكن خطبه قد ضاعت ولم تصل إلينا (٦).

١- الأغاني : ٢١٥:١٢ .
٢- نفسه : ٢٢٥:١٢ .
٣- ينظر : المعارف ، أبو محمد عبد الله بن قتيبة ، تحقيق ، ثروة عكاشة : ٢٠٥ ، ينظر : الأديب المغامر عبد الله بن معاوية ، عبد الجبار المطلبي : ٣٢ .
٤- ينظر : الأغاني : ٢٢٦:١٢ ، ينظر : شعر عبد الله بن معاوية ، جمعه ، عبد الحميد الراضي : ٨ .
٥- ينظر : شعر عبد الله بن معاوية : ١١ .
٦- ينظر : نفسه.

أما شعره الذي وصل إلينا ، أو الذي عثر عليه عبارة عن أبيات متناثرة هنا وهناك في بطون الكتب ومجموع شعره قليل جداً لا يكاد يبلغ مائة وسبعين بيتاً (١).

وأغلب أشعاره التي عثر عليها أكثرها في الحكمة فهي جل تعبيره عن تجاربه في حياته الاجتماعية التي عاشها. حتى لو ذكرت لـه أبيات في الفخر أو الحماسة فهي أيضاً لا تخلو من سمات الحكمة .

ومن أبياته في الحكمة حيث يقول : (من المنسرح)

ولستَ مستبقياً أخاً لك لا تصفح عما يكون من زللهِ
ليس الفتى بالذي يحول عن الـ ـعهد ، ويؤتي الصديق من قِبَلهِ (٢).

إذ أن الجانب الاجتماعي في شخصية عبد الله بن معاوية ظاهر إذ أن في شعره جانب الأخاء والصداقة والوفاء .

إذ يقول : (من الرمل)

وإذا صاحبتَ فاصحبْ ماجداً ذا عفافٍ وحياءٍ وكَرمْ
قوله للشيء : لا ، إن قلت : لا وإذا قلتَ : نَعَمْ ، قال : نَعَمْ (٣).

إذن فهو أديب يجمع بين الشعر والخطابة وهو يفصح عن حياته التي عاشها فلا شك بأن حياته التي عاشها في ظل كونه أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ردحاً من الزمن فقد عاش حياة سياسية صاخبة (٤).

١- ينظر : شعر عبد الله بن معاوية : ٢٠ .
٢- نفسه : ٢١ ، الأديب المغامر عبد الله بن معاوية : ٢٨١ .
٣- الأديب المغامر عبد الله بن معاوية : ٢٨٩ .
٤- ينظر : شعر عبد الله بن معاوية : ٢٢ .

ولذلك تعد شخصيته عند التبحر في حياته التي عاشها ((شخصية مطبوعة الشاعرية مرهفة الحس ، قوية الإدراك لها القدرة الكاملة على التعبير عن إحساسها وإدراكها)) (١).

كل ذلك جعلته يجنح إلى صياغة شعره في غرض الحكمة والإكثار من هذا الغرض فعند الخوض في شعره فأن غرض الحكمة يضم الأغراض الأخرى ويعد من الشعراء الحكماء لأن الأغلبية من شعره في الحكمة إذا لم نقل إن كل شعره هو حكمة .

ومن أبياته قوله : (من البسيط)

قد يرزق المرء لا من فضل حيلته
ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي (٢).

فأن غرض الحكمة قد ضم الفخر في هذا البيت .

وكذلك قوله :

فلستُ بأول مَنْ فاتهُ على إربه بعضُ ما يطلبه (٣).

إذ يقول هذا البيت وهو يعاتب زوجته أم زيد بنت زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) .

١- الأديب المغامر : ٢٤٠ .
٢- نفسه : ٢٩١ ، شعر عبد بن معاوية : ٢١ .
٣- الأديب المغامر : ٢٥٤ .

شعراء مخضرمون أمويون عباسيون

١- المؤمل بن أميل المحاربي

وأسمه هو : ((المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربّي ، من محارب بن خصفة أبن قيس بن عيلان بن مضر)) (١).

((وهو شاعر كوفي مخضرم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وكانت شهرته في العباسية أكثر لأنه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخصهم ويخدمهم من أوليائهم)) (٢). ((وكان يقال له البارد)) (٣).

فكان الشاعر يهوى امرأة من أهل الحيرة وقد قال فيها شعراً :

شف المؤمّل يوم الحيرة النظرُ ليت المؤملَ لم يخلق لهُ بصَرُ (٤).

وهذا البيت الشعري من أشعاره المشهورة وفيه قصة تقول قد تمنى الشاعر العمى . وأنه لم يخلق له بصر ، فيقال أنه قد رأى في المنام أن رجلاً قد أدخل إصبعه

في عينهِ وقال لـه هـذا ما تمنيت في شعرك فلما أصـبح الشاعر أصبح أعمى . أي قد كف بصره في آخر عمره (٥).

ولقد انقطع إلى المهدي في أيام أبيه ، المنصور وقصته المشهورة مع المهدي وكيف أن الشـاعر قـد مدحه وأعطاه المهدي عشريـن ألف درهم ، مما أغضب المنصور من هذا الأمر فأمر بأعطاءه أربعة آلاف درهم واسترجاع المبلغ المتبقي منه ولكن بعد ذلك قام المهدي وأعطاه المبلغ كاملاً (٦).

١- الأغاني : ٢٢:٢٤٥ . خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٨:٣٣٣ .
٢- نفسه : ٢٢:٢٥٥ ، نفسه .
٣- معجم الشعراء : ٢٩٨ .
٤- نفسه .
٥- ينظر : نفسه ، ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٢:٢١٤٤ .
٦- ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٨ : ٣٣٤- ٣٣٥ .

ولقد ذكر الشاعر في الحكمة ومن أبياته فيها قوله : (من الطويل)

وكَم مِنْ لئيمٍ ودَّ أنِّـي شَـتَمْتـُهُ وإنْ كانَ شَتَمْي فيهِ صابٌ وعَلْقَمُ
وللكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللئيمِ تَكَرُّماً أضَرُّ لـهُ مِنْ شَتْمِهِ حينَ يُشْتَمُ (١).

والمشار في هذا البيت هـو أن اللئيم يود أن تشتمه كما شتمك أي الرد عليه في الشتم ، والحكمة هو الكف عن الشتم هو أصون للعرض وأحفظ للكرامة .

وهناك أبيات قد قالها في الحكمة :

فلم أرَ مثل الحُب ضـحَّ سَقيمـهُ وَلا مثل من لا يعرف الحبُّ يسقُمُ (٢).

فالحب هو الذي يعيد نبض الحياة وبه يحيى الإنسان فأنه شفاء للمريض ومن لا يعرفه فأنه يمرض . فالحب هو الدواء الوحيد الإنسان .

وقد قيل عن الشاعر وعن شعره هو ((صالح المـذهب في شعره ليـس من المبرّزين الفحول ولا المرذولين ، وفي شعره لين وله طبع صالح)) (٣).

- الصاب : عصارة شجر مر ، العلقم : الحنظل .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٢.
٢- الأغاني : ٢٢:٢٥٠ .
٣- نفسه .

الفصل الثاني

موضوعات أشعار الحكمة .

أ- حكم فكرية .

- الحياة والموت .

- الدهر .

- الخير والشر .

- الغنى والفقر .

ب- حكم خلقية .

- الصبر .

- الحلم والجهل .

- الأخوة .

- الصداقة والصديق .

- الشيب والشباب .

أ- حكم فكرية
١- الحياة والموت

الحياة والموت قبل الخوض في ذكر هذين اللفظين يجب التحدث عن المعاني التي يحملها كل منهما إذ كلما ذكرنا الحياة يتبادر إلى الذهن الموت وكل حياة مهما طالت فنهايتها الموت المحتوم والمقدر على الإنسان ، والحياة والموت كل منهما نقيض الآخر .

والموت لا يفرق بين أحد وآخر بين الغني والفقير وبين العبد والسيد وبين الملك والرعية . والإنسان بصورة عامة تقربه نفسه إلى الحياة والتمسك بها والهرب من الموت أو النفور منه وهو يدرك تمام الإدراك أن الموت أمر حتمي لابد منه وأن يقع على الإنسان فعند دراسة لكل من الحياة والموت واللغز المحير بينهما ومدى التقرب والابتعاد كل منهما عن الآخر فقد ذكر هاتين الكلمتين في الشعر العربي وذكرها وارد في الكثير من الأشعار وأن شعر الحكمة من موضوعاته
(الحياة والموت).

ذكرت لفظة الحياة والموت ومن الشعراء من ذكر الحياة يقابلها كلمة الموت في نفس الأبيات ومنهم من فضل بين الحياة والموت .

قبل الخوض في الحديث عن الحياة والموت في الشعر يجب التطرق إليها في القرآن الكريم فقد جاءت هذه الألفاظ (الحياة ، الدنيا ، الموت) على الكثير من المعاني .

قال تعالى في محكم كتابه(١) : ((**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**)).

وقال تعالى(٢):((**... قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**)).

١- العنكبوت : ٥٧ .

٢- القصص : ٧٩ .

وقد عبر الله سبحانه في كتابه الكريم عن الحياة والموت وأن الإنسان مهما عاش في الدنيا لابد له من النهاية إذ أن الدنيا تزول مهما طال الأمد فقد قال تعالى (١) :

((**وَمَا ٱلْحَيَوةُ ٱلدُّنْيَآ إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**)).

وقوله تعالى (٢) : ((**قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ**)).

أي أن الإنسان يعيش في هذه الدنيا إلى أجل مسمى عند الله فإذا انقضت أقامته فيها مات وغادر تلك الحياة .

أما في الشعر العربي فقد وردت أبيات الحكمة في ديوان الحماسة فمن موضوعات أشعار الحكمة الحياة والموت فقد ذكرها الكثير من الشعراء منهم شعراء الجاهلية .

وقد بين الشاعر الجاهلي أن الدنيا مبنية على الفناء لا على البقاء فلماذا يفرح الإنسان بما ينال إذ أنه غير خالد فيها .

ومن الأمثلة على ذلك هو قول الشاعر الجاهلي المسجاح بن سباع (٣) : (من الوافر)

لَقَدْ طَوَّفْتُ في الآفاقِ حَتَّى بَلِيتُ وقدْ أَنَى لِي لوْ أبيدُ
وأفنانـــي ولا يَـفْنَـى نَـهارٌ وليـلٌ كُلَّما يَمْضِي يَـعُودُ
وَشَـهْرٌ مُسْتَهَلٌّ بعدَ شَـهْرٍ وحَوْلٌ بعدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ
ومفقودٌ عزيزُ الفَقْدِ تَأْتِي مَنِيـتُهُ ومَأمولٌ ولِيـــدُ (٤).

١-الأنعام : ٣٢ .
٢- الأعراف : ٢٥ .
٣- المسجاح بن سباع الظبي ، شاعر جاهلي ، وهو المسجاح بن سباع بن خالد بن الحارث بن قيس بن نصر الضبّي ، المعمرون والوصايا ، أبو حاتم السجستاني ، تحقيق ، عبد المنعم عامر :٧٦ ، معجم الشعراء : ٤٣٧ ، شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ١:٤١٧ .
٤- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٨٧ .

((وإذا تأمل الناظر ما قصده هذا الشاعر في هذه الأبيات على قلتها ، من امتحانه بالكبرة والسِّن ، وتراجع القوة بمآخذ الدَّهر ، ومع التّجوال في البلدان ومقاساة الشقاء في التَّرحال ، والتنقّل في الأحوال ، ثم مرور الأيّام بما لا يَسُرُّ ، إلى أن رَفع الطَّمع عما كان تجمعه يده ونفض اليدَ مما كان يشدُّه قبضُه ، ثم المصاب في الكامل البارع ، وتعليق الرّجاء بالطفل الدارج ـ وجد عيشه)) (١).

فالحكمة في هذه الأبيات هي أن الموت آتٍ للإنسان مهما طال به العمر فهو في رحلة صغيرة يجول في آفاق الحياة ويتمتع بها إلى أن يحين موعد قدره .

ويذكر الشاعر الجاهلي تأبط شراً أن الموت يأتي للإنسان مهما طال به العمر: (من الطويل)

وإنّي وإنْ عُمِّرْتُ أعلمُ أنَّني سَأَلْقَى سِنانَ الموتِ يبرُقُ أصْلَعَا (٢).

تدل الحكمة هنا على شجاعة الشاعر لمواجهة الموت وعدم الخوف منه إذ أنه سيلقى أجله ومصرعه إذا دنا الحين المعلوم ، بالحين المحتوم ، وتراءى سنان الموت له بارزة بارقة ، أي السنان الذي يكون به الموت ، فلا يختار لنفسه ما يجلب له العار .

وهناك أشعار أشارت إلى عدم بقاء الدنيا على حالها ولا تدوم على حالة واحدة بل هي في تقلب مستمر . فقالت الشاعرة حرقة بنت النعمان:(من الطويل)

بَيْنا نَسُوسُ النَّاسَ والأمْرُ أمْرُنا إذا نحنُ سُوقَة نتَنَصَّفُ
فَأُفٍّ لِدُنْيـــا لا يَدُومُ نَعِيمُها تَقَلَّبُ تَاراتٍ بنا وتَصَرَّفُ (٣).

١- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٢:١٠١٠ .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٤٣ .
٣- نفسه : ٣٥٨ .

وحرقة بنت النعمان تتحدث عن حالها وتصف بعد ذلك كيف كانت عيشتها وهي بنت الأمراء وكيف كان زمام الأمور بيدها وكيف آلت حياتها إلى أن تصبح عكس ما كانت عليه في السابق وتتحدث عن تلك الدنيا التي لا يدوم نعيمها لأحد فالكل فانٍ .

وقد ذكر شاعر آخر عدم دوام نعيم الدنيا ويجب أن يعرف حاله في النهاية أي أن لكل شيء نهاية ولكل إنسان لابد وأن تزول حياته ويصبح من الأموات فهذا ما قاله الشاعر يزيد بن الحكم الثقفي : (من الكامل)

وتَـخَـرَّبُ الـدُّنـيـــا فَـلا بُـؤْسٌ يَـدومُ ولا نَـعِـيـــمُ
كلُّ آمْرِىءٍ سَتَـئِيمُ مِنْـــ ـــهُ العِرْسُ أوْ مِنْها يَـئِـيمُ
ما عِـلْـمُ ذِي وَلَـــدٍ أيَـثْـ ـــكَلُهُ أم الوَلَـدُ اليَـتـيـمُ (١).

ففي هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن فناء الدنيا وتقلبها وزوال نعيمها وينتقل في أسلوبه ومادته الشعرية من ذلك ما يراه من فناء البشرية على امتداد البعد الزمني فهو يتحدث عن كل امرئ منه أنه سوف يُفقد أما الزوج يفقد زوجته فيصبح أيماً وأما الزوجة فتفقد زوجها فتصبح أيماً أيضاً وكذلك لا يعرف الوَالد أيموت فييتم الولد أي أن يصبح أبنه يتيماً أم أن الوالد يفقد أبنه .

والشاعر قد وضح مسألة الحياة والموت والدنيا وأن الدنيا مبنية للفناء لا للبقاء وللخراب لا للعمارة فلماذا يفرح الإنسان بما ينال إذ أنه غير خالد فيها .

فيذكر الشاعر أبو النشناش (٢). قائلاً: (من الطويل)

- الأيم : من لا زوج له . والعرس : الزوج ، الثكل : فقد الولد .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٥ .

٢- أبو النشناش : وهو من لصوص بني تميم ، وكان يعترض القوافل في شذاذ العرب بين طريق الحجاز والشام ، فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده ، ثم هرب فلقى في طريقه غراباً على شجرة بان ، ينتف ريشه فلجأ إلى رجل من بني لهب فقال له : إن صدقت الطير يعاد إلى حبسه وقيده ويقتل ويصلب . فقال أبو النشناش هذه الأبيات . الأغاني : ١١ : ٤٢ – ٤٣ .

إذا المـرءُ لـم يَـسْرَحْ سَـواماً ولـم يُـرِحْ
سَواماً ولـم تَـعطِفْ عليـهِ أقارِبُـــــهْ
فَلِلْموتُ خيـــرٌ للفتى مـن قعُودِهِ
عَديـمـاً ومِنْ مَوْلـى تـدبُّ عَقَـاربـــُهْ

ثم قال :

فَـعِشْ مُـعْدَمـاً أو مُـتْ كَـريـمـاً فـإنَّـني
أرى الموتَ لا ينجو مِنَ الموتِ هارِبُـهْ (١).

أما أن تعيش عيشة معدمة أو أن تموت موتة كريمة .

لأن الموت آتٍ لك لا محالة ولا سبيل للهرب منه مهما عملت.أي أن الموت خير للمرء من أن يعيش عديماً.

وقطري بن الفجاءة يقول في قصيدة له ذاكراً الموت هو مصير الإنسان في نهايته . ومهما أعطاه الله من طول العمر وحياة منعمة فأن مصيره مقدر عليه وسبيل الموت غاية كل حيّ . فيقول : (من الوافر)

أقولُ لها وقد طَارَتْ شَعاعاً ... من الأبطالِ وَيْحَكِ لا تُراعي
فإنَّكِ لو سألْتِ بقاءَ يومٍ ... على الأجلِ الذي لَكِ لم تُطاعِي
فَصَبْراً في مَجَالِ الموْتِ صَبْراً ... فما نيلُ الخلودِ بمُستَطَاعِ
ولا ثوبُ البقاءِ بثوبِ عِزٍّ ... فيُطْوى عن أخي الخَنَعِ اليراعِ
سبيلُ الموتِ غايةُ كلِّ حيٍّ ... وداعيهِ لأهْلِ الأرضِ دَاعِ
ومَنْ لا يَعتبطْ يهرمْ ويَسْأمْ ... وتُسْلِمُهُ المَنُونُ إلى انْقِطَاعِ

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٩٩ .
- أخو الخنع : الذليل ، اليراع : الرجل الجبان الذي لا قلب له .

وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ ... إذا ما عُدّ مَنْ سَقَطِ المتاعِ (١).

فالحكمة في هذه الأبيات هي الأجل المحتوم والمقدر والموت يأتي حتى من غير علة تصيب الإنسان تؤدي به إلى مصيره فأنه يهرم ويستسلم إلى الموت وما يعتريه من تكاليف الهرم (٢).

وما تؤديه الأبيات من معانٍ فالشاعر يتحدث إلى نفسه ويقول لها بحكمة عظيمة أن الموت محتم على الإنسان وليس هناك خلود في هذه الدنيا إلا بعمله وما يتركه من أمور تفيد الناس من بعده وما يتركه من تراث ومن سمعة .

والموت لا يأتي في المعركة فقط نتيجة القتل وإنما يأتي على الإنسان الكبير والهرم . ويحدث الشاعر نفسه بأن هذه الحياة لا خير فيها إذ لم يعد الإنسان عنصراً مهماً فيها وفي مجتمعه .

فليس هناك خلود في هذه الحياة ، فالشاعر بفلسفته البسيطة يصور الموت ويربطه بالشجاعة والأقدام ويدفع إلى تخليد النفس بالذكر الحسن .

فالإنسان عند مماته لا يترك سوى الذكر الحسن والسمعة الطيبة والعمل الصالح ، وإذا مات الإنسان انقطع عن الدنيا بأعماله وسلب منه كل ما يملك من حطام الدنيا ولا يأخذ معه شيئاً وتموت معه كل متع الحياة التي كان يعيش فيها .

وبصدد هذا الموضوع ذكر الشاعر الصلتان العبدي قائلاً : (من المتقارب)

ويَسْلُبُهُ الموتُ أثوابَهُ ... ويَمْنَعُهُ الموتُ ما يَشْتَهي
تَموتُ معَ المَرءِ حاجاتُهُ ... وحاجَةُ مَنْ عاجَهُ ما بَقي (٣).

- يسأم ويهرم : يعتبط ويموت من غير علة ، سقط المتاع : الشيء الذي لا فرق بين وجوده وعدمه .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٤٠ .

٢- شرح ديوان الحماسة ، التبريزي : ١:٤٩ .
- عاجه : طلبه .
٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٦٠ .

فالطابع الديني وظهور الإسلام كان له الأثر في شعر الحكمة فأن النزعة الدينية التي ظهرت غيرت من مفردات الأشعار ونظرتهم إلى الحياة والموت .

فالحكمة هو أن المرء ينقطع عن الدنيا عند مماته ولا يأخذ منها شيئاً إذ تموت معه شهواته وملذاته ، و مادام المرء حياً فمآربه وشهواته تتجدد بتجدد الأوقات .

والموت هو اللغز المحير الذي حير الناس زمناً طويلاً وما بعد الموت . هل هناك اتصال أو تواصل بين الأحياء والأموات أو تخاطب ؟ولماذا يموت الإنسان ؟ كلها أسئلة تتبادر إلى الذهن وتحيره .

والموت لا يفرق بين أحد وآخر كما ذكر إذ لا فرق بين السيد والعبد وبين الغني والفقير أي أن المصيبة تساوت بين أحوال الناس في مقاساة البلاء على الحزن والتفجع إذ لا تفاضل بينهم ولا تمايز .

فهل هناك فرار من الموت أو من القدر ؟ لا يمكن التصور ولو مجرد التصور أن هناك مهرباً منه فقد أشار سبحانه وتعالى في محكم كتابه قائلاً (٢) :

((**أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوَتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ...**))

ويذكر الشاعر وهو رجل من بني أسد يرثي أخاً له ، مرض في غربة فسألهُ الخروج به هرباً من موضعه ، فمات في الطريق قائلاً : (من المنسرح)

أبْعَدْتَ مِنْ يومِكَ الفِرَارَ فَما ... جاوَزْتَ حيثُ انتهى بِكَ القَدَرُ
لو كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ ... نَجّاكَ مما أصابَكَ الحَذَرُ
يَرْحَمُكَ اللهُ مِنْ أخي ثِقَةٍ ... لَمْ يَكُ في صَفْوِ وُدِّهِ كَدَرُ
فهكذا يَذْهَبُ الزَّمانُ ويَفْـ ... ـنَى العِلْمُ فيهِ ويُدْرَسُ الأثَرُ (٢).

١- النساء : ٧٨ .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٠١ .

وأبيات لشاعر آخر تجسد الموت وقسوة على الناس فيقول الشاعر عبد الله بن ثعلبة الحنفي (١) : (من الطويل)

لِكُلِّ أُناسٍ مَقْبَرٌ بِفِنائِهِمْ ... فَهُمْ يَنْقُصُونَ والقُبورُ تَزيدُ
وما إنْ يَزالُ رسمُ دارٍ قدَ آخْلَقَتْ ... وبَيْتٌ لِمَيْتٍ بالفِناءِ جَدِيدُ
هُمُ حِيرَةُ الأحْياءِ أمَّا جِوارُهُمْ ... فَدَانٍ وأمّا المُلْتَقَى فَبَعِيدُ (٢).

هذا دليل على أن الإنسان فانٍ وأن هناك فراقاً بين الأحبة . فبماذا يعتصم الإنسان من الفناء ؟ فهو أمر مقدر من الله سبحانه وتعالى وهو وحده بيده هذا الأمر أي مهما تعددت الأسباب فأن الموت هو واحد . هو فراق الأحبة والأهل والانقطاع عن الدنيا .

وبما أن الله هو الذي يجري المقاديـر فـقد ضـمّن الشاعر الغَطمَّش الضَّبيّ هذا المعنى فـي قوله : (من الطويل)

إلى اللهِ أشكو لا إلى النّاس أنّني أرَى الأرضَ تَبقَى و الأخِلاّءُ تَذْهَبُ
أخِـلاَّيَ لو غيـرُ الحِمـامِ أصَابَكُـمْ عَتَبْتُ ولكِنْ ما على الدَّهرِ مَـعْتَـبُ (٣).

فقد صرف شكواه إلى الله سبحانه وتعـالى لأن الله هو الـذي أجـرى المقاديـر مـن فناء الأصدقاء وبقاء الأرض ، والموت ليس له طريق للعتب فأنـه قدر محتوم ونهايـة مقدرة .

١- عبد الله بن ثعلبة الحنفي ، وهو شاعر كان معاصراً لسفيان بن عيينـة . وروى لـه بـن قتيبـة فـي عيـون الأخبار ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري : (٣٩٥:٢) .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٥٠ .
٣- نفسه : ٢٥١ .

٢- الدهر

((الدَّهر: الزمان وجمعه دُهُور وقيـل الدهر الأبد)) (١). قال تعالى فـي محكم كتابه (٢) : ((**هَلْ أَتَى عَلَى آلْإِنسَنِ حِينٌ مِّنَ آلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً**))

يتعرض الناس في حياتهم إلى الكثير من الأهوال والمصائب وكذلك الأمور المفرحة وهذا كله قد ينعكس على سلوكهم وطبيعتهم في العيش ، وكلا الأمرين الفرح والحزن له شأن في حياتهم من حيث تأثيرهما في سلوك الناس .

إذا تعرض الإنسان إلى مصيبة فأنـه يعزو تلك المصيبة التـي نزلت به إلى الدهر . وتقلب الدهر عليه فأن المرء يخاف مـن غدره إذ أن الدهر لا يدوم على حال من الأحوال فلا يدوم على حالة واحدة من الرخاء أو التعاسة فليس له أمان . فلا سعادة تدوم ولا تعاسة تدوم أيضاً .

فالفرح والحزن لـه تأثير علـى سلوك الناس . فالإنسان عندما يكون حزيناً ومهموماً وغيـر راضٍ على حياته فسوف يجد ما حوله كله حزين ومظلم وينظر إلى الحياة بمنظار أسود يرى من خلاله ،ولا ينظر إلى الجانب الآخر جانب الخير والمسرة على العكس من الإنسان الآخر المسرور والسعيد فأنه يرى كل ما حوله مفرح وجميل ويتطلع إلى الحياة بتفاؤل وخير .

ولفظة الدهر أصبحت تدور على ألسنة الناس والشعراء إذ شرع الشعراء بذم الدهر تارة وبتقلبه وغدره والحذر منـه وإلى عدم الأمان منه . وأخذ الشعراء منذ العصر الجاهلي في ترجمة هذه النظرة في أشعارهم .

وفي أطار من الحكمة فأن الدهر هو موضوع واضح من موضوعات الحكمة الذي قيل في صداه شعراء الجاهلية والإسلام وحتى شعراء العصر الأموي .

ومن الشعراء الذين قالوا حول الدهر الشاعر الجاهلي تأبط شراً في أطار من الحكمة والموضوعية حيث يذكر قائلاً : (من الطويل)

١- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : ٢١٢ .
٢- الإنسان : ١ .

إذ المرءُ لم يَحْتَلْ وقد جِدّ جَدُّهُ أضـاعَ وَقَـاسَى أمْـرَهُ وهْـوَ مُـدْبِرُ
ولكنْ أخُو الحزمِ الذي ليـسَ نازلاً بِهِ الخطبُ إلاّ وهْوَ لِلقَصْدِ مُبْصِرُ
فذاك قَرِيـعُ الدَّهْـرِ مـا عَاشَ حُـوَّل إذا شـدَّ منـه مَنْـخِـرٌ جـاشَ مَنْخِرُ (١).

المعنى المقصود به هذه الحكمة أن المرء إذا لـم يطلب رشده ولم ينفذ الحيلة في إصلاح أمره ضاع عليه الأمر ولم يدبره ولكن أخو الحزم والمقصود به الذي يستعد للأمور ويديرها قبـل أن ينزل به الخطب . فذكره ووصفه بأنه قريع الدهر المجرب للأمور .

والحكمة هي أن قريع الدهر أي الإنسان صاحب تجربة في الحياة هو الوحيد الذي يستطيع أن يستعد للأمـور قبل نزولها وحلها بشكل موضوعي وحازم . فقد وصف الشاعر الإنسان صاحب التجارب والمتفهم للأمور بأنه قريع الدهر .
ومن الشعراء الجاهليين من كشف عن تقلب الدهر لأن الدهر في تقلب مستمر لا تبقي الإنسان على حالة واحدة منها قول الشاعر الفند الزماني : (من الهزج)

أيـا طَـعْنَـةَ ما شَـيـخٍ كبـيـرٍ يَـفَـنِ بـالِ
تُـقِيـمُ المَـأتَـمَ الأعـلـى عـلـى جَـهْدٍ و إعْـوَالِ
ولَـوْ لا نَـبْـلُ عَـوْضٍ فـي حُـظُبَّايَ ... وأوْصَـالِـي
لَـطـاعَـنْـتُ صُـدُورَ الخَيْـ ـلِ طَـعْـنـاً ليـسَ بـالآلي
تَـرَى الخَيْـلَ علـى آثا ر مُهْرِي في السَّنا العالي
ولا تُـبقي صُـرُوفُ الدَّهـ ـرِ إنـسـانـاً علـى حـالِ (٢).

- قريع الدهر : المجرب للأمور .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٦ .
- النبل : السهام ، العوض : الدهر ، الحظبي : الجسم ، الآلي : المقصر .
٢- نفسه : ١٥٤ .

قصد الشـاعر الفند الزماني على تقلب الزمان على الإنسان فيتحدث عن طعنة شيـخ كبير هرم فـي المعركة . إذ يقول لولا الكبر والهرم بعدما أصبحت شيخاً كبيـراً لكنت أفضل لأن رميـات الدهر أصبحت فـي مفاصلي وأعضائي وذراعي لكان تأثيري في الحرب أكثر مما كان ولجعلت تلك الطعنة طعنات كثيرة ولكنه الكبر الذي حال دون ذلك . وأن صروف الدهر في تبدل وتحول إذ لا يبقى إنساناً قائماً أو ثابتاً على حال فهو ضعف بعد قوة وهرم بعد شباب . فهـذه هـي الحكمة المشار إليها في الأبيات السابقة .

وبما أن للدهر تارات وضروب أي متقلب من حال إلى حال كما وصفه الشاعر سلمى بن ربيعة بحكمة قائلاً : (من البسيط)

إنَّ شِـــواءً ونَـشْـوَةً وخَبَبَ البازلِ الأمُـونِ

ثم يقول :

من لـذَّةِ العَيْشِ والفَتَى للدَّهْرِ والدَّهْرُ ذُو فُنونِ
والعُسْرُ كاليُسرِ والغِنَى كالعُدْمِ والحَيُّ لِلمَنُونِ (١).

فأن أكل الشواء وشرب الخمر وأعمال الناقة في خدمة الإنسان كل ذلك هو لذة في العيش ومتعة فيه ويكن الدهر في تقلب مستمر والفتى هو هدف للدهر والدهر في تارات إذ أنه لا نعيم دائم ولا بؤس دائم ، فهو بتقلب من يسر إلى عسر ومن عسر إلى يسر ومن فقر إلى غنى وبالعكس أي أن واحداً منهما لا يبقى ، ثم انتهاء كل هذا الأمر إلى الموت ، فكل حي منا ينتهي به الأجل إلى الموت .

- نشوة : خمر وسكر ، الخبب: ضرب من سير الأبل ، البازل : التي أكملت سبع سنين فتناهت قوتها ، الأمون : الناقة التي يؤمن عثارها .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٠ .

فالحكمة المشار إليها في هذه الأبيات على أن الدنيا في دوران دائم فكل ما نعيشهُ لا يبقى على حال وكل ذلك زائل بنهاية الإنسان . إذ ينتظره مصيره وأنه سيمضي إلى غايته .

ولقد صُوَر إن للدهر أنياب وكأنه وحش كاسر ينقض على بني البشر فقد قال الشاعر جريبة بن الأشيم الفقعسي : (١) (من المتقارب)

إذا الدهرُ عَضَّتْكَ أنْيابُهُ لَدَى الشَّـرِّ فَأْزِمْ بهِ ما أزَمْ
ولا تُـلْفَ فـي شـرِّهِ هائِباً كأنَّـكَ فيـهِ مُسِرُّ السَّقَـمْ (٢).

أي يقصد إذا نزلت عليك مصائب الدهر فعليك الصبر والتحمل على ذلك ولا تخف من شر تلك المصائب والأهوال وكأن به داء عضال .

فالحكمة في ذلك هو التحمل على تلك المصائب التـي تمر في حياة الإنسان مهما كانت والصبر على المكاره وعدم الاستسلام من أول مرة بل التمسك بكل ماهو مناسب .

والدهر وما آلت له من أمور لم يقتصر ذكره على شعراء الجاهلية بل شمل كذلك شعراء الإسلام والأمويين . فذلك واضحاً في ديوان الحماسة ، ومن الشعراء الذين ذكروا الدهر وويلاته منهم الفرزدق حيث يذكر قائلاً : (من الوافر)

إذا ما الدَّهْرُ جَرَّى على أُناسٍ كَـلاكِلِـهُ أنـــاخَ بـآخَـريـــنـا
فـقُـلْ للشَّـامِتيـنَ بـنـا أفِيـقُـوا سَيَلْقى الشَّامِتونَ كما لَقينـا (٣).

١- جريبة بن الأشيم : هو جريبة بن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقعس بن طريف الأسدي ثم الفقعسي . وهو أحد شياطين بني أسد وشعرائها في الجاهلية ثم أسلم : الأصابة في تمييز الصحابة ، أبن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد الكناني الشافعي ، تحقيق ، علي محمد البجاوي : ١٢٨٠ .
- أنياب الدهر : مصائبه ، الأزم : العض ، الهائب : الخائف .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢١٨ .
- كلاكل : الصدر .
٣- نفسه : ٣٦٠ .

إذن الدهر قد جرى على أناسٍ وتقلب بهم وزوال نعيمهم وتكدر عيشهم فأنه ينتقل إلى آخرين ثم أيها الشامتون أفيقوا من نومكم واصحوا ولا تشمتوا بنا إذ كما جرى علينا الدهر سوف يجري عليكم .

والحكمة هي أن الدهر كالدولاب الدوار لا يبقى على حالٍ وكما قيل أن الدهر يومان يوم لكَ ويوم عليكَ .

وقد ذكر بأن الدهر يتلون بأهله أي بأحداثه وتاراته فقد وُصف بأنه ثوب يمكن ارتدائه أو نزعه أي يتكيف الإنسان مع الدهر وليس الخروج عنه فقد ذكر ذلك الشاعر عقيل بن علفة المري : (من الطويل)

ولِلدَّهْرِ أثوابٌ فكُنْ مِنْ ثِيابِهِ
كَلِبْسَتِهِ يوْماً أضَرَّ وأخلقا
فَكُنْ أكْيَسَ الكَيْسى إذا كُنْتَ فيهِمِ
وإنْ كُنْتَ في الحَمْقى فكُنْ أنْتَ أحْمَقا (١).

فقد جعل للدهر أثواب أي يريد تلون الدهر بأهله وعلى المرء في ذلك أن يجعل نفسه مع الدهر ومواكبة أحداثه وأن يتحلى بأخلاقهم وأن يجري مع الدهر كما يجري ، أي كن عاقلاً مع العقال وأحمقاً مع الحمقى ، هذه هي الحكمة فيجب أن يتكيف الإنسان مع واقعه وأن لا يحيد عنه مهما كان وأن يتحلى بصفات مشتركة مع غيره حتى لا يصبح شاذاً عنهم .

وجعل للدهر أثواباً أي يمكن أن يلبسها وينزعها متى شاء حتى يندمج مع مجتمعه ومع الناس المحيطين به .

فقد ذكر أياس بن القائف على نوائب الدهر وكم به من فرقة وبغض : (من الطويل)

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٣ .

فَأكْرِمْ أخاكَ الدَّهْرَ ما دُمْتما معاً كَفَى بالممـاتِ فُرْقَةً وتَفَالِيا (١).

يقصد بذلك أكرم أخاك طول الدهر ومدة عمرك أي مدة بقائكما ودوامكما مجتمعين معاً ، وأحسن صحبة أخيك طول الدهر لأن المنايا تفقد بين الأخوة والأصدقاء.

فالحكمة المشار إليها في هذا البيت هو التوجع والتشكي من نوائب الدهر .

ولأن نهاية الدهر الموت والفرقة عن الأهل والأصدقاء وجعل للدهر نهاية لعدم إدامته وبقائه على حاله .

وبما أن الدهر يفرق بين الأحبة فقد ذكر الشاعر منقذ الهلالي (٢). عن هذا الموضوع ويلوم الدهر على الفراق وأنه متقلب ولا يدوم على حال فهو يتلون بألوان عدة قائلاً : (من الكامل)

الدّهْرُ لاءَمَ بـيْنَ ألْفَتِنَـا وكـذاكَ فرَّقَ بَـيْـنَـنا الدَّهْرُ
وكذاكَ يفعَلُ في تَصَرُّفِهِ والدَّهْرُ ليـسَ يَـنالُـهُ وِتـْرُ (٣).

والحكمة هي أن الدهر لا يدوم على حالٍ إذ هو في تغير مستمر .

- التقالي : البغض .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٨ .
٢- منقذ الهلالي : هو منقذ بن عبد الرحمن بن زياد الهلالي ، بصري ، ماجن ، خليع ، متهم في دينه ، يرمى بالزندقة ، كان في صدر الدولة العباسية ، ينظر : معجم الشعراء : ٤٠٤ ، الأغاني : ١٦:١٤٣ .
- لاءم : ألف .
٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٩٩ .

وهذه هي حال الدنيا فسنة الحياة لا تبقى على حال من الأحوال وقصد الشاعر بأن الدهر ليس عليه ثأر . أي لا يمكن أخذ الثأر من الدهر الذي يفرق بين الناس ويباعدهم .

ومن هذا كله وبعد الإطلاع على العديد من الشواهد يستنتج بأن الدهر لا يدوم على حالة واحدة إذ لا نعيماً دائم و لا بؤساً دائم وهذا ما ذكره الشعراء منذ العصر الجاهلي وحتى مطلع العصر العباسي الأول .

والشعراء يتحدثون عن الدهر بصيغة واحدة وموضوعية وبفلسفة منتقية من واقع الحياة التي عاشوها وحاولوا التعبير عنها بتلك الأبيات المستنبطة من تجاربهم والموضوعة بحكمة عميقة وواضحة .

والشاعر بفلسفته العميقة حاول أن يجسد الدهر وأن يهونه وعدم الخوف منه أو من غدره وتقلبه فهو بين غادٍ ورائح ، صاغها بأسلوبه الرائع الحكيم ، إذ كما ذكر سابقاً بأن الشاعر بصورة عامة ومن أي عصر كان يعكس الواقع . لأن الشعر هو مرآة المجتمع .

٣- الخير والشر

((الخَيْر: ضد الشر)) (١). ((والشّرَّ : السُّوءُ والفعل للرجل الشِّرير ، والمصدر الشَّرَارةُ ، والفعل شَرَّ يَشرُّ ، وقوم أشْرارٌ : ضد الأخيار ، الشَّرَّ ضد الخير ، وجمعه شُرورٌ)) (٢).

((والخير : ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلاً والعدل والفصل والشيء النافع وضده الشّر)) (٣).

((الشر الذي يرغب عنه الكل ، كما أن الخير هو الذي يرغب فيه الكل)) (٤).

فأن موضوع الخير والشر قد تناوله الشعراء منذ العصر الجاهلي فله مذاهب مختلفة بمعناه المادي والخلقي .

((فالمادي يعني ما يرغب فيه وما يكره)) (٥). والخير في المعنى الخلقي ((صنع ما ينفع الناس ويسعدهم ... والشر يقابله)) (٦).

فأن لفظتي الخير والشر في الإسلام قد وضفت بأسلوب القرآن الكريم في معناهما الإيماني حيث أن هاتين اللفظتين قد ذكرت في عدة آيات من قوله تعالى : (٧) ((**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ آلْمَوْتِ وَ نَبْلُوكُم بِآلشَّرِّ وَ آلْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**)) وقوله تعالى : (٨) ((**كُتِبَ عَلَيْكُمُ آلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَآللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**)) .

١- لسان العرب : مادة (خير) : ٤:٢٦٤ ، مختار الصحاح ، للرازي : ١٩٤ .
٢- نفسه : مادة (شرر) : ٤:٤٠٠ .
٣- معجم مفردات ألفاظ القرآن : ١٨١ .
٤- نفسه : ٢٨٨ .
٥- الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، د. مصطفى عبد اللطيف جياووك : ١٠٣ .
٦- نفسه : ١٠٥ .
٧- الأنبياء : ٣٥ .
٨- البقرة : ٢١٦ .

وبهذه المعاني الإيمانية التي أشار إليها القرآن للفظتي الخير والشر فقد أستند عليها الشعراء في أشعارهم .

((أما الشاعر الأموي فأنه لم يخرج عن دائرة الخير والشر بمفهومهما المادي والخلقي ـ كما عند الشاعر الجاهلي ـ ونلحظ بعد روحه عن الشر ألا أن يكون مضطراً وتركيبه في فعل الخير، وقد يلتقي أكثر من شاعر في مضمون فكرة واحدة كفكرة كراهة الشر وعدم ثبوته وأعقاب الخير له)) (١).

فالشاعر الجاهلي مسافح بـن حذيفة العبسيّ (٢). يذكر قائلاً : (من الطويل)

أولاكَ بَنُو خَيْرٍ وشَرٍّ كِلَيْهِمَا جميعاً ومَعْروفٍ ألَمَّ ومُنْكَرِ (٣).

فأراد الشاعر أن يجمع صفة الخير والشر بصورة جميلة ولا يكون هذا الجمع شاذاً فـي الطبـع أي لا يمكن أن يجمع الإنسان خصلة الصبـر والشر معاً ولكن بأسلوبه الفلسفي الرائع استطاع ذلك .

فقد كانوا مستصلحين لكل ما يحدث لهم فـي السراء والضراء فهم من جانب الخير لكثرة المنافع من مالهم وجاههم ومـن جانب الشر لدفع البـلايا ببأسهم وهم يسعدون قومهم بتفقدهم وبرهم ويحزنون معاديهم بحدهم وسطوتهم (٤).

وشاعر آخر جاهلي يتحدث عـن الشر بصورة الخلاص والنجاة أي أن الشر هـو الذي يدفع البلايا عنك ، فذكر الشاعر الفنـد الزماني قائلاً فـي ذلك : (من الهزج)

فَـلِـلشّـَر نجـاةٌ حِيْـ نَ لا يُنْجِيكَ إحْسَانُ (٥).

١- الحكمة في الشعر الأموي : ٩٣ .

٢- مسافح بن حذيفة العبسي : شاعر فارسي من شعراء الجاهلية ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١٧٣:٥ .

٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٨٣ .

٤- ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٩٩٠:٢ .

٥- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٠ .

أي أن عمل الشر نجاةٌ ، فأراد الشـاعر أن يقول أن الإساءة أفضل مخلص للإنسان إذا لم يخلصك الإحسان .

وقـد ربط العباس بـن مرداس لفظة الخيـر بالفضل والإحسان ، أي الخير مرتبط بفلسفة الأخلاق قائلاً : (من الوافر)

تَرَى الرَّجُلَ النَّحيفَ فَتَزْدَرِيهِ وفـــي أثـوابـِهِ أسَدٌ مُـزيـرُ

ويُـعْـجِبُـكَ الطَّـريـرُ فتَبْـتَـلِيـــهِ فيُخلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ

فما عِظَمُ الرِّجالِ لَـهُـمْ بِـفَـخْرٍ ولكِنْ فـخرُهُـمْ كَـرَمٌ وخِـيـرُ

بَـغـاثُ الطّيـــرِ أكثَـرُها فِراخـاً وأُمّ الصَّـقْـرِ مِـقْـلاتٌ نَـزُورُ

ضِـعـافُ الطّيـرِ أطْوَلُها جُسُوماً ولمْ تَـطُـلِ البُـزَاةُ ولا الصُّقُورُ (١).

وهـو وصف يصف بـه الرجال فيقول لا تتعجب مـن الإنسان بخلقه وإنما بأخلاقه لأن الأخلاق هـي أهم شيء يحكم على المرء وليس على شكله الخارجي فكم مـن الرجال تعجبك أجسامهم ولكن لا تعجب بأخلاقهم ، وقد شبه هذا بالطير ، فكم من طيور كبيرة الأجسام ولكن لا فائدة من صيدها .

فالحكمة هـي أن لا تقيس الرجل بشكله ومظهره الخارجي وإنما عليك قياسه على جوهره من الداخل ، أي أن تنظر إلى الأخلاق لا إلى الخِلْق .

فيذكر شاعر آخر من الفزاريين قائلاً : (من الطويل)

إلاّ يَكُنْ عَظْمِي صَغِيراً فَإِنَّني لَهُ بالخِلالِ الصالِحاتِ وَصُولُ

ولا خَيْرَ في حُسْنِ الجُسُومِ ونُبْلِها إذا لَم يَزِنَ حُسْنَ الجُسُومِ عُقُولُ

إذا كُنْتُ في القَوْمِ الطِوالِ عَلَوْتُهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقالَ طَوِيلُ

- البغاث من الطير : شراره ، وما لا يصيد منه ، وهذا مثل يضرب لكثرة ما لا خير فيه ، المقلات : التي لا يكثر فراخها ، نزور: القليل .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٦ .

وكَمْ قَدْ رَأينا مِنْ فُروعٍ كَرِيمَةٍ تَمُوتُ إذا لَم تُحْيِهُنَّ أُصولُ

ولَمْ أرَ كالمَعْرُوفِ أمَّا مَذاقُهُ فَحُلْوٌ وأمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ (١).

الخصال الحميدة هي أهم ما يتميز فيها الإنسان والذي يؤتي من الفضل في أخلاقه ونفسيته خيراً ممن أوتي العظم في خلقه وبراعة جسمه فلا تكون هناك له خصال حميدة وفضيلة في حسن جسمه إذا لم يكن العقل يزن الإنسان .

وكلمة (المعروف) هنا هي الإحسان والخير وهي دعوة لطمس الشر والدعوة إلى الخير وبث العطاء . فقد وصفه بحلو المذاق فأن من ذاقه استحلاه ومن رآه استحسنه وارتضاه .

والخير هو نابع في الإنسان أي في خلقه ولا يمكن تغييره مهما حصل له فالخير خيراً والشر شراً .

والخير والشر تراهما ملازمان في الشخص الواحد فإذا كثر واحد على آخر عرف به أي إذا غلب خيره على شره عرف بأنه من الأخيار وبالعكس ، ولكن الشر يلازم الإنسان في بعض الأحيان .

فقول الشاعر عبد الله بن الزبير الأسدي : (من البسيط)

لا أحسِبُ الشَّرَّ جاراً لا يُفارِقُني ولا أحُرُّ على ما فاتَني الوَدَجَا

وما نَزَلْتُ مِنَ المَكْرُوهِ مَنزِلَةً إلاَّ وثِقْتُ بأنْ ألقى لها فَرَجا (٢).

فأن الشاعر يصف جميل ثقته بربه وحسن الثقة به وأنه قد عرف من أعقاب الأمور وجرب وتبصر مما جعله لا يذل لنائبة ولا يتخشع لنازلة . فأنه لا يضمن

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٠ .

٢- نفسه : ٣٤٤ .

بأن الشر إذا أبتلاه لا يفارقه فعليه أن لا يقتل نفسه جزعاً وأن يثق بأنه سوف يلقى الفرج لأن الشر غير لازم له (١).

فاعتقاد الشاعر بأن الشر لا يـدوم وليـس ملازماً له ، لأن الحياة بتبدل دائم وبتغير من حال إلى حال ، فعلى المرء أن لا يجزع ولا يذهب صبره أي لا يذهب ضحية جزعه ، وإنما عليه أن يواجه الواقع وأن يذكر في نفسه على أن هذه الدنيا لا يدوم فيها شيء .

١- ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ٣:١١٧٠ .

٤- الغنى والفقر

الغنـى والفقر معنيان متضادان إذ أن الواحد عكس الآخر وكلاهما ينصب حول المال ، فالمال هو المعول الوحيد على أن يذكر هذا رجلاً غنياً أو فقيراً .

هـذا بالنسبة للغنى والفقر بالمال ولكن هناك غنياً وفقيراً بغير المال منها غنى النفس وهو أسمى غاية الجود إذ يجعل منه عزيز النفس .

وأن المال والغنى يرفع من شأن الناس إلى مستوى عالٍ ومنهم مـن وجد أن الغنى من الأمور الزائلة إذا الإنسان لم يعرف قدره ولم يعرف كيف يصرفه بأمور تستحق أن تصرف له بدون تبذر ، أو صرفه على الملذات فأن المال سوف يزول.

وكذلك الفقيـر لا يبقى على فقره ولا هـذا الفقر ملازم فيه على الدوام وإنما بالجد والمثابرة والسعي وراء الرزق الحلال فأنه يصل بالنهاية إلـى مرتبة الأغنياء والوصول إلى غايته وتحقيق أحلامه .

وقد ذكر سبحانه وتعالى في محكم كتابه بصدد المال والغنى والفقر في آيات تدل على معناها حيث يقول : (١) ((**وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَى**)) .

فذكر الشعراء على هذه المعاني الجليلة للغنى والفقر في الكثير من الأشعار الجاهلية والإسلامية فقد أشار الشاعر الجاهلي عن الغنى وهو غنى النفس وفقر النفس قيس بن الخطيم قائلاً : (من الوافر)

غَنِيُّ النَّفْسِ ما عَمِرَتْ غَنِيُّ وفَقْرُ النَّفْسِ ما عَمِرتُ شَقَاءُ (٢).

((يريد أنّ غنى النفس خير من كثرة المال ، لأن من كان راضياً بماله ، غنياً عن غيره بما يحصل في يده تراه باكتفائه أغنى الموسرين ، وفقير النفس وإن ساعده

١- الضحى : ٨ .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٤ .

المالُ ، وأطاعه القدر يزداد على مر الأيام وزيادة الحال ، حرصاً ونهمةً وشقاءً)) (١).

هذه هي الحكمة من هذا البيت فالغنى ليس بالمال وإنما الغنى غنى النفس .

ولقد ذكر شاعر جاهلي آخر هو عروة بن الورد عن معنى الغنى والفقر بحكمة بالغة وموضوعية قائلاً : (من الطويل)

دعيني أطوَفّ في البلاد لعلني أفيد غنىً فيه لذي الحَقِّ مَحْمَلُ

أليس عظيماً أن تلمَّ ملمَّةٌ وليس علينا في الحقوق معَوَّلُ (٢).

وهناك إشارة من الشاعر إلى السعي وراء الرزق لأن من سعى وراء رزقه سوف ينال خيراً كثيراً ، فمخاطبة الشاعر لعاذلة له يقول لها اتركيني لكي أجول في طلب المال وأطوف في البلاد طمعاً في الاستفادة من الحصول على المال في أراضٍ أخرى لأن فضاعة الفقر وشدته إذ نابت نائبة في الحي فلا يعولون علينا الاحتمال عنهم والواجب لهم .

والحكمة المشار إليها هي على الإنسان أن يسعى في طلب رزقه فبالجد والمثابرة يمكن للإنسان الحصول على العيش بيسر ورفاهية فأن من لا يملك المال فالناس تمسك عن تعليق الرجاء به .

فقد ذكر الشاعر الجاهلي مالك بن حريم الهمداني(٣).عن كثرة المال وقلته وما

١- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١١٨٩:٣ .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٣ – ٣٤٤ .

٣- مالك بن حريم الهمداني : جاهلي ، هو مالك بن حريم بن مالك بن دلان بن سابقة بن ناشج الهمداني . شاعر فارس ، وهو أحد وصّافي الخيل المشهورين . يقال له (مفزع الخيل) ، العقد الفريد ، لأبن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق ، محمد سعيد العريان : ٣٠٥:٣ .

له من وقع على الإنسان من نفع وضر . قائلاً : (من الطويل)

أُنْبِئْتُ والأيّـامُ ذاتُ تَـجـارِب وتُبْدِي لكَ الأيَّامُ ما لَسْتَ تَعْلَمُ
بـأنَّ ثَـراءَ المـال يَـنْفَـعُ رَبّـــهُ ويَـثْـني عليـهِ الحمدَ وهْوُ مُذَمَّمُ
وإنَّ قـليـلَ المـال لِلمـرْءِ مُـفْـسِدٌ يَـحُـزُّ كما حَـزَّ القَـطيـعُ المُحَرَّمُ
يَرَى درجاتِ المَجدِ لا يَسْتَطيعُها ويـقـعُـدَ وسْطَ القومِ لا يَـتَكَلَّـمُ (١).

إذ كما ذكر بأن المال يرفع من شأن الناس إلى درجة الرخي والتحضر ويثني عليه بالحمد والشكر أما قليل المال والثراء فأنه يقل من شأنه ويذله ويصغره . فأنه لا يستطيع الترقي فـي مدارج الفضل والأفضال . هذه هي الحكمة المشار إليها بأن المال والغنى يرفعان مـن شأن صاحبها عكس الفقر فأنه يقل من شأنه وتحط من قدره .

فـما نفع المال إذا كان المال لا ينفع صاحبـه فيشير بذلك الشـاعر الجاهلي موسى بن جابر(٢). إلى هذا المعنى قائلاً : (من الطويل)

وما خَيْـرُ مـالٍ لا يَـقي الذَّمَّ رَبَّـهُ بِنَفْسِ آمْرِىءٍ مِنْ حَقِّهَا لا يُهينُهَا (٣).

أي خيراً في مالٍ لا يصون صاحبه من عار لحق به أو ذم من قبل الآخرين وأي شيء في غنى النفس لا يبذلها صاحبها في استيفاء حقوقها .

- يحز: يقطع ، القطيع : السوط ، المحرم : الخشن الصلب الذي لم يلن .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٥ .

٢- موسى بن جابر الحنفي : جاهلي ، وهو موسى بن جابر بن أرقم بن سلمة بن عبيد الحنفي اليمامي . يعرف بابن ليلى ، وأبن برقة اليمامة : المؤتلف والمختلف ، الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ، تحقيق ، عبد الستار أحمد فراج : ٢٤٨ ، خزانة الأدب: ١:٢٠٣ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١:١٣٦ .

٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١١٦ .

والمال والغنى لا ينفع فـي كل الأمور فهنـاك أشيـاء لا يستطيع المال أن يشتريها منها سمعة الإنسان وشرفه فقد ذكر في ذلك الشاعر حسان بن ثابت قائلاً : (من البسيط)

أصونُ عِـرْضِي بمالي لا أُدَنِّسُـهُ لا بارَكَ اللـهُ بعـدَ العِرْضِ بالمالِ
أحْتالُ للمالِ إنْ أوْدَى فأكْسِبَهُ ولَسْتُ لِلعِرضِ إن أوْدَى بمُحْتالِ (١).

فالحكمة هـي أن المال لا يصـون العرض أي الحسب ويمكن أن تحتـال لكي تكسب ، وهـو الحصول على المال بالحيلة ولا يمكن الحصول على العرض بالحيلة أيضاً ، وإذا ذهب عرضك وسمعتـك بيـن الناس لا بارك الله بالمال الذي تجنيه إذ ما هو نفعه ، فأن هناك أمور لا تشترى بالمال إذ ما قيمة المال الذي هو أدنى مـن العرض وذلك لأن العرض إذا التصقت به شائبة فتبقى عالقة به طول السنين عكس المال إذا أفتقد فيمكن بالسعي الحصول عليه مرة أخرى ، وهـذه من المعاني المرتبطة بالواقع والمجتمع، فمن أخلاق العربي هو صون العرض قبل كل شيء .

ويتجلى الإنسان بما لديه من مال ويتكرم من قبل الآخرين أما إذا كان من الفقراء فهو يهان من قبل الآخرين له ، فقد ذكر الشاعر يزيد بن الحكم قائلاً : (من الكامل)

والمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْغِنَى ويُهانُ لِلْعَدَمِ العَديمُ
قد يُفْتِرُ الحَولُ التَّقِيُّ ويكثُرُ الحَمِقُ الأثِيمُ

- العِرض- بكسر العين : الحسب .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٩ – ٣٥٠ .
- العديم : الفقير ، الأثيم : كثير الإثم .

يُمْلى لِذاكَ ويُبْتَلى هذا فأيُّهُمَا المُضِيمُ (١).

ومن هذه الحكمة الواضحة في هذه الأبيات هي أن الإنسان يكرم لغناه ويسره ويهان لفقره . ولا يدوم الغنى والفقر إذ كم من الرجال الكثيري الحيلة قد يفتقر في يوم من الأيام ، ومنهم من يمتاز بنقص عقله قد يستغنى ويكثر ماله في يوم من الأيام هذه هي حال الدنيا إذ لا تبقي أناس على حالهم . فالمرء يكرم بحسب ما عنده من مال يمتلكه وهذه الحكمة قد أشار إليها شاعر آخر في ديوان الحماسة لم يذكر اسمه فقد ذكر قائلاً : (من الطويل)

أجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إلى الغِنَى وكُلُّ غَنِيٍّ في العُيونِ جَلِيلُ
وليْسَ غِنىً إلا غِنىً زَيَّنَ الفَتَى عَشِيَّةَ يَقْرَى أو غَداةَ يُنيلُ (٢).

فالغنى هو الذي يعظم المرء في عيون الناس ويجعله مكرم ومحترم ومقدر بينهم ، والغنى ما يمتلكه من أموال تصرف في إكرام الضيف وإطعامه . وتدل الحكمة في هذا البيت بأن المال والغنى يرفعان من شأن صاحبها ويجعل له مكانة كبرى وجليلة بين الناس .

والغنى والمال من قسمة الله سبحانه وتعالى على الناس والذي أوجد هذا المعنى بعد ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم فقد ظهرت معاني جديدة معاني إسلامية هو الرزق من الله سبحانه وتعالى .

- يملى : يمد في عمره ، الضيم : من أصابه الضيم .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٥ .
٢- نفسه : ٥٤٢ .

يرزق من يشاء بغير حساب كما في قوله تعالى (١) : ((**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ آلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ آلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**))

فالشاعر معلوط السعدي (٢). يذكر في هذا المعنى قائلاً : (من الطويل)

متى ما يَرَ النّاسُ الغَنِيَّ وجَارُهُ ... فَقِيرٌ يَقُولوا عاجِزٌ وجَليدُ
وليْسَ الغِنَى والفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الفَتَى ... ولكِنْ أحَاظٍ قُسِّمَتْ وجُدودُ
إذا المَرْءُ أعْيَتْهُ السِّيادَةُ ناشِئاً ... فَمَطْلَبُها كَهْلاً عليهِ بَعِيدُ
وكائِنْ رَأيْنا مِنْ غَنِيٍّ مُذَمَّمٍ ... وصُعْلُوكِ قومٍ ماتَ وهْوَ حميدُ

(٣).

الحكمة هو أن الغنى والفقر من قسمة الله تعالى على خلقه وليس الاعتماد على الرزق من الحيلة أو السعي والاجتهاد بل اعتمد على الحظ .

وقد أشار الشاعر كذلك في حكمة على تفضيل الفقر على الغنى إذ يقول كم من الأغنياء يبطرون ويطغون وهم لا يؤدون حق النعمة عليهم وكم من فقير مات وهو حميد الطريقة راضياً بما أعطاه الله والاكتفاء به . أي كم من غني مذموم من قبل الآخرين وهذه أشارة على أن الغنى لا يرفع من قدرة الأغنياء كما أشار إليها بعض الشعراء .

وعلى اثر التبطر بالنعمة والغنى فقد أشار الشاعر الحكم بن عبدل الأسدي إلى الرضا وعدم التبطر قائلاً : (من الطويل)

وإنّي لأسْتَغْنِي فما أبطِرُ الغِنَى ... وأعرِضُ مَيْسُوري على مبتغي قرضِي
وأُعْسِرُ أحياناً فتشتَدُّ عُسْرَتي ... فأُدرِك مَيْسُورَ الغِنَى ومعي عِرْضي

١- سبأ : ٣٦ .

٢- المعلوط السعدي : هو المعلوط السعدي القريعي ، وقريع ، من بني كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، عيون الأخبار ، أبن قتيبة : ١٨٩:٣ ، الاشتقاق ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون : ١٥٥ .
- الأحاظي : الحظوظ ، وهو مرادف للجدود ، كائن : كثير ، الصعلوك : الفقير .

٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٣ – ٣٣٤ .

وما نالها حتّى تَجَلَّتْ وأسْفَرَتْ ... أخو ثِقَةٍ مِنِّي بِقَرْضٍ ولا فَرْضِ (١).

فقد أشار الشاعر إلى عدم التبطر على النعمة والغنى التي وهبها الله له ولكن يشكر الله عليها ويقرض من هذه الأموال من يطلب القرض أي التساهل مع الناس وإذا أصابته عسرة فلا ييأس بل هناك يسر . والحكمة المشار إليها في هذا البيت هي على عدم التبطر في الغنى لأن ذلك يذهب عن سنن الشكر في النعمة ويكون جاحداً للنعمة وغير قانع بما أعطاه الله تعالى .

وبعد هذا كله فما فائدة المال الذي يجمعه الإنسان في حياته من السعي وراء الرزق والسفر والترحال والمثابرة ؟ كل هذا سوف يترك لغيره .

فمن هذا المعنى يذكر الشاعر الأموي محمد بـن شحاذ الضبي قائلاً : (من الطويل)

إذا أنْتَ أُعْطِيتَ الغِنَى ثُمَّ لم تَجِدْ بِفَضْلِ الغِنَى أُلْفِيتَ مالك حامِدُ

ثم قال :

وقَـلَّ غَنَـاءً عنـــكَ مـالٌ جَـمَـعْتَـهُ إذا كـانَ مَـوْرُوثـاً ووارثكَ لاحِـدُ
إذا أنْتَ لـم تَـثْـرُكْ طـعـامـاً تُـحِـبُّـهُ ولا مَـقْـعـداً تُـدْعَى إليــهِ الـوَلائِـدُ
تَـــجَـلَّـلْـتَ عـــاراً لا يَـــزالُ يـشُـبُّـــهُ سِبابُ الرِّجالِ نَـثْـرُهُمْ والقَصائِدُ (٢).

فإذا أصبحت من الميسورين والأغنياء وتمكنت من أطماع الدنيا فملكتها ثم لم تجود بهذا المال سوف لا ترى من يحمدك أو يحفظ غيبك .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٠ .
- الولائد : الجواري والخدم ، تجللت : لبست .
٢- نفسه : ٣٥٦ – ٣٥٧ .

وقد أشار الشاعر إلى المال الذي يجمعه الإنسان فهو ليس له بعد مماته لأن المال هو الذي يصرفه الإنسان أثناء حياته أما بعد مماته فيصبح لورثته إذ لا حظ للإنسان فيه ولا نصيب بل يكبد للإنسان عاراً ويصبح مسبةً للناس الآخرين فالبخيل مذموماً حياً وميتاً .

لأن هم البخيل الوحيد هو أن يجمع المال بكل الوسائل ولا يفكر حتى كيف يصرفها . هذه هي الحكمة في جمع المال دون التمتع فيه ولا حتى التفكير بمتع الدنيا البسيطة . فالمال هو وسيلة وليس غاية .

ويجب الإشارة إلى ذكر الآية الكريمة على أن المال هو زينة يجب التمتع بها وصرفها في محلها والتمتع بها . في قوله تعالى (١) : ((**آلْمَالُ وَآلْبَنُونَ زِينَةُ آلْحَيَوةِ آلدُّنْيَا ...**)) .

١- الكهف : ٤٦ .

ب- حكم خلقية

١- الصبر

الصبر ((لغة . نقيض الجزع ، صبر يصبر صبراً فهو صابر وصبار وصبير وصبور والأنثى صبور أيضاً بغير هاء ، وجمعه صبر)) (١).

((الصبر الإمساك في ضيق ، يقال صبرت الدابة حبستها بلا علف وصبرت فلاناً خلفته خلفة لا خروج له منها)) (٢).

والصبر اصطلاحاً : ((حبس النفس عند الجزع)) (٣).

((والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه ، فالصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فأن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً لا غير ويضاده الجزع وأن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن)) (٤).

والصبور من أسمائه تعالى ((وهو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام وهو من أبنية المبالغة ، ومعناه قريب من معنى الحليم ، والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة من صفة الصبور كما يأمنها من صفة الحليم)) (٥).

وهناك صفات يجب توفرها في الرجل كي يكون صبوراً وهو الحلم إذن الصبر والحلم صنوان وكما قيل أن ((الصبر والحلم توأمان)) (٦).

والصبر على الشدائد : ((وهو خلق مركب من الشجاعة والوقار وهو مستحسن جداً ما لم يكن الجزع نافعاً ولا الحزن والعلق مجدياً ، ولا الحيلة والاجتهاد دافعة

١- لسان العرب : مادة (صَبَرَ) : ٤:٤٣٧ – ٤٣٨، مختار الصحاح : ٣٥٤ .
٢- معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٣٠٦ .
٣- لسان العرب : مادة (صَبَرَ) : ٤:٤٣٧ – ٤٣٨ .
٤- معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٣٠٦ .
٥- لسان العرب : مادة (صَبَرَ): ٤:٤٣٨ .
٦- رسائل الجاحظ ، المعاد والمعاش ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون : ١٢٥ .

سورة تلك الشدائد فما أحسن الصبر إذا عدمت الحيلة وما أقبح الجزع إذا لم يكن مفيداً)) (١).

وقال تعالى في محكم كتابه عن الصبر (٢) : ((**...وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ**)) .

وكذلك قوله تعالى (٣) : ((**يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلأُمُورِ**)) .

فأن لفظة الصبر والمعنى المشار إليه أصبحت تدور على ألسنة الناس والشعراء بخاصة إذ أن الصبر وتحمله من صفات الرجل الجيد وعليه تحمل مصائب الدهر والصبر على المكاره فهي من طبيعة الرجل الصحراوي .

وأن الرجل الصبور هو الذي يعرف من خلال تحمله لما يصيبه من نكبات أو من عوادي الدهر ويصبر عليها .

ومن الشعراء الجاهليين من فسر الصبر وعوادي الدهر من خلال أشعاره ، الشاعر السموأل بن عاديا حيث ذكر قائلاً : (من الطويل)

إذا المرءُ لَمْ يَدْنَسْ من اللُّؤْمِ عِرضُهُ فكلُّ رِدَاءٍ يرْتَدِيهِ جَمِيلُ
وإنْ هُوَ لَمْ يحملْ على النفس ضَيْمَها فليْسَ إلى حسن الثناءِ سَبيلُ (٤).

١- العقل الأخلاقي العربي : ٣٣٠ .
٢- البقرة : ١٧٧ .
٣- لقمان : ١٧ .
- يدنس : دنس دنساً ، وتدنس تدنس ، إذا تكلفه .
٤- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٤٢ .

إذا المرء لم يدنس باللؤم ولم يحمل صفة اللؤم فأن أي صفة أخرى تأتي هي حسنة وجميلة وإذا لم يحتمل ضيم النفس ولم يصبرها على المكاره فليس له طريق إلى الثناء الحسن .

والحكمة في هذين البيتين هي تعويد النفس على التحمل والصبر وإلى كظم الغيظ والحلم وترك الظلم والبغي لأن من تعودت نفسه على هذه الأشياء علا ذكره وحسن ثنائه .

ومن هذا قول الشاعر مسافح بن حذيفة العبسي : (من الطويل)

أبَعْدَ بَني عمرو أُسَرَّ بمُقْبِلٍ مِنَ العَيْشِ أو آسَى على إثرِ مُدْبِرِ
وليْسَ وراءَ الشَيْءِ شَيْءٌ يَرُدُّهُ عليك إذا وَلّى سِوَى الصَّبْرِ فاصْبِرِ (١).

وبه إشارة على التحمل يذكر الشاعر أن السرور كان يتصل بحياتهم وأن الأسى والغم كان يحذر من أن يكون فيهم .

إذ ليس يرد الشيء الفائت إلا الصبر وأن الصبر هو الذي يكسبك الثناء .

فالحكمة المشار إليها في هذين البيتين هو التحمل على الأسى والاعتصام بحبل الصبر إذ أن هناك أموراً تخرج عن قدرة الإنسان وتتعدى وسعه ، وأن أفضل وسيلة لعلاجها هو الصبر .

وعند الدخول في العصر الإسلامي فأن الصبر هو درجة مقياس المسلم المؤمن ، لأن الرجل المؤمن يجب أن يتحلى بالصبر على المكاره والمحن التي تصيبه مستمداً صبره من القرآن الكريم في قوله تعالى (٢) : ((**... وَبَشِّرِ آلصَّبرينَ * آلَّذِينَ**

إِذَآ أَصَبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَ جِعُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَ تٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ))

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٨٢ .
٢- البقرة : ١٥٥ ـ١٥٧ .

وقوله تعالى (١) : ((**... وَٱصْبِرْ عَلَى مَآ أَ صَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُ مُورِ**))
وفي هذا المعنى ذكر الشاعر الإسلامي إبراهيم بن كنيف النبهاني . قائلاً : (من الطويل)

تَـعَـزّ فـإنَّ الـصَّبْـرَ بـالـحُرِّ أجْـمَلُ ... ولـيـسَ عـلـى رَيْـبِ الزَّمـانِ مـُعَوَّلُ
فلوْ كانَ يُغْنِي أنْ يُرَى المرءُ جازعاً ... لِـحـادِثَـةٍ أو كـانَ يُـغـنِـي الـتَّـذَلُّلُ
لـكـان التّـعَـزّي عِنْدَ كُـلِّ مُـصِـيـبَـةٍ ... ونـابِـيَـةٍ بـالـحُـرِّ أوْلـى وأجـمَـلُ
فكيـفَ وكـلُّ ليْسَ يَـعدُو حِـمـامَـهُ ... ومـا لامْـرىءٍ عمـا قَضَى اللّه مَزْحَلُ
فـإنْ تـكـنِ الأيَّـامُ فـيـنـا تَـبَـدَّلَـتْ ... بِـنُـعْـمى وبُـؤْسى والحَوادِثُ تَـفْـعَلُ
فمـا لـيّـنَـتْ مِـنّـا قَـنـاةً صـلِـيـبَـةً ... ولا ذَلَّلَـتْـنـا لِـلّـتـي لـيـسَ تَـجْـمُـلُ
ولـكِـن رحـلـنـاهـا نُـفوساً كَـريـمـةً ... تُـحَـمّـلُ مـا لا يُـسـتـطـاعُ فَـتَـحْـمـلُ
وقـيْـنـا بـحُـسْـنِ الصـبـرِ منـا نُفوسَنا ... فَصَـحَّتْ لنـا الأعراضُ والناسُ هُـزَّلُ

(٢).

١- لقمان : ١٧ .
- الريب : صرف الدهر ، النائبة : المصيبة ، المزحل : المبعد ، يعدو : يتجاوز .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٨٠ – ٨١ .

والحكمة في هذه الأبيات هي الثبات و الصبر والتحلي بهما وعدم الجزع إذ أن الصبر من صفات الرجل الكريم والحر وأن الأحداث تقف على شيء بحكم واحد ولكنها تتبدل وتتنقل ولا اعتماد على صروف الدهر.

وأن كل مصيبة تصيب الإنسان الحر فالأولى والأجمل له هو الصبر عليها وعدم الجزع منها مهما طالت .

ووصولاً إلى العصر الأموي فأن الشعراء قد ذكروا الصبر أيضاً والتحلي به منهم الشاعر الأموي منقذ الهلالي ذاكراً عن الصبر على المكاره قائلاً : (من السريع)

ولَخَيْرُ حَظِّكَ في المُصِيبَةِ أنْ يَلقاكَ عندَ نُزُولِها الصَّبْرُ (١).

فمن أوفر حظك أن ينزل الصبر عليك وأنت في أفجع المصائب لأن صبر الإنسان هو مقياس إيمانه عند الشدائد . ومن هذا المعنى ذكر الشاعر محمد بن بشير الخارجي عن الصبر والفرج وعدم اليأس قائلاً : (من البسيط)

إنَّ الأمورَ إذا آنْسَدَّت مَسَالِكُها فالصَّبْرُ يَفْتُقُ منها كُلَّ ما آرْتَتَجا
لا تَيْأسَنَّ وإنْ طالَتْ مُطالَبَةٌ إذا آستَعَنْتَ بصبرٍ أنْ تَرَى فَرَجا
أخْلِقْ بِذِي الصَّبرِ أنْ يَحْظى بِحاجَتِهِ ومُدْمِنِ القَرْعِ للأبوابِ أنْ يَلِجا (٢).

((فأن الأمور إذا انسدت طرقها ، وأعيت الحيل في تحصيلها ، فأن الصبر يسهل مدراجها ويوسع موالجها ، ويفتح ما انغلق منها ، ويفتق ما ارتتق من أسبابها ، ولا يتسلطنّ عليك من اليأس ما يفتر عزمك ، أو يقصّر سعيك ، وإن دامت مطالبتك ، واتصلت مواظبتك ، واعتقد أن الفرج يتلقاك ، والنجح بأقرب المنازل

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٩٩ .
- الفتق : الشق ، ارتتج : انغلق ، واخلق : أجدر .
٢- نفسه : ٣٤٦ .

منك ؛ فإنّك إذا فعلت ذلك فزت بكل ما تراه)) (١).

والحكمة في هذه الأبيات واضحة إذ أن الأبيات تشف عن إصرار صاحبها بفضيلة الصبر وبثها في النفوس ومجموع الأبيات تؤكد على معنى واحد وفكرة واحدة هي أن الصبر هو مفتاح الفرج وأنها في مجال الخلق والتهذيب ذات أثر وقيمة عالية (٢).

والصبر لا يكون في تحمل المصائب وتحمل النكبات التي تنزل على الإنسان بل الصبر في كل الأمور منها الصبر في الوصول إلى شيء مهم والسعي وراءه ومن هذه الأمور هو المجد والوصول إلى ذروة المجد هو التحلي بالصبر والمثابرة .

ومن هذا المعنى يذكر الشاعر وهو رجل من بني أسد قائلاً : (من البسيط)

دَبَبْتَ لِلْمَجْدِ والسَّاعُونَ قدْ بَلَغُوا جَهْدَ النُّفُوسِ وألْقَوْا دُونَهُ الأُزُرا
فكاثَرُوا المَجْدَ حتَّى ملَّ أكْثَرُهُمْ وعانَقَ المَجْدَ مَنْ أوْفَى ومَنْ صَبَرا
لا تَحْسَبِ المَجْدَ تَمْراً أنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرا (٣).

الحكمة هي الصبر في الوصول إلى الهدف المراد نيله أو الوصول إلى تحقيق المجد والعلى .

ولا يعانق المجد أحداً إلا الوفي ومن صبر عند الشدائد .

١- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٣ : ١١٧٤ – ١١٧٥ .
٢- ينظر : الحكمة في الشعر الأموي : ١٢٤ – ١٢٥ .
- الدبيب : المشي ببطء ، السعي : السير بجد وتشمير وإلقاء ، الأزرا : كناية عن الاجتهاد في طلب الشيء ، الصَّبر : عصارة شجر مر .
٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٤٨٥ – ٤٨٦ .

٢- الحلم والجهل

الحلم : هو ((ضبط النفس عن هيجان الغضب)) (١).

والحلم من صفات الله سبحانه وتعالى (٢) : ((**... إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً**)) وهي هبة منحها الله واختص بها بعض خلقه حفظاً للتوازن وقد منحها الله إلى نبيه إبراهيم الخليل (عليه السلام) فقال تعالى (٣) : ((**إِنَّ إِبْرَهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّ هٌ مُّنِيبٌ**)).

وكما ذكر بأن الحكمة ((مرجعها إلى العدل والعلم والحلم . ويقال : أحكمته التجارب إذا كان حكيماً)) (٤).

((الجهل في معجم اللغة ضد الحلم ، جهل يجهل جهلاً وجهالة . وجاء أيضاً أرض مجهل إذا كانت لا يهتدى بها . وكل شيء استخففته حتى تنزقه فقد استجهلته . والمجهلة الأمر الذي يحملك على الجهل)) (٥).

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في آياته عن معنى الجهل الذي هو ضد العلم، قائلاً (٦) : ((**... يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ...**)).

وقيل أن الجهل ((بمعنى الأعراض عن دين الله ، وعدم تقدير آيات الله وفهمها)) (٧). قال تعالى (٨) : ((**قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَهِلُونَ**)).

الجهل هو ((السفه والغضب والأنفة)) (٩).

١- المفردات في غريب القران ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق ، محمد سعيد كيلاني : ١٢٩ .
٢- فاطر : ٤١ .
٣- هود : ٧٥ .
٤- العين مادة (جهل) : ٣:٦٦ .
٥- جمهرة اللغة ، مادة (جهل) :١١٤ .
٦- البقرة : ٢٧٣ .
٧- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، عودة خليل أبو عودة : ١٤٨ .
٨- الزمر : ٦٤ .
٩- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ١٥٠ .

قال تعالى (١) : ((**إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ ...**)) وفي الحديث النبوي الشريف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأبي ذر وقد عير رجلاً بأمه ((إنك امرؤ فيك جاهلية)) (٢). أي حمية الجاهلية .

ومن كل هذا فأن الحلم هو ضد الجهل .

إذ على الإنسان أن يكون حليماً في الأمور وعدم التسرع في اتخاذ القرارات ولا تحكمه حميته وعصبيه ضد الأشياء بل التأني في اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب وكما ذكر في السابق عن الصبر((أن الصبر والحلم توأمان)) (٣).

فالمرء لا يكون صبوراً إذا لم يملك شيء من الحلم .

فمن الموضوعات الحكمية التي توجد في الشعر هي موضوع الحلم والجهل إذ كما نوه في السابق على أن الحلم من صفات الله سبحانه وتعالى

((والحلم هو ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك ، وهذه الحال محمودة ما لم تؤد إلى ثلم حياة أو فساد سياسة)) (٤).

الرجل الحكيم هو الذي يكون صاحب تجارب في مجمل حياته السابقة . وقد ذكر في هذا المعنى الشاعر الجاهلي عدي بن زيد العبادي (٥) . قائلاً : (من الطويل)

وفي كَثْرَةِ الأيدِي لِذي الجَهْلِ زاجِرٌ

وللحِلْمُ أبْقَى لِلرِّجالِ وأعْوَدُ (٦).

١- الفتح : ٢٦ .

٢- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري : ١٩:٨ .

٣- رسائل الجاحظ : المعاد والمعاش : ١٢٥ .

٤- العقل الأخلاقي العربي : ٣٢٨ .

٥- عدي بن زيد : عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب العبادي ، وهو شاعر جاهلي ، ممن سكن الحيرة ، قيل إنه كان ترجماناً في ديوان كسرى ثم أنتقل إلى ديوان النعمان بن المنذر ، وصار من ثقاته : الأغاني : ٢٢:٢ ، معجم الشعراء : ٨٠ .

٦- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٥ .

والمقصود هنا كثرة الأيدي هي كثرة الأخوان والأعوان وبهذه الكثرة هي مزجرة للجاهل صاحب اللسان البذيء والفاحش فأن هذه الكثرة هي التي تدفع عنك القول الفاحش ولكن مع ذلك فأن الحلم أبقى شأناً وأمراً للرجال . لأن بالحلم والتعقل هو أنفع للرجل من الجهل وفقد الحكمة في اتخاذ القرار المناسب في شؤون الحياة .

والحلم كما ذكر هو من صفات الرجل الحكيم والواعي ، وعلى الإنسان أن يكون حليماً في أشد المحن التي تمر عليه .

والحلم يكون فضلاً ومنه مذلاً ، أي أن يأتي بحالات تكون أما حسنة أو تكون عيباً على الإنسان ، فهذا ما وضحه الشاعر الجاهلي الفند الزماني قائلاً : (من الهزج)

وبعضُ الحلمِ عندَ الجَهـ ـلِ لِلـذِلَّـةِ إذْعَـانُ (١).

يقال : ((أذعن لكذا إذا انقاد له وأذعن بكذا أقر به قيل وصف هذا البيت رديء ومعناه إذا حلمت عن الجاهل ركبك فلحقتك مذلة)) (٢).

أي ليس كل وقت ينتفع فيه الحلم وإنما هناك أوقات ينفع فيها الجهل أكثر .

وشاعر آخر أموي سالم بن وابصة الأسدي . (٣) ذكر بنفس المعنى قائلاً : (من البسيط)

إنَّ مِنَ الحِلْمِ ذُلاً أنتَ عارفُهُ والحِلْمُ عنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الكَرَمِ (٤).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٠ .
٢- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ١٤:١ .
٣- سالم بن وابصة الأسدي : شاعر فارسٌ ، في العصر الأموي ، وهو تابعي كان غلاماً شاباً في خلافة عثمان وأبوه وابصة صحابي جليل وفد على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة تسع :الأصابة في تمييز الصحابة : ٣٠٤٤ ، شرح شواهد المغني ، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، صححه ، العلامة محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي : ١٤٣ .
٤- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٩ .

إن بعض الحلم يكون ذل لصاحبه ولكن الحكمة المشار إليها هي أن هذا الحلم إنما كان قدرة أي لا يدل عن عجز أو نقص في صاحبه ولكن حلمه كان كرماً منه أي أنه نوع من الفضل يعد في خصال الكرم وبه تنبيه على أن المرء لا يخدع بأي حلم فهناك حلم يكون السامع أو المتلقي يعرفه غير جاهله وإنما يصدر عن عقل وحكمة ومن دون خداع ، وذلك يلزم وعياً وجرأة .

والحلم الذي هو مهم في الرجل العربي وفي نفسيته فأن هذه الصفة وهي صفة الحليم يجب أن تكون أداة للرئاسة وسيادة العشيرة .

ذكر الشاعر المرار بن سعيد الفقعسي في هذا المعنى قائلاً : (من الطويل)

إذا شِئْتَ يوماً أنْ تَسودَ عشيرَةً فبالحِلْمِ سُدْ لا بالتَسرُّعِ والشَّتْمِ
وَلَلْحِلْمُ خيرٌ فاذْكُرَنَّ مَغبّةً مِنَ الجَهْلِ إلاّ أنْ تُشَمَّسَ مِنْ ظُلْمِ (١).

فالحكمة هي سيادة العشيرة فمن أراد ذلك فعليه أن يتحلى بصفة الحلم لأن الشاعر جعل الحلم نقيضاً للتسرع والشتم لأنهما يدلان على ضعف العقل ، فالحليم يمتلك ناصبة غضبه والحلم خير من الجهل أي أن عاقبة الحلم خير من الجهل في الحكم إلا في استثناء حالة واحدة وهي ((أن تنفر من ظلم يركبك ، وهضيمة تنالك ، فأن الجهل في ذلك الوقت أرجح في الاختيار من الحلم ، إذ كان صدم الشر بالشر أقرب ، ودفع الجهل بالجهل أحلم)) (٢).

أي أن الجهل في بعض الأحيان أنفع من الحلم .

وكما نوه سابقاً فإن الحلم ضد الجهل ، لذا فأن أغلب الشعراء عند ذكرهم الحلم يذكرون معه الجهل وبالعكس فهي إشارة على وضوح المعنى لكل لفظ فيهما فالحلم هو أمساك النفس عند الغضب والجهل هو عكسها السفه والطيش.

- مغبة : العاقبة ، شمس له فلان : إذا تنكر له .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٤ .
٢- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١١٢٣:٣ .

لذلك فقد صور الشاعر محمد بن الشحاذ الضبي . قائلاً : (من الطويل)

إذا أنْتَ لـم تَـعْرُكْ بِـجَـنْـبِـكَ بـعضَ ما
يَـريـــبُ مِـنَ الأدْنَــى رَمـاكَ الأبـاعِـدُ
إذا الحِلْمُ لمْ يَغْلِبْ لكَ الْجَهْلَ لَمْ تَزَلْ
عليـــــكَ بُـــزُوقٌ جَـمَّـــةٌ
وَرَوَاعِـــــدُ (١).

تحلم فـي الكثير مما يطرقك مـن أمور وأن يغلب الحلم علـى الجهل وعدم التسرع وأن تمسك نفسك وتتطلب منـك قوة عالية لكظم الغيظ فإذا لم تستطع أن تتحمل عفوك اجترأ عليك الأباعد فرموك بما لا صبر لك عليه من أذاهم .

إذن علـى الإنسان العاقل والمتفهم أن يغلب حلمه علـى جهله وأن يتصرف بروية وحكمة وعدم فقد السيطرة على الموقف في أشد الأمور عليه وإنما بالتأني والصبر في حل الأزمات الصعبة .

- عركه : زواله حتى أزاله ، الريب : ما يكون فيه ظن وتهمة .
- الجم : الكثير ، بزق الرجل : أوعد بالشر . ومثله أرعد .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٦ – ٣٥٧ .

٣- الأخوة

((الأخ من النسب : معروف ، وقد يكون الصديق الصاحب وأكثر ما يستعمل الأخوان في الأصدقاء والأخوة في الولادة)) (١).

إذن الأخوة تقوم على رابطة متينة من جهة النسب وقد قيل عن الأخوة ليس من جهة النسب فحسب إذ قيل في الأمثال : ((رب أخٍ لكَ لم تلده أمك)) (٢).

والأخوة نابعة من العلاقة الحميمة العامرة بالحب والعاطفة تجاه الأخ والصاحب و لا يمكن العيش في مجتمع خالي من الأخوان والأصحاب .

ذكر الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) قائلاً : ((خير إخوانك المعين لك على دهرك ، وشرهم من لك بسوق يومه)) (٣).

والمشهور في الأخوة هو قول بن المقفع في كتابه : ((ليس من الدنيا سرور يعدل صحبة الأخوان ولا فيها غم يعدل غم فقدهم)) (٤).
وهناك صفات يجب توافرها في الأخ وهي النخوة ، وحفظ الأسرار والعهود ، والمؤازرة في الشدائد .
وقد ذكر الشعراء عن الأخوة وصاغوها بأبيات شعرية رائعة تدل على عمق العلاقة . والشاعر ربيعة بن مقروم الضبي ذكر في هذا المعنى قائلاً : (من الوافر)

أُخوكَ أخوكَ مَنْ يَدْنُوْ وتَرْجُوْ مَـوَدَّتَـهُ وإنْ دُعُـيَ آسْتَـجَـابَـا
إذا حاربْتَ حارَبَ مَنْ تُعادِي وزادَ سـلاحُـهُ مِـنْـكَ آقْـتِـوَابَا (٥).

١- لسان العرب : مادة (أخا) :١:١٩٦ .
٢- مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد : ١:٣٠٢ .
٣- الصداقة والصديق ، أبو حيان التوحيدي ، تحقيق ، إبراهيم الكيلاني : ٢٢ .
٤- الأدب الصغير والأدب الكبير ، لأبن المقفع : ١٨٣ .
٥- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٥٤ .

فالحكمة هي النخوة وهي إولى الصفات التي يجب توفرها في الأخ المخلص لأخيه وعلى الأخ أن يستجيب لدعوة الأخ في مناصرة أخيه وبذلك تزيد الصلة بين الأخوان .
إذ يذكر الشاعر ويؤكد في لفظه على كلمة أخوك وهو توكيد لفظي ، يقول : إذا ألمت بك ملمة أو مصيبة فأن أخاك هو أول من يقف إلى جانبك وأن يحارب من تحارب من الأعداء وأن ينصرك في الشدائد .
ويؤكد شاعر جاهلي هو حجية بن المضرب على صفة النخوة التي يجب توافرها في الأخ . قائلاً : (من الطويل)

أخـي والـذي إنْ أدْعُـهُ لِـمُلِـمَّـةٍ يُجِبني وإنْ أغْضَبْ إلى السيفِ يَغْضَبِ (١).

فالحكمة هي النخوة التي يجب توافرها في الأخ وأن يكون صاحب مروءة وأن يستجيب إلى أخيه إن دعاه في ملمة أصابته ولا يتركه وحده يجابه الأمر .

ومن الحكمة في الأخوة هي حفظ العهد وحفظ السر وعدم الخيانة مهما كان فمن هذا المعنى ذكر الشاعر معن بن أوس المزني . قائلاً : (من الطويل)

لـعَـمْـريَ مـا أدْري و إنّـي لأوجَـلُ عـلى أيِّـنـا تَـغْـدُو المَـنـيَّـةُ أوَّلُ
وإنِّـي أخـوكَ الـدَّائِـمُ الـعَـهْـدِ لـمْ أخُـنْ إن آبْـزَاكَ خَـصْـمٌ أو نـبـا بـكَ مَـنْـزلُ

أُحــاربُ مَـنْ حــارَبَــتَ مِنْ ذِي عَداوَةٍ
وأحْبِــسُ مـالــي إنْ غَرِمْــتَ
فَـأعَــقِــلُ

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٧ .

وإنْ سُـؤْتَــني يـوْمـاً صَـفَـحْتُ إلـى غـدٍ
لِـيُــعْـقِـبَ يـوْمـاً مـنــكَ آخَـرُ
مُـقْبِــلُ
كَـأنّـكَ تَـشْـفِـي مـنــكَ داءً مَسَـاءَتــي
وسُـخْـطِـي ومـا فـي ريْـبَـتــي مـا
تَـعَـجَّلُ
وإنِّــي علـى أشـيـاءَ منـكَ تَـريـبُـنــي
قديمـاً لـذُو صَـفْـحٍ علـــى ذاكَ
مُـجْـمِـلُ
سَتَقْطَعُ فــي الـدُّنيـا إذا مـا قَـطَـعْتَنَي
يَـمـيـنَــكَ فـآنــظُـرْ أيَّ كَـفٍّ
تَــبَــدَّلُ
وفـي الأرض إنْ رثّـَتْ حِبالِكَ واصِلٌ
و فـي الأرض عَنْ دار الـقِـلى
مُـتَـحَـوَّلُ
إذا أنْـتَ لـمْ تُـنْصِفْ أخـاكَ وجَـدْتَــهُ
علـى طَـرَفِ الـهـجْـران إنْ كـانَ
يَـعْـقِـلُ
وَيَـرْكَـبُ حَـدَّ السّـيـفِ مِـنْ أنْ تَـضِـيـمَـهُ
إذا لـمْ يكُنْ عَـنْ شَـفْـرَةِ السَّيْــفِ مَزْحَلُ
وكُـنْـتُ إذا مــا صـاحِـبٌ دامَ ظِـنَّــتــي
وبَــدَّل سُــوْءاً بـالـذي كـنــتُ أفْـعَـلُ
قَـلَبْـتُ لَــهُ ظَـهْـرَ الـمِـجَـنِّ فـلـمْ أدُمْ
علـــى ذاكَ إلاّ ريْــثَ مـا
أتَــحَــوَّلُ
إذا آنْصَرَفَتْ نَفْسي عَنِ الشَيْءِ لمْ تَكَدْ
إلــيــهِ بِـوَجْـهٍ آخِــرَ الــدَّهْــرِ
تُــقْـبِــلُ (١).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٦ – ٣٢٧ .

الحكمة واضحة في هذه القصيدة إذ تدل على أن الشاعر قد ناشد أخاه بحكمة وموضوعية وبيّن الصفات التـي تكون ملازمة للأخوة منها المحافظة على العهد وعدم الخيانة والمؤازرة في الشدائد والمصائب ،إذ أن الأخ الحقيقي والأخ الصالح هو الذي يقف مع أخيه في محاربة الأعداء،وهو تفسير لدوام عهده ودوام الصبر.

وإذا حدث شيء جعل بين الأخوة فيجب أن يكون بينهم المسامحة والرضا .
و إلا كانت هنـاك مقاطعة وهجران . والحكمة المشار إليها هـي إذا لم يكن هناك مواصلة بالعلاقة وتقطعت حبال الود فيكون مقابل هذا هجر وفراق بل وتمتد إلى عداوة وبغضاء . وهذا دليل علـى عدم صدق العلاقة بينهم ، وعدم المحافظة على العهد .
ومن الشعراء الذين ذكروا حفظ العهد يجب أن تلازم معنى الأخوة فقد قال الشاعر يزيد بن الحكم الثقفي : (من الكامل)

ولـقَدْ يـكونُ لكَ البَعِيـ ـدُ أخاً ويقطَعُكَ الحَمِيمُ (١).

ويقصد بالبعيد إذا آخيته أي تصبح بينكم مؤاخاة فتنشد بينـكم الوفاء ، وتأتي المقاطعة من الأقرباء .
فالحكمة هي عدم العجب من أن يكون أخاً مـن بعيد ، ويقصد بها المؤاخاة ، فالمؤاخاة يجمعها الوفاء وهذا كله كما ذكره المثل العربي الشهير ((رب أخٍ لكَ لم تلده أمك)) (٢).
والشـاعر زياد الأعجم (٣). ذكر الأخ بصورة جميلة وهـي أن يلازمك فـي كل الأمور . قائلاً : (من الوافر)

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٥ .
٢- مجمع الأمثال : ١:٣٠٢ .
٣- زياد الأعجم : من شعراء الدولة الأموية ، شهد مع أبي موسى الأشعري فتح الأصطخر ، وطال عمره وأدرك هشام بن عبد الملك ووفد عليه ، الأغاني : ١٥:٣١٩ .

أخُ لكَ لا تَرَاهُ الدَّهْرَ إلاّ على العِلاّتِ بَسَّـاماً جَـوَادا
أخٌ لكَ ليْسَ خُلَّتَـهُ بِمَـذْقٍ إذا ما عادَ فَـقْرُ أخِيـهِ عَادَا (١).

وهي أنك ترى أخاك فـي جميع الأمور مناصراً لك وكريم معك فـي جميع الأحوال وليس صحبة لك أو مودته منك مغشوشة أو فيـها شيء من الشك يصفها باللبن المخلوط بالماء وإنـما يجب أن يكون علاقة الأخوة علاقة صحيحة صافية ومنتقاة من جميع الشوائب التي تعكر صفوة تلك العلاقة .
قال العتابي لصاحب له : ((ما أحوجك إلى أخ كريم الأخوة ، كامل المروءة ، وإذا غبت خلفك ، وإذا حضرت كنفك ، وإذا نكرت عرفك ، وإذا جفوت لاطفك ، وإذا بررت كافأك ، وإذا لقي صديقك استزاده لك ، وإن لقـي عدوك كف عنك غرب العادية ، وإذا رأيته ابتهجت ، وإذا باثنته استرحت)) (٢).

- على العلات : على جميع الأحوال ، الخُلة : المودة ، المذق : اللبن المخلوط بالماء .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٥٩٢ .
٢- الصداقة والصديق : ٢٥ -٢٦ .

٤- الصديق والصداقة

وصيغة الصديق مأخوذة في الأصل من فعل واحد هو (صَدَقَ) وفي كتب اللغة ((صدق يصدق صَدْقاً وصدقاً وتصادقا ، والصدق نقيض الكذب ، وصدقه الحديث أنبأه بالصدق)) (١).

واصطلاحاً فهو ((صدق الاعتقاد في المودة ، وذلك مختص بالإنسان وحده)) (٢).

((فهي علاقة قلبية ، وصدق المودة قد يكون مجزئاً دون الاعتقاد لاشتمال تعريف الصدق على الضمير المتضمن (الاعتقاد) ولما كان الإنسان اجتماعياً بطبعه صار من سجيته المصاحبة ، واتخاذ الأخوان لأنهم في الملمات عضيد وساعد ، و لاكتساب العلم باب وسبيل ووعاء لنفثه الصدر وبث الشكاة وأنس عند الوحشة وإظلام الحياة)) (٣).

ولقد ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى (٤) : ((**قالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ**)) .

ولتكن علاقة الصداقة هي كعلاقة الأخوة تقوم على الحب وعلى الكثير من الصفات التي تجمع الأصدقاء بعضهم ببعض ويجب اختيار الصديق المناسب ولا تكون العلاقة علاقة وقتية وحسب بل تعتمد على اختيار الصديق الدائم العهد ، والصديق الحق ، والصديق الوفي في حفظ السر .

وقال الخليل بن أحمد : ((الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال)) (٥).

١- لسان العرب : مادة (صَدَقَ) : ١٩٣:٩، ينظر : مختار الصحاح : ٣٥٩ .
٢- المفردات في غريب القرآن : ٢٧٧ .

٣- الحكمة في الشعر الأموي : ١٣٦ .
٤- النمل : ٢٧ .
٥- الصداقة والصديق : ٢٦ .

ولقد ذكر الشعراء في معنى الصديق وما تروم له تلك العلاقة من حكمة في حسن اختيار الصديق .

في الشعر الجاهلي قد ذكر في معنى الصاحب والصديق منهم الشاعر حاتم الطائي. قائلاً : (من الطويل)

وما أنا بالساعي بفَضْلِ زمامِها ... لِتشرَبَ ماءَ الحوض قبْلَ الركائِبِ
وما أنا بالطَّاوي حَقِيبَةَ رَحْلِها ... لأبعَثَها خِفّاً وأثرُكُ صاحبي
إذا كُنْتَ رَبَّا للْقَلوص فلا تَدَعْ ... رَفيقَكَ يَمْشي خلفَها غيرَ راكبِ
أنِخْها فأرْكَبْهُ فإنْ حَمَلَتْكُما ... فَذاكَ وإن كانَ العِقابُ فعاقِبِ (١).

الأبيات تشير إلى صاحب الدرب أي صاحب السفر الذي يرافقك وقد أشار إليه الشاعر ليبين مدى العلاقة التي تربطهما .

فالحكمة هي تفضيل صديق والصاحب على كل شيء فقد فضله بشربه للماء قبله وقبل ناقته وفضله بركوب أبله رغم أنه أراد أراحتها ، إذن فقد قصد الشاعر هو مدى مكانة صاحبه عنده وهذا دلالة على الكرم لصديقه من جهته .

ومن الخصال التي يجب أن يتحلى بها الصديق آزاء صديقه هو كتمان السر بينهما وعدم البوح به لأي أحد مهما كان ، وعدم الخيانة . ((وهي الاستبداد بما يؤتمن الإنسان عليه من الأقوال والأعراض والحرم وتملك ما يستودع ومجاحدة مودعه . ومن الخيانة أيضاً طي الأخبار إذا ندب لتأديتها وتحريف الرسائل إذا تحملها وصرفها عن وجوهها)) (٢).

- وما أنا بالساعي : أي بما أعطي راحلتي ، الراكب : جمع ركوب وهو أسم ما يركب ، القلوص : الفتية من النوق ، المعاقبة : المناوبة في الركوب .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤١ – ٣٤٢ .
٢- العقل الأخلاقي العربي : ٣٣١ .

وقد ذكر الشاعر مسكن الدارمي في هذا المعنى . قائلاً : (من الطويل)

وفِتْيانِ صِدْقٍ لستُ مُطلِعَ بعضِهِمْ ... على سرِّ بعضٍ غيرَ أنِّي جِماعُهَا
لِكُلِّ آمرىءٍ شِعْبٌ مِنَ القلبِ فارِغٌ ... ومَوْضِعُ نَجْوَى لا يُرامُ آطِّلاعُهَا
يَظُنُّونَ شَتَّى في البلادِ وسِرُّهُمْ ... إلى صخرَةٍ أعيا الرِّجال آنْصِداعُها (١).

فقد ذكر فتيان صدق أي أنهم يصدقون ولا يخونون أي من المصاحبة يكون صادقاً في علاقته وهؤلاء الفتيان إن وضعوا سرهم عند صاحب لهم فيجب على هذا الصاحب أن لا يطلع سر أحد على آخر بل يجب أن يصف نفسه بأنه جامع تلك الأسرار بدون البوح بها مهما طال بهم الأمد وباعدتهم الأيام ويتغيبون في أقطار الأرض ولكن يبقى سرهم محفوظ وكأنه صخرة أعجز الرجال عن صدعها.

فالحكمة هو أن يكون الشخص صادقاً وأن يحفظ أسرار غيره إذا أؤتمن عليها وعدم خيانته ببوح سر من أسرار صديقه ، ومهما طال الأمد وتباعد الأشخاص فأن السر يبقى محفوظاً عنده .

وعلى الصديق أن يسمع نصيحة صديقه وأن يأخذ بها مهما كانت قاسية عليه. فقد ذكر أحد الشعراء عن هذا المعنى . قائلاً : (من الطويل)

خَليـلـيَّ بـيـنَ السَّلْسَلِيـنَ لو آنَّني بِنِعْفِ اللّوى أنْكَرْتُ ما قُلْتُما لِيَا
ولكنَّني لَمْ أنْـسَ ما قالَ صاحِبِي نَصيبَكَ مِنْ دُلٍّ إذا كُنْتَ خالِيا (٢).

- جماعها : الجماع أسم لما يجمع به الشيء .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٣ .
- السلسلين : موضع في بلاد بني أسد ، نعف اللوى : موضع والنعف المكان المرتفع .
٢- نفسه : ٣٥٣ .

ويقصد الشاعر هنا ((أنه لو كنت في أرضي ومعي عشيرتي وأهلي ، ثم سمتماني ما سُمتماني لأنكرتهُ ولم أقبله ، ولكنّني لم أذهب عما وصاني به صاحبي)) .(١)

وقال أحد الشعراء بذكر الصديق والصاحب ونفعه وعدم ضره : (من الطويل)

وليْسَ فَتَى الفِتْيانِ مَنْ جُلُّ هَمِّهِ صَبُوحٌ وإنْ أمْسَى فَفضْلُ غَبُوقِ
ولكنْ فَتَى الفِتْيانِ مَنْ رَاحَ أو غَدا لِضَـرٍّ عَـدُوٍّ أوْ لِنَفْـعِ صَديــقِ (٢).

إذ ليس هم فتى الفتيان هو شرب الخمر صباحاً ومساءاً ولكن فتى الفتيان همه أما أن يضر عدواً له ، وهو دلالة على الشجاعة أو ينفع صديقاً له .
فالحكمة أن ينفع الصديق صديقه ، ولا يكون الصديق صادقاً مع صديقه إلا إذا حفظه في الكثير من الأمور .

وقد يحدث وأن يكون المرء مخطيء في اختيار الصديق المناسب وأن عدم اختيار الصديق المناسب الذي لا يوافقك في الميول والاتجاهات قد يؤدي بالتالي إلى الابتعاد عنه وأن تكون هناك فرقة وجفوة ، فقد قال الشاعر الأموي المتوكل الليثي عن هذا الموضوع : (من المنسرح)

إنِّي إذا ما الخليلُ أحْدَثَ لِي صُرْمـاً ومَلَّ الصَّفـاءَ أوْ قَطـعـا
لا أحْتَسِي مـاءَهُ علـى رَنَـقٍ و لا يَـرَانـي لِبَـيْـنـهِ جَـزِعا
أهْـجُرُهُ ثُـمَّ يَـنْـقضِـي غُـبَرُ الـ ـهـجْران عَنَّا ولَـمْ أقُلْ قَـذَعا

١- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ٣ : ١١٨٧ .
- جل همه : أكبر همه ، الصبوح : الشرب أول النهار ، غبوق : الشرب آخره .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٥٤٨ .
- الصرم : القطع ، احتسي : أتجرع ، الرنق : الكدر ، الغبر : البقايا ، أحدثها غبرة ، القذع : الفحش .

إحْذَرْ وِصالَ اللَّئيمَ إنَّ لَهُ عَضْهاً إذا حَبلُ وَصْلِهِ آنْقَطَعَا (١).

يقصد بالخليل هنا هو الصاحب أو الصديق فإذا الصديق أحدث لي جفوة ومقاطعة فلا أروم للرجوع إليه أصاحب من يصاحبني وأترك من يتركني واهجره أن تطلب الأمر ولكن مع ذلك لا اذكره بسوء أبداً ، عكس اللئيم فالحذر من معاشرته . فإذا تركته فسوف يذكر صاحبه بسوء كذباً وزوراً ، فالحكمة هو مصاحبة الصديق المناسب وعدم مصاحبة اللئام وتبنى الصداقة على أساس متين ، وإذا كان الأساس غير متين مهما طالت الصداقة فأنها في النهاية تؤدي إلى الجفوة ثم الهجران والمفارقة .

ومن الأصدقاء من تكشفه على حقيقته في أقرب المواقف التي تتعرض لها فأن كان صديقاً حقاً فأنه سوف يؤازرك وينصرك في جميع المواقف التي تتعرض لها كأن يحفظك عند غيابك .

وهناك الكثير من الأمثلة على ذكر الصديق والصاحب منها . قول الشاعر الأموي شبيب بن البرصاء المري : (من الطويل)

قُلْتُ لِغَلاَّقٍ بِعِرْنانَ ما تَرَى
فما كادَ لي عنْ ظهرِ واضِحَةٍ يُبْدِي
تَبَسَّم كُرْهاً وآستَبَنْتُ الذي بِهِ
مِنَ الحَزَنِ البادِي ومِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ
إذا المَرْءُ أعراهُ الصَّدِيقُ بَدَا لَهُ
بأرضِ الأعادِي بعضُ ألوانِها الرُّبْدِ

(٢).

- العضه : الإفك .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٢ .
- غلاق : أسم رجل ، عرنان : أسم وادي ، أعراه : تباعد عنه ، الربد : لون قريب من الغبرة .
٢- نفسه : ٣٣١ .

((وقوله : « إذا المرء أعراه الصديق » يريد به : إذا الرجل خذله صديقه وقعد عن نصرته ، وتركه بالعراء ، في أرض الأعداء ، بدا لهُ من ألوان الأرض إذا اسودت بعضها . وهذا التفصيل والتبعيض دلَّ على أن اسوداد الأرض يكون من وجوه عدّة ، وهذا لأن ما يرد على النفس من المكاره مراتب ، فاسوداد الأرض عليه على حسب مقاديرها في أنفسها .)) (١).

وهناك عدة مقولات عن الصديق ذكرها أبو حيان التوحيدي في كتابه. ((أخبرنا أبو سعيد السيرافي ، قال : أخبرنا أبن دريد قال : قال أبو حاتم

السجستاني : إذا مات لي صديق سقط مني عضواً)) (٢).

١- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ٣:١١٤٢ .
٢- الصداقة والصديق : ٢٠ .

٥- الشيب والشباب

((الشَّيْبُ والمَشيب واحدٌ . ومَشيباً أيضاً فهو شَائِبٌ ، وقال الأصمعيّ : الشيب بياض الشعر. والمشيبُ دخول الرجل في حَدّ الشيب من الرجال.والأشْيَبُ المبْيَضّ الرأس وجمعه شَيبٌ)) (١).

((وظاهرة المشيب من خصائصها تلاحظ الحكمة وهي أول صفة تلمحها في الغالب فيمن دخلوا هذه المرحلة ، وخصوصاً من لم يصطنع فيها ولذا تلاحظ أن جل الأنبياء (عليهم السلام) بعثوا في هذه المرحلة أو قبلها بقليل ويمكن أن يفسر هذه بعملية التلاقح الحاصلة ذاتياً عند الشخص)) (٢).

وهذه تأتي من تجمع الخبرات والمعلومات والتجارب التي اكتسبها الإنسان في مشوار حياته الطويلة ، وهذا الشخص أكثر ترابط ، وأكثر تقديراً للظروف . وما الحكمة إلا تقدير واع للظرف وأن يوضع الشيء في محله (٣).

وظهور الشيب وفقدان الشباب كلها من الأمور التي تظهر على المرء المتقدم بالسن . فإن الشيب من العلامات الظاهرة عليه .

والشيب : هو تحويل الشعر الأسود إلى شعر أبيض بالتدريج . وظهور الشيب على رأس الإنسان وإحساسه بأنه قد كبر وأن عمره بدأ بالنقصان وفي العد التنازلي .

وقد ذكر الله تعالى في محكم كتابه قائلاً (٤) : ((**آللَّهُ آلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ آلْعَلِيمُ آلْقَدِيرُ**))

١- مختار الصحاح : ٣٥٢ .
٢- الشيب والشباب في الأدب العربي ، الحاج محمد حسن الشيخ علي الكتبي : ٢٢ – ٢٣ .
٣- نفسه : ٢٣ .
٤- الروم : ٥٤ .

ولكن هذا الإنسان الكبير يدل على طول تجاربه في الحياة ومقدرته على مجابهة الصعاب بحكمة واعية وفكرٍ خلاق من خلال ما مر عليه في طول مدة عيشه وعكس أفكاره على البقية . ومظهر الشيب منهم من جنده على الرأس للدلالة على التعقل والحكمة . ومنهم من كان مزرياً بالشيب فباعتقادهم هو الدليل على ضعف البدن والانحناء وعدم السلامة .

وقوله تعالى عن ظهور الشيب وضعف البدن (١) : ((**قَالَ رَبِّي إِنِّى وَهَنَ آلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ آلرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّاً**))

ومن الشعراء من ذكر الشيب هو الشاعر عمرو بن قميئة وذلك لكبر سنه فقد عاش مدة طويلة ويعد من المعمرين حيث ذكر قائلاً : (من المنسرح)

يا لَهْفَ نَفْسي على الشَّبابِ ولمْ ... أفـقِدْ بِـهِ إذْ فـقَـدْتُـهُ أمَـمَـا
إذْ أسْحَبُ الرَّيـطَ والمُروطَ إلى ... أدنَى تِـجاري وأنْفُضُوا اللَّمَـمَا
لا تُـعْجِبِطِ المَرْءَ أنْ يقالَ لَـهُ ... أضْـحَى فُـلانٌ لِسِـنِّـهِ حَكَـمـا
إنْ سَـرَّهُ طُـولُ عُـمْرِهِ فَـلَـقَـدْ ... أضْحَى على الوَجْهِ طُولُ ما سَلِما (٢).

يتحدث الشاعر عن الشباب وذهابه وحلول المشيب محله ولهف نفسه على فقد الشباب وما ألم به من فقدان صحة البدن ، والحكمة من ذلك مهما علا رأسه الشيب وجعله من أكابر الناس واحترامه من قبل الآخرين والمشورة له بحكم سنه وأخذ رأيه في إكساب الناس خبرته في التجارب وكل تلك الأمور . إلا أنه يظهر مع كل السمو والعلو في نفسه وشكله من ضعف وانحناء الظهر وعلى وجهه من ذبول .

١- مريم : ٤ .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٨ .

وذكر الشاعر يحيى بن زياد (١). عن الشيب وأنه من الذين قد رحبوا بالكبر والشيب . قائلاً : (من الطويل)

ولَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لاحَ بياضُهُ ... بمَفْرِقِ رَأسِي قُلْتُ للشَّيْبِ مَرْحَبَا
ولوْ خِلْتُ أنِّي إنْ كَفَفْتُ تَحيَّتي ... تَـنَكَّبَ عنِّـي رُمْـتُ أنْ يَـتَـنَكَّبـا
ولكنْ إذا ما حلَّ كُرْهٌ فَسامَحَتْ ... بِـهِ النَّفْسُ يومـاً كانَ للكُرْهِ أذْهَبا (٢).

الشاعر قد رحب بالشيب وظهوره على رأسه والحكمة التي ذكرها من هذه الأبيات هو تصبر الشاعر على ظاهرة الشيب وتحمله ، وعدم الاكتراث أو الاشمئزاز منه لكي يتعود عليه ولا يعطي لنفسه فرصة من كره الشيب على رأسه وإنما ينظر له بمنظار أنه أصبح من الرجال الأكثر حكمة وتعقل .

ولقد ذكر الشاعر المقنع الكندي عن الشيب وذهاب الشباب عنه بحكمة واعية . قائلاً : (من الكامل)

نَـزَلَ المشيبُ فأيـنَ تَـذْهَبُ بـعـدَهُ وقد آرْعَوَيْتَ وحانَ منْـكَ رَحِيلُ
كـــانَ الشَّبَـابُ خَـفِيـفَـةً أيَّـامُــهُ والشَّـيْـبُ مَـحْمَـلُـهُ عـلـيَّ ثَقِيلُ
ليْسَ [العطاءُ] مِنَ الفُضُول سَماحَةً حتَّـى تَـجُـودَ ومـا لَـدَيْـكَ قَـليـلُ (٣).

١- يحيى بن زياد : وهو يحيى بن زياد بن عبد الله الحارثي ، وأن أباه زياداً ، وزياد بن عبد الله خال أبي العباس السفاح وقلده المدينة في خلافته . ويحيى يكنى أبا الفضل ، وكان شاعراً أديباً ظريفاً ماجناً خليعاً ، ومنزله الكوفة وكان صديق مطيع بن أياس وحماد عجرد ورمي بالزندقة : ينظر : معجم الشعراء : ٤٩٧ .
- تنكب عن الطريق : رجع عن أن يسلكه .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٣ .
- ارعوى عن الشيء : انصرف عنه .
٣- نفسه : ٥٧١ – ٥٧٢ .

الحكمة هو أن الشباب خفيف على الإنسان ولا يشعر بلذته إلا بعد زواله وحلول المشيب بدله وهو أثقل ما يشعر به المرء من جراء كبر سنه وضعف بدنه وظهور علامات الكبر على وجهه وجسده .

فالتحسر يبدأ على الإنسان عند فقدان شيئاً معيناً وبخاصة شيئاً مهماً ، ولا يعرف أهميته إلا بعد فقده وهذا حال ذهاب الشباب وحلول المشيب محله .

وأن ذهاب الشباب وحلول المشيب محله كأنها عملية يوصفها بعض الشعراء بالليل والنهار ويمثلون النهار بالشباب والحيوية ، والليل هو الكبر والضعف والوهن .

ومن هذا المعنى ذكر الشاعر الصلتان العبدي . قائلاً : (من المتقارب)

أشابَ الصَّغيرَ وأفْنَى الكبيرَ مُـرُورُ الـغَـداةِ وكَـرُّ العَـشِـيْ
إذا ليـــلـةٌ هَـرَّمَـتْ يَـوْمَـها أتَـى بـعدَ ذلكَ يـــومٌ فَـتِـي
نَـرُوحُ ونَـــغْـدُو لِحاجـاتِـنـا وحاجَةُ مَنْ عاشَ لا تَنْقَضي (١).

وبـه يتحدث الشاعر عن دورة الإنسان فـي الحياة فهو يولد ضعيفاً ثم يشب ويقوى ثم يأخذ بالضعف مرة أخرى .

فقال : ((أن كرور الأيام ومرور الليالي والأوقات ، تراها تجعل الصغير كبيراً . والكبير حقيراً ، وتجعل الطفل شاباً ، والشيخ فانياً ، فكلما خلقت جدّة يومٍ جاء بعدها يومٌ آخر فتيّ جديد ، ونحن فيها ندأب في حاجاتنا ، فلا نحن نملُ ، ولا حاجاتنا

لا تفنى أو تقل ، ولا الوقت بنا يقف ، ولا أحد منـا ينتظر أو يتوقف ، إذ كان ذو العيش مأربه متصلة ، كما أن أوقاته دائرة متتابعة)) (٢).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٦٠ .
٢- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١٢٠٨:٣ .

الفصل الثالث

خصائص أشعار الحكمة الفنية .

- المقطوعات .
- الألفاظ والمعاني .
- التراكيب .
- التشبيه .
- الاستعارة .
- الكناية .
- الموسيقى .

أ- الأوزان .

ب- القوافي .

الخصائص الفنية والموضوعية .

١ـ المقطوعات

المقطعات : وهي القطع الشعرية ، أو النتف ، فأشعار الحكمة التي ذكرت في ديوان الحماسة لأبي تمام على شكل مقطعات شعرية مستقلة غير مرتبطة بقصيدة ، أي لم تكن مجتزأة من قصائد بل ذكرت هذه المقطعات الحكمية قائمة بذاتها .
والمقطعات عند العربي تأتي ، من اهتمامه وحرصه على مفردات حياته والتعبير عنها ، بأبيات قليلة ، يكون فيها معبراً عن موقفه من الحياة نفسها بشكل مباشر بحيث يأتي ((البيت المفرد أو الأبيات القليلة التي تنزل بك إلى الأرض ، فتلصقك بها وبالتجارب الإنسانية ، في خضم حياة البشر الواقعية هي الأساس الذي يعتمد منه العربي معياره النقدي)) (١).
وقد قال الخليل بن أحمد : ((يطول الكلام ويكثر ليفهم ، ويوجز ويختصر ليحفظ ، وتستحب الأصالة عند الإعذار ، والإنذار ، والترهيب ، والترغيب ، و الإصلاح بين القبائل ، كما فعل زهير ، والحارث بن حلزة ، وما شاكلهما . والإ فالقطع أطير في بعض المواضع ، والطوال للمواقف المشهورة)) (٢).
وحين سئل الفرزدق عن ميله إلى المقطعات ، قال : ((لأني رأيتها في الصدور أوقع وفي المحافل أجول)) (٣).
وسئل عقيل بن علفة عن المقطعات ، فقال : ((يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق)) (٤).

١ـ الشعراء نقاداً ، عبد الجبار المطلبي : ٧٠ .
٢ـ العمدة ، تأليف الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد : ١٨٦:١ .
٣ـ كتاب الصناعتين ، تصنيف ، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم : ١٨٠ .
٤ـ العمدة : ١٨٨:١ .

وهناك أسباب دعت إلى ذكر الشعراء للمقطوعات دون القصائد هي : فنية ونفسية وشكلية ، أما الأسباب الفنية في تهذيب القصيدة وتنقيحها بحذف فضولها وما قد يتسرب إليها من حشو ، وفي الخوف من الانزلاق في الزلل أو السقط أما الشكلية و النفسية فهما عاملان متداخلان عند أكثر الشعراء إذ أنهم يتعمدون إلى ذكر المقطوعات لرواج سوقها وحفظها وتسميعها والسيرورة بين الناس ولكي يكتب لها الخلود والديمومة . وكانوا يراعون عنصراً نفسياً يتمثل في تجنب السامعين السآمة والملل (١).
والمقطوعة إذن ((هي القالب الأول الذي نظم فيه الشعر العربي الجاهلي ، وهو قالب لم يختف مع تقصيد الشعر بل أستمر شكلاً يتيح لهم التعبير السريع حسب الضرورة ، والظروف التي ينظمون فيها)) (٢).

فإذا دُرِس جانب من شعر الصعاليك وُجد أن شعرهم يبين اتجاهاً فنياً أقرب إلى الشعبية منه إلى الأدب الرسمي فسوف يلفت الأنظار على أنه شعر مقطوعات . وذلك أن شعر الصعاليك في مجموعها مقطوعات قصيرة بسبب طبيعة حياتهم نفسها . ((تلك الحياة القلقة المشغولة بالكفاح في سبيل العيش التي لا تكاد تفرغ للفن من حيث هو فن يفرغ صاحبه لتطويله وتجويده ، وإعادة النظر فيه كما يفعل الشعراء القبليون ، تلك الطائفة الأرستقراطية التي فرغت للفن فراغاً هيأته لها قبائلها لا من أجل الفن ولكن من أجل أنفسها)) (٣).

فإذاً شعر الحكمة عندهم جاء على شكل مقطوعات ذكر بيت أو بيتين أو حتى ثلاثة ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر عروة بن الورد : (من الطويل) .

١- ينظر : بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث) ، د. يوسف حسين بكار : ٢٤٤ – ٢٤٥ .
٢- الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية : ٢٨ .
٣- شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : ٢٥٧ – ٢٥٨ .

دَعِيني أُطوِّفْ في البلاد لعَلَّني أفيدُ غِنىً لِذي الحَقِّ مَحْمِلُ
أليْسَ عَظيماً أن تُلِم مُلِمَّةٌ وليسَ علينا في الحُقوق مُعَوَّلُ (١).

وإذا أمعن النظر في ديوان الحماسة فإن قالب المقطوعة هو السائد في الديوان وأن أشعار الحكمة جاءت على شكل مقطوعات في الغالب وذلك لكي يسمح للشاعر أن يعبر عن المضمون الواحد في الموقف الواحد بالسرعة المطلوبة ، لأن المقطوعة هي الشكل الذي يحقق للشعراء النموذج اللائق للتعبير عن تجاربهم في الحياة لأن الحكمة هي تجربة قد عاشها الشاعر .

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر : (من الطويل) .

لا تعْتَرِضَ في الأمر تُكْفَى شُؤونهُ ولا تَنْصَحَنْ إلاّ لِمن هُوَ قابِلُهْ
ولا تَخْذُلِ المَوْلى إذا ما مُلِمَّةٌ ألمَّتْ و نازِلْ في الوَغى منْ تُنازلُهْ
ولا تَحْرِمِ المَوْلى الكريم فإنّهُ أخوكَ ولا تدري متى أنتَ سائلُهْ (٢).

فقد ذكرت هذه المقطوعة من ثلاثة أبيات فقط . وبها قد عبر الشاعر عن حكمته وبين ما يريد أن يقوله بإيجاز دون الإطالة .

وقد تذكر الحكمة في الديوان على بيت واحد فقط كما ذكر الشاعر : (من الطويل) .

وإنّي لعَفُّ عن مطاعِمَ جَمَّةٍ إذا زيَّنَ الفحشاء للنفس جُوْعُهَا (٣).

وقول شاعر آخر (من الطويل) .

وإني لعَفُّ في الأحاديثِ ذو حَيَاً إذ اضَمَّ أفناءَ الرِّجال المشاهِدُ (٤).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٣ – ٣٤٤ .
- المولى : أبن القيم
٢- نفسه : ٣٣٧ – ٣٣٨ .
٣- نفسه : ٣٤٢ .
٤- نفسه : ٣٤٣ .

الألفاظ والمعاني

الألفاظ الشعرية هي الركيزة التي يؤسس عليها كيان القصيدة العربية ، قال العتابي (ت : ٢٢٠ هـ) : ((الألفاظ أجساد ، والمعاني أرواح ، وإنما تراها بعيون القلوب ، فإذا قدمت منها مؤخراً أو أخذت منها مقدماً أفسدت الصورة ، وغيّرت المعنى ، كما لو حوّل راس إلى موضع يد أو يد إلى موضع رجل ، لتحولت الخلقة وتغيرت الحلية)) (١).

فيقول الجاحظ (ت : ٢٥٥ هـ) : ((والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة المادة وفي صحة الطبع وجودة السبك فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير)) (٢).

((معنى اللفظ الذي هو جنس للشعر موجود فيه ، وهو حروف خارجة بالصوت متواطئاً عليها ، وكذلك معنى الوزن ، ومعنى التثقيفة ، ومعنى ما يدل عليه اللفظ)) (٣).

يقول أبن رشيق القيرواني (ت : ٤٥٦ هـ) : ((اللفظ جسم ، وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم : يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته ، فإذا سلم المعنى وأخّل بعض اللفظ كان ناقصاً للشعر وهجنه عليه ، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور وما أشبه ذلك ، من غير أن تذهب الروح ، وكذلك إن ضعف المعنى وأخّل بعضه كان للفظ من غير ذلك أوفر حظ ، كالذي يعرض للأجسام من المرض يمرض الأرواح ، ولا تجد معنى يخّل إلا من

١- كتاب الصناعتين : ١٦٧ .
٢- الحيوان : ٣ : ١٣١ – ١٣٢ .
٣- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر : ١٤ .

جهة اللفظ)) (١).

وقال العلماء : ((اللفظ أغلى من المعنى ثمناً ، وأعظم قيمة ، وأعز مطلباً ، فإن المعاني موجودة في طباع الناس ، يستوي الجاهل فيها والحاذق ، ولكن العمل على جودة الألفاظ ، وحسن السبك وصحة التأليف)) (٢).

((وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها ،فهي لها كالمعروض للجارية الحسناء التي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض)) (٣).

فالحديث طويل حول اللفظ والمعنى ومن له الأفضلية في الشعر هل اللفظ أم المعنى أم كلاهما معاً .

((كان الخلاف قبل كل شيء باللفظ ، ثم في المعنى ، ثم لم يتجاوز هذين الأمرين . فقد كان القدماء والمحدثون أيام بني أمية يختلفون في اللفظ اختلافاً ظاهراً وكانوا يتخذون اللفظ مقياساً لجودة الشعر ، فكلما قرب هذا اللفظ من البداوة ، وكلما كان رصيناً يملأ الفم ويهز السمع كان جيداً . أي إن جزالة اللفظ ، وشدة القرب بينه وبين ألفاظ البادية في العصر الجاهلي كانت هي المزية الأولى للشاعر ، ثم تأتي بعد ذلك جودة المعنى والتعمق فيه)) (٤).

من هذا كله فإن الألفاظ والمعاني كلاهما من الأهمية فيورد أبن قتيبة هذه الأهمية في كتابه إذ قسم الشعر أربعة أضرب ، ضرب حسن لفظه وجاد معناه ، وضرب حسن لفظه وقصر معناه ، وضرب جاد معناه وقصر لفظه ، وضرب قصر فيه اللفظ والمعنى (٥).

١- العمدة : ١ : ٢٤٧ .
٢- نفسه : ١ : ٢٥٣ .
٣- عيار الشعر ، محمد بن أحمد بن طباطبا ، تحقيق ، د. طه الحاجري و محمد زغلول سلام : ١١ .
٤- حديث الأربعاء ، د. طه حسين : ٧ .
٥- ينظر : الشعر والشعراء : ١ : ٦٤ – ٦٩ .

الجزالة والسهولة والرقة

قسم النقاد العرب الألفاظ على خمسة أضرب : هي الحوشي والسوقي والجزل والسهل والرقيق ، وما ورد عندهم من صفات أخرى كالمتين والضخم والعذب (١).

الجاحظ (ت : ٢٥٥ هـ) فله كلام في الألفاظ يقول : ((وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً ، ولا ساقطاً سوقياً ، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً ، إلا أن يكون المتكلم بدوياً إعرابياً ، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس ، كما يفهم السوقي رطانة السوقي ، وكلام الناس في طبقات ، كما أن الناس أنفسهم في طبقات ، فمن الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والسمج ، والخفيف والثقيل)) (٢).

فيقول أبو هلال العسكري (ت : ٣٩٥ هـ) : ((وأجود الكلام ما يكون جزلاً سهلا لا ينغلق معناه ، ولا يتبهم مغزاه)) (٣).

ويقسم أبن الأثير ، الألفاظ إلى جزله ورقيقه ، ويحدد لكل منها موضعاً يحسن استخدامه فيه ، فتستخدم الألفاظ الرقيقة في وصف ذكر أيام البعاد وفي استجلاب المودات والأشواق وأشباه ذلك ، ثم يعقب ، بأنه لا يعني الجزل من الألفاظ ، أن يكون وحشياً متوعراً ، عليه عنجهية البداوة ، بل أن يكون متيناً على عذوبته في الفم ولذاذته في السمع (٤).

((فاللفظ الجيد ، إذن ، هو اللفظ المتوسط ، الذي أرتفع عن العامي ، وأنحط عن الوحشي ، ولا يتحقق له ذلك ٠٠٠٠٠٠ إلا إذا توافرت فيه صفتان هي الجزالة والسهولة)) (٥).

١- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، تأليف ، د. نعمة رحيم العزاوي :٢٢٧.
٢- البيان والتبيين : ١ : ١٤٤ .
٣- كتاب الصناعتين : ٦٧ .
٤- ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين بن الأثير ، قدم وحققه وشرحه ، د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانه : ١ : ١٦٨ .
٥- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري : ٢٣٠ .

فألفاظ شعر الحكمة في ديوان الحماسة التي انتقاها أبو تمام تراوحت بين الجزالة والسهولة والرقة ، ليست بالألفاظ الوحشية الغثة أو الركيكة السوقية .

ومن هذه الأشعار قول الشاعر الجاهلي حاتم الطائي : (من الطويل)

وعاذِلةٍ هَبَّتْ عليَّ تَلُومُني ... كأنِّي إذا أعَطيْتُ مالي أضيمُها
أعاذِلَ إنَّ الجُودَ ليْسَ بمُهْلِكي ... ولا مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحيحَةِ لُومُها
وتُذْكَرُ أخلاقُ الفَتَى وعظامُهُ ... مُغَيَّبَةٌ في اللَّحْدِ بالٍ رَمِيمُها
ومَنْ يَبْتَدِعْ ما ليْسَ مِن خُلُقِ الفَتَى ... يَدَعْهُ ويَغْبهُ على النفس ضِيمُها (١).

وقول الشاعر الإسلامي يزيد بن الحكم الثقفي : (من الكامل) .

يا بَدْرُ والأمثَالُ يَضْـ ... ـرِبُها لِذي اللُّبِ الحَكيمُ
دُمْ لِلخَليلِ بِوُدِّهِ ... ما خَيرُ وُدٍّ لا يَدُومُ
واعرِفْ لجارِك حقَّهُ ... و الحقُّ يَعْرِفُهُ الكَرِيمُ
واعْلَمْ بأنّ الضَّيف يَوْ ... ماً سَوفَ يَحْمَدُ أو يَلُومُ
والنَّاسُ مُبْتَنيانِ مَحْمُو ... دُ البِنأيةِ أو ذَميمُ
و اعْلَمْ بُنَيَّ فإنّهُ ... بالعِلمِ يَنْتَفِعُ العَليمُ (٢).

أما شعر الحكمة في العصر الأموي ، فهي ألفاظ تكون قريبة من نفس السامع أو القارئ يفهمها الحضري والبدوي ، فهي ترتبت كذلك على سهولتها ووضوحها (٣).

فأشعار الحكمة على العموم في ديوان الحماسة امتازت ألفاظها بالجزالة فهي ليست حوشية مستكرهة .

ومن الأمثلة على أشعار الحكمة في العصر الأموي قول الشاعر الصلتان العبدي : (من المتقارب) .

أشابَ الصَّغيرَ وأفنَى الكبيرَ ... مُرُورُ الغَداةِ وكَرُّ العَشِيْ
إذا ليلة هَرَّمَتْ يَوْمَها ... أتى بعدَ ذلكَ يومٌ فَتِي
نَروحُ ونَغْدُو لِحاجاتِنا ... وحاجَةُ مَنْ عاشَ لاتَنْقَضي

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٥٦٣ .
٢- نفسه : ٣٥٤ .
٣- ينظر : الحكمة في الشعر الأموي : ٢٤٤ – ٢٤٥ .

تَموتُ معَ المَرْءِ حاجاتُهُ ... وحاجَةُ مَنْ حاجَهُ ما بَقي (١).

وكذلك قول الشاعر محمد بن بشير الخارجي : (من البسيط)

قَدِّرْ لِرِجْلِكِ قَبْلَ الخَطْوِ مَوْضِعَها ... فمَنْ عَلا زَلَقاً عَنْ غِرَّةٍ زلجا

ولا يَغرَّنْكَ صَفْوٌ أنتَ شارِبُهُ فرُبَّما بالتَّحريم مُمْتَزجا (٢).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٦٠ .
- الزلق هنا : مكان الزلق ، والغرة : الغفلة ، زلج : زلّ .
٢- نفسه : ٣٤٦ .

تكرار الألفاظ

هو أحد مقاييس الجودة والرداءة ، فهو ظاهرة أسلوبية في الشعر العربي ، تبرز أهمية في مواضع معينة في الكلام دون غيرها ، ((وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها ، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني ، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل)) (١).

فيذكر أبن الأثير التكرار قائلاً : ((واعلم أنّ المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدا له وتشييدا من أمره ، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك ، أما مبالغة في مدحه أو في ذمه)) (٢).

وفي شعر الحكمة ظاهرة التكرار واضحة بكل مظاهرها فهناك الكثير من الأمثلة على هذا الموضوع .

أ- تكرار الاسم .

ومن الأمثلة على هذا الموضوع قول الشاعر ربيعة بن مقروم الضبي: (من الوافر) .

أخوكَ أخوكَ مَنْ يَدْنُوْ وترجو مَوَدَّتَــهُ وإنْ دُعِــيَ استَجَابا (٣).

فتكرر لفظ (أخوك) في الشطر الأول من البيت .

وقول الشاعر خلف بن خليفة : (من الطويل) .

اعاتب نَـفْسي أنْ تَبَسَّمْتُ خالِيا وقدْ يضحكُ المَوْتورُ وهْوَ حَزِينُ
وبالدَّيْرِ أبْكاني وكمْ مِنْ شَـجٍ لَـهُ دُوَيْــنَ المُصَلَّى بالبَقِيـعِ شُجونُ
رُبــاً حَوْلَـها أمثــالُـها إنْ أثيـتَـها قـرينـك أشجـانــاً وَهُنَّ سُكُـونُ
كَفَى الهجر أنّا لمْ يَضِحْ لكَ أمْرُنا ولـم يــأتِـنـا كَمَّا لَـدَيْك يَـقـيـنُ (٤).

١- العمدة : ٢ : ٧٣ .
٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢ : ١٥٨ .
٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٥٤ .
٤- نفسه : ٢٤٩ .

فقد تكررت لفظة (الشجن) ثلاث مرات في الأبيات المتقدمة

وكذلك قول الشاعر منقذ الهلالي : (من الكامل)

الدّهْرُ لاءَمَ بيْنَ ألْفَتِنا وكذلكَ فرَّقَ بَيْنَنا الدَّهْرُ
وكذاكَ يفعَلُ في تَصَرُّفِهِ والدَّهْرُ ليسَ يَنالُهُ وتْرُ (١).

فقد تكرر له لفظة (الدهر) ثلاث مرات .

ب – تكرار الفعل .

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر أوس بن حبناء : (من الطويل)

فإنْ أنْتَ لم تَقْدِرْ على أنْ تُهينَّهُ فَذَرْهُ إلى اليوم الذي أنتَ قادِرُهْ
وصَمَّمْ إذا ما لَمْ تكُنْ لكَ حِيْلَةٌ وصَمَّـمْ إذا أيقنْتَ أَنَّكَ عـاقِــرُهْ (٢).

فقد تكررت الأفعال (تقدر ـ قادر) (صمم) في الأبيات .

وكذلك قول الشاعر منظور بن سحيم : (من الطويل)

ولسْتُ بهاجٍ في القِرَى أهْلَ مَنْزل على زادِهِمْ أبكي وأبْكي البَوَاكِيا (٣).

فذكر لفظ الفعل (ابكي) مرتين .

ومن الأمثلة أيضاً قول الشاعر معن بن أوس : (من الطويل)

أُحاربُ مَنْ حارَبْتَ من ذِي عَداوَةٍ وأحبسُ مالي إنْ غَرِمْتَ فَأعْقِلُ (٤).

فالفعل (حارب) قد تكرر في البيت مرتين .

وقول الشاعر عمرو بن قميئة : (من المنسرح)

يا لَهْفَ نَفْسي على الشَّبابِ ولمْ أفْــقِــدْ بِــــهِ إذْ فَـقَـدْتُــهُ أمَــمَـا (٥).

فالفعل (فقد) قد تكرر في البيت مرتين .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٩٩
٢- نفسه : ١٨٤ .
٣- نفسه : ٣٣٨ .
٤- نفسه : ٣٢٦ .

٥- نفسه : ٣٢٨ .

التراكيب

لاشك أن الألفاظ لا تصنع لغة الشعر بمعناها الفني ، إنما هي تكوّن التراكيب بوصفها طرائق تعبير ، تؤدي الفكرة المتوخاة ، وقد أشار الجرجاني قديماً إلى هذا الأمر حين قال : ((٠٠٠٠٠ والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب)) (١).

الانسياب

وهو أحد مقاييس الجودة والرداءة ، ويقصد بـه الانسجام بين الألفاظ وعدم تنافرها في الكلام ((إذ اشترطوا في العبارة أن تنساب كلماتها بسهولة ، فلا يشعر اللسان بثقل وهـو ينتقل مـن لفظ إلى لفظ ، وذموا التركيب الذي تتنافر ألفاظه ، ويتعثر اللسان بنطقها)) (٢) .
وقد سمّى أبن الأثير هذا النوع بـ (المعاظلة اللفظية) ، ((وهو الكلام المتراكب في ألفاظه أو في معانيه)) (٣).
منها قول الشاعر عقيل بن علفة : (من الطويل).

فَـكُـنْ أكْيَـسَ الكَيْـسى إذا كُنْـتَ فيـهِـمِ
وإنْ كُنْتَ في الحَمْقى فكُنْ أنْتَ أحْمَقا (٤).

اجتمعت كلمات (كن ، أكيس ، الكيسى) فتكرر حرف الكاف فيها ، فقد اجتمعت الكلمات التي يتكرر فيها حرف معين ، أو ما نسميه بالتكرار الصوتي .

١- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، علق عليه ، رشيد رضا : ٣ .
٢- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري : ٢٩٠ .
٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١ : ٢٩٢ .
٤- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٣ .

وقول الشاعر سالم بن وابصة : (من الطويل)

أُحِبُّ الفَنَى يَنْفي الفَواحِشَ سَمْعُهُ كأنَّ بِـهِ عـنْ كُـلِّ فـاحِشَـةٍ وقْرا (١).

فقد اجتمعت الكلمات (الفنى ، ينفي ، الفواحش) فتكرر حرف الفاء فيها .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣١ .

التشبيه

التشبيه لغة : هو أن ((الشِبْهَ والشَبه والشبيه : المثل والجمع أشباه وأشبه الشيء ماثله ، وأشبهتُ فلانا وشابهته واشتبه عليّ ، وتشابه الشيئان واشتبها أشبه كل واحد منهما صاحبه . وفي القرآن الكريم متشابها وغير متشابه ، وشبهه يمثله والتشبيه التمثيل)) (١).

((وشبهته إياه ، واشتبهت الأمور وتشابهتْ : آلتبست لأشباه بعضها بعضا)) (٢).

فقد عرف أبو هلال العسكري (ت : ٣٩٥ هـ) التشبيه اصطلاحا قائلاً : ((الوصف بأنه أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ، ناب منابه أو لم ينبْ)) (٣).

وقد عرف أبن رشيق القيرواني(ت:٤٥٦ هـ) التشبيه قائلاً : ((التشبيه صفة الشيء بما يقاربه ويشاكله من جهة واحدة،أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته)) (٤).

وعبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١ هـ) طرق إلى التشبيه والتمثيل والفرق بينهما قائلاً : ((اعلم أن الشيئين إذا أشبه أحدهما الآخر كان على ضربين ، أحدهما أن يكون من جهة أمر بيّن لا يحتاج إلى تأويل ، والآخر أن يكون التشبيه مصوراً بضرب من التأويل ، فمثال الأول تشبيه الشيء من حيث الصورة والشكل كتشبيه الوجه بالنهار وتشبيه سقط النار بعين الديك)) (٥).

١- لسان العرب : مادة (شبه) : ١٤:٢٩٥ .
٢- أساس البلاغة ، جار الله أبو القاسم الزمخشري : ١:٤٧٧ .

٣- كتاب الصناعتين :٢٣٩ .
٤- العمدة : ٢٨٦:١ .
٥- أسرار البلاغة : ٨٠ .

وقال الحلبي (ت:٧٢٥ هـ) في التشبيه : ((هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الأسد والنور في الشمس ، وهو ركن من أركان البلاغة لإخراجه الخفي إلى الجلي وادنانه البعيد من القريب وهو حكم أضافي لا يوجد إلا بين الشيئين)) (١).

وقد عرف الخطيب القزويني (ت:٧٣٩ هـ) التشبيه قائلاً : ((أن التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى ، وشبه كل ما هو عام كتشبيه النجوم في الظلام كبياض الشيب في سواد الشباب وتشبيه الحجة بصورة الشمس وعنده وجه الشبه أما واحد أو غير واحد)) (٢).

ومن المعاصرين الذين عرفوا التشبيه اصطلاحاً هو أحمد الهاشمي قائلاً:((عقد مماثلة بين أمرين ، أو أكثر ، قُصِد أشتراكهما في صفةٍ ، أو أكثر ، بأداة : لغرض يقصده المتكلم)) (٣).

هذا بالنسبة إلى تعريف التشبيه لغة واصطلاحاً .

ولكن لماذا أهتم العرب بالتشبيهات ؟ فلقد : ((تضمنت أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلك عيانها وحسها إلى ما في طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومذمومها في رخائها وشدتها ، فشبهت الشيء بمثله تشبيهاً صادقاً على ما ذهبت إليه معانيها التي أرادتها ، فإذا تأملت أشعارها وفتشت جميع تشبيهاتها وجدتها على ضروب مختلفة فبعضها أحسن من بعض وبعضها ألطف من بعض)) (٤).

فلقد أعتمد الشاعر على التشبيه وذلك لأن التشبيه أقرب إلى ذهنه بما فيه من تقريب الأشياء ، ولتوفر عنصر الجمال أيضاً)) (٥).

١- حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، شهاب الدين الحلبي ، تحقيق ، أكرم عثمان يوسف : ١٠٦ .
٢- الأيضاح ، لمحمد عبد الرحمن القزويني : ٢١٣:٢ .
٣- جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي : ٢٤٧ .
٤- عيار الشعر ، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، تحقيق ، د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام : ١١ .
٥- ينظر : نفسه .

وللتشبيه أهمية أكثر من غيره وذلك لدخوله جوهرياً في طبيعة الشعر القديم مما دفع بالبلاغيين والنقاد العرب إلى تقديره ((فُردَّت الشاعرية إلى التشبيه عند غير واحد من اللغويين ، وقيل إنه أكثر كلام العرب ، وفي القرن الرابع ظل ينظر إليه على أنه أشرف الكلام ومظهر الفطنة والبراعة كما يقول العسكري في الصناعتين ، وأبن وهب في البرهان ، ولم يهتم أبن طباطا أو قدامة بالاستعارة قدر أهتمامهما بالتشبيه ، وفي القرن الخامس أخذ أبن رشيق يتحدث عن التشبيه على أنه أصعب أنواع الشعر وأبعدها متعاطى ، وظل المتأخرون يقولون عن التشبيه أنه مستوعر المذهب ومقتل من مقاتل البلاغة)) (١).

وقد حدد البلاغيون أربعة أركان للتشبيه : ((هي المشبه : هو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره ، والمشبه به : وهو الأمر الذي يلحق به المشبه ، ووجه الشبه : وهو الوصف المشترك بين الطرفين ، وأداة التشبيه : هي اللفظ الذي يدل على التشبيه)) (٢).

كان الشاعر الجاهلي يعيش في عصر تنبعث فيه الأرواح والآلهة في كل شيء من حوله فلذلك قد آمن بقوى كثيرة وخفية وجدها في الحيوانات والنباتات وحتى الجمادات ، فأعتقد بوجود قدرة تفوق قدرة الإنسان لذلك حاول التقرب إليها بكل الوسائل وحاول استرضاءها بما يقدمه لها من الذبائح والقرابين . وكانت الصحراء أمامه تفيض بكائنات حية ، وكان يرى في صورها هذه القوى الخفية ، مما دفعه إلى أن يقيم بين الأشياء علاقات التشبيه ، إذ يرى صور أشياء يستعير لها صور أخرى وكل شيء يقع تحت بصره مهما كان جامداً أو صامتاً يحس فيه بالحركة والحياة ، لذلك فقد وهب الشعراء حساً دقيقاً بالصحراء المحيطة بهم وبأصوات أصدائها (٣).

١- إنتاج الدلالة الأدبية ، د. صلاح فضل : ٢٢٠ .
٢- جواهر البلاغة : ٢٤٧ – ٢٤٨ .
٣- ينظر: الطبيعة في الشعر الجاهلي ، د. نوري حمودي القيسي : ٢٣٥ – ٢٣٦

وكان الشاعر الجاهلي يستقي أخيلته من العالم الحسي من حوله ، فقارن بين الصور ويربط بعضها ببعض ، ويحاول أن يتخذ من تلك الصور وسيلة يبسط فيها رغبته ويفسر في إطارها ما يدور في ذهنه من الفكر مستخدماً تلك الصور للوصول إلى الغاية التي يهدف إليها (١).

فالشاعر الجاهلي ينقل الصور التي تمر أمامه نقلاً أميناً ، والتعمق بالتشبيهات وهو يبتعد عن تحليل الأوصاف فإذا أراد أن يشبه شيئاً بشيء كان تشبيهه حسي . لأنه كان ينتزع فيها نزعة مادية بحته ، تدركها لأول وهلة ، وأن معاني أشعاره محدودة في الكثير من الصور (٢).

لذا فأن الشعراء ينتقون مادتهم الشعرية من الواقع المحسوس أي الذي تدركه الحواس الخمسة وربطه بالأحاسيس والأفكار ويجعله وكأنه كلام صوري يمكن أن تتحسس فيه الصدق وقد يعبر عن الحالة النفسية والجمالية والوجدانية لديه ، ونقل ذلك الشعور إلى المتلقي أو السامع .

وقد تختلف الرؤية من شاعر إلى شاعر آخر ومن عصر إلى عصر آخر لذلك تختلف نقل الصورة من أحساس شاعر إلى أحساس شاعر آخر ، إذ هناك تفاوت وتباين في درجة الثقافة ، ودرجة الرقي ، وطبيعة المعيشة .

فذكر الكثير من الأمثلة عن التشبيه منه ما هو مرتبط بعناصر الطبيعة والذي يعتمد على الطابع البصري أكثر من مدركات الحواس الأخرى .

منها قول حسان بن ثابت : (من البسيط)

المالُ يَعْشَى رجالاً لا طَباخَ بِهِمْ كالسَّيْلِ يَعْشَى أُصُولَ الدَّنْدَنِ البالي (٣).

١- ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي : ٢٣٩ ــ ٢٤١ .
٢- ينظر : نفسه : ٣٢٥ .
- لا طباخ لهم : لا خير عندهم ، الدندن : المسود من الكلأ لقدمه ويبسه .
٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٥٥٥ .

فقد برع في رسم هذه الصورة إذ شبه حصول المال عند من لا يستحقه من الرجال الذين لا خير فيهم ولا عقل لهم كما أن (الدّندن) أي الشجر البالي لا ينتفع بالسيل إذا أصابه ، وهذه صور حسية وقد ربطها الشاعر بالطبيعة ويدل على أن الشاعر استمد أوصافه من مظاهر الطبيعة الحية .

وقول الشاعر ربيعة بن مقروم الضَّبيَّ : (من الوافر)

وضَمْرَةَ إنَّ ضَمْرَةَ خَيْرُ جارٍ عَلِقْتُ لَهُ بأسْبابٍ مِتان
هِجانُ اللَّوْن كالذَّهَبِ المُصَفَّى صَبِيحَةَ دِيْمَةٍ يَجْنِيهِ جان (١).

فقد وصف ضمرة بأنه من أكارم رجال الحي وشبهه بالذهب المصفى بعد صبيحة يوم ماطر تكشف عن الذهب فيجنيه المجتنون أي يسهل التقاطه فتشبيه شخص بالذهب المصفى وذلك لأن الذهب لا عيب فيه ولا يتغير ولا يصدأ .

فالشاعر حاول أن يجسد صورة حسية بمضمار عقلي أي يربط العقل بالحس والعقل المشار إليه هو أخلاق الرجل إذ شبهها بهذا التشبيه الدال على فطنة الشاعر وعلى وعيه وثقافته وتجسيد الصورة وربطها بالطبيعة الخلابة . فجاء بمعدن غالي وذي بريق وبيّن عملية استخراجه من الأرض بفعل الطبيعة ويستخلص من هذا كله ، على أن الرجال معادن ، كل رجل وقيمته ووزنه في الحياة .

وكذلك قول الشاعر أبي بن حمام العبسي : (من الطويل)

إذا المرءُ لم يُحبِبْكَ إلاّ تَكرُّهاً عِراض العَلوق لَمْ يكُنْ ذاكَ باقِيا (٢).

- أسباب : الحبال ، المتان: المحكمة ، الديمة : مطر بلا رعد ولا برق .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٩ .
- العلوق : الناقة التي ترأم ولدها وتلمسه ، حتى استأنس وأراد الإرضاع .
٢- نفسه : ١٢٦ .

فقد ذكر المشبه والمشبه به ولم يذكر الأداة فهو تشبيه مرسل والمعنى المقصود منه التشبيه ، إذا الرجل عارضك في الحب كعراض الناقة ، فأن هذا الحب ليس باقياً ولا ثابتاً ، فقد شبه هذا الحب بحب الناقة لولدها فإذا أراد منها الإرضاع ضربته وطردته .

فهذا التشبيه هو تشبيه حسي ربطه الشاعر بالطبيعة الحية المتحركة ، فقد ربطه بحيوان الناقة .

ومن التشبيهات أيضاً قول الشاعر : (من الطويل)

ومَـوْلىً جَفَتْ عنـهُ المَوَالي كأنَّـهُ مِنَ البُؤْسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القارُ أجْرَبُ
رَئِمْتُ إذا لمْ تَرْأمِ البازلُ آبْنَها ولمْ يَـكُ فيها للمُبِسِّينَ مَحْلَبُ (١).

فقد شبه الشاعر أبن العم الذي زهد أقاربه في الإحسان إليه وتباعدوا عنه فأثر به البؤس والشقاء وقد أحاط كما أحاط البعير بالقار أي شبهه بالبعير الأجرب وقد طلي بالقار وهذا تشبيه حسي إذ شبه المرء المبعد عن أهله وأقاربه وعدم الإحسان إليه بالبعير ، في الوقت الذي عطفت عليه ولم تعطف حتى الناقة على ولدها ولا حتى المبسون أي الحالبون للناقة .

فهو يشبه صورة بصورة أخرى من الطبيعة الحية تشبيه كائنين حيين مختلفين بنوع الجنس ولكن الشاعر حاول أن يربطهما من حيث العاطفة .

وفيها براعة الشاعر في نقل تلك الصورة فلا يخفى ما للصورة من تجسيد لدلالة العاطفة .

وهناك تشبيهات أخرى في الطبيعة منها قول الشاعر الحكم بن عبدل الأسدي : (من المنسرح)

إنِّي رأيتُ الفَتَى الكَرِيمَ إذا رَغَّبْتَهُ في صَنيعَةٍ رَغِبا

- رئمت : عطفت ، البازل : الناقة البالغة تسع سنين ، المبسون : الحالبون .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٣ .

والعبدُ لا يَطلُبُ العَلاءَ ولا يُعْطِيكَ شيْئاً إلا إذا رَهِبا
مثلَ الحِمارِ المُوَقَّعِ السَّوءِ لا يُحْسِنُ مَشْياً إلاّ إذا ضُرِبا (١).

فالفتى الكريم أي العزيز والأصيل إذا طلبت منه صنيعة أجابك حرصاً على مكانته وعلى استقامته . أما العبد فلا يطلب العلو لنفسه بل يبقى كما هو ولا يسمح بشيء إلا عن خوف أو رهبة مثله مثل الحمار فقد شبهه بالحمار السوء الذي لا يجيب إلا إذا ضرب دليلاً على كسله وبلادته فترى آثار الضرب واضحة عليه ، فقد شبه الشاعر العبد الكسول بالحمار السوء الذي لا يتحرك أو يعمل إلا بالضرب.

ومن التشبيهات الأخرى قول الشاعر يزيد بن الحكم : (من الكامل)

والمَرْءُ يَبْخَلُ في الحُقو ق ولِلكَلالَةِ ما يُسِيمُ
ما بُخْلُ مَنْ هُوَ لِلمَنُو ن ورَيْبِها غَرَضٌ رَجيمُ
وَيَرَى القُرُونَ أمامَهُ هَمَدُوا كما هَمَدَ الهَشِيمُ (٢).

فالمرء يبخل بأداء الحقوق فيموت عما يجمعه ويتركه للورثة فهو غير مخلد وأنه منقول من دار الدنيا إلى دار البقاء وهو يرى أمم قبله ماتوا وفنوا فشبه الشاعر فناء الإنسان بالنبات وذلك ما يتفتت من ورق الشجر بعد أن تيبس أوراق الشجر .

فهذا التشبيه هو ما يسمى بالتشبيه العقلي المرتبط بالحسي ففناء الإنسان هو تشبيه عقلي قد شبهه بتهشم أوراق النبات وهو مرتبط بالطبيعة المحسوسة.

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٨ – ٣٥٩ .
- الكلالة : الوارث ، الرجيم : المرحوم ، القرون من الناس : أهل زمان واحد ، همدوا : بادوا ، الهشيم : ما يتفتت من ورق الشجر إذا وطئ .
٢- نفسه : ٣٥٥ .

وهذا التشبيه يدل على نفسية الشاعر وعلى رؤيته للأمور من جانب فلسفته في الحياة وخضم تجاربه فيها .

وقول قيس بن الخطيم على التشبيه المستمد صورته من الطبيعة : (من الوافر)

وبعضُ القول ليْسَ له عِناجٌ كمَحضِ الماءِ ليْسَ له إناءُ (١).

فقد شبه بعض القول الذي لم يذكر عن روية وتفكير أي أن لم يضع في قالبه أو إطاره الصحيح فقد شبهه بالماء الخالص الذي ليس له إناء يوضع فيه .

وهو تشبيه عقلي حسي فالقول لم يوضع في محله مثل الماء الذي ليس له إناء فكيف يوضع إذن . فلا يخفى ما لصورة التشبيه من تجسيد لدلالة الفكر .

وكذلك قوله : (من الوافر)

وبَعْضُ خَلائِقِ الأقوامِ داءٌ كَدَاءِ البَطْنِ ليْسَ لــهُ دَواءُ (٢).

فشبه أخلاق الناس بداء البطن ليس له دواء وذلك أن بعض ما يتخلق به الناس يعتذر عليهم مفارقته ومداواة إزالته فهو كالداء الذي يكون بالإنسان وقد استصحبه من بطن أمه ، فهذا التشبيه الذي يرتقي إلى مستوى فكري عال وهو يدل على التصاق شيء بشيء ليس من جنسه ولا من نوعه يدل على وعي قائله وجعله في صورة ينقلها إلى المتلقي أو السامع .

وقول الشاعر منظور بن سحيم الفقعسي (٣). : (من الطويل)

- العناج : الكلام بلا روية ، محض الماء : خالصه .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٤ .
٢- نفسه : ٣٥٣.
٣- منظور بن سحيم الفقعسي ، شاعر كوفي ، قيل : إسلامي ، وقيل : مخضرم ، ينظر : معجم الشعراء : ٣٧٤ .

وعِرْضِيَ أبْقَى ما آدَّخَرْتُ ذَخِيرَةً وبَطنِــيَ أطويــهِ كَطَــيِّ ردائِيا (١).

وهو تشبيه صورة تدل على تجسيد لدلالة القناعة لأن العرض أبقى له من أي مال اكسبه واذخره ، وأطوي بطني عن الأكل والشرب كما أطوي ردائي ، إذ أنه صورة من التزهد تدل على قناعة الشاعر بما يمتلكه من صون عرضه وهو أهم شيء عنده فهذا التشبيه الحسي يدل على عمق نفسية الشاعر من خلال تجربته في الحياة ومدى تعمقه فيها .

فتشبيه طي البطن كطي الرداء هو دلالة على تحمله الجوع والألم على أن يبقى محافظاً على أخلاقه أمام الناس من دون المساس بعرضه ، ووجه الشبه محذوف من البيت .

وقد تجلت في الديوان الكثير من التشبيهات الحسية منها قول الشاعر عمرو أبن معد يكرب : (من الكامل)

كَمْ مِنْ أخٍ لِيَ صالحٍ بوّأتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدا

....

ذهبَ الذينَ أُحِبُّهُمْ وبَقِيتُ مثلَ السيفِ فَرْدا (٢).

فقد فجع الشاعر بفقد أحبابه واحداً تلو الآخر ، فقد شبه نفسه بعد فناء أحبابه بالسيف. وهذا تشبيه حسي ذكرت أداته وهي (مثل) ووجه الشبه (فردا) . أي شبه نفسه بالسيف يمكن لهذا التشبيه مما لاحظه الشاعر من أن السيف هو الذي يبقى له من معين على الحياة واستمداد قوته منه بعد فقده للأحبة وهو نابع من شعور نفسي عميق تجلى لدى الشاعر وذلك كما ذكر في حياته ، أنه فارس من

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٨ .
٢- نفسه : ٥٧ .

فرسان العرب المشهورين ولابد أن يعكس ذلك على شعره .

وقد يذكر عدة تشبيهات في البيت الواحد أي تعدد المشبه والمشبه به مع ذكر الأداة في كل منها كما في قول سلمى بن ربيعة : (من البسيط)

والعُسْرُ كاليُسرِ والغِنَى كالعُدْمِ والحَيُّ لِلمَنُون (١).

فقد ذكر العسر وشبه باليسر وشبه الغنى بالعدم . وذلك كله مستند إلى فلسفته في الحياة أي طبيعة معيشته وكيف عاش حياته .

فعاش الشاعر حياة إسراف وتبذير ولا يهتم لأي الأمور ، ولم يكن يحسب حسابه حتى أن زوجته تركته لإسرافه (٢).

ففي هذا البيت يشير إلى أن هذا الأحوال لا تدوم فلا العسر يدوم ولا الغنى يدوم لأن الدنيا بتقلب دائم لا تبقى على حال . وفي آخر المطاف مهما طال العمر بالمرء فنهايته إلى الموت .

وهذه التشبيهات هي تشبيه شيء بضده تدل على براعة الشاعر في صياغة مثل هذه العبارات وتشبيه بعضها ببعض وذلك لعدم الإدامة والبقاء على حال واحدة فكلما أتى ذهب .

وهناك الكثير من الأمثلة ذكرت في ديوان الحماسة عن أبيات الحكمة ذكر فيها التشبيه بكل صورة منها ما حذفت أداته أو حذف وجه الشبه أو حذف أحد طرفي التشبيه .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٠ .
٢- ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٨:٣٣١ .

ومن الأمثلة على ذلك قول يزيد بن الحكم : (من الكامل)

والتَّبْلُ مِثْــلُ الدَّيــن تقْـ ــضَاهُ وقَدْ يُلْوَى الغَرِيمُ .(١)

فقد شبه الشاعر الثأر بالدين فما هي العلاقة المشابهة بينهما . وذلك لأن الثأر يجب أن يقضى كما يقضى الدين ، ولأن الدين ملزم دفعه وتسديده مهما طالت المدة ومهما تماطل بعدم الدفع كذلك الثأر فهو ملزم . وهذا التشبيه قد انتزع أطرافه من العادات والتقاليد الموروثة مثل الثأر .

فقد ذكرت أداة التشبيه وهي (مثل) وعناصر التشبيه كلها مكتملة من المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه ، وجاء التشبيه مفرداً.

وقد يأتي التشبيه بدون ذكر الأداة وهو ما يسمى بالتشبيه المرسل ، منها قول الشاعر عبد الله بن الزبير الأسدي : (من البسيط)

لا أحسِبُ الشَّرَّ جـاراً لا يُفارِقُـني ولا أحُزُّ على ما فاتَني الوَدَجَا
ومـا نَـزَلْتُ مِـنَ المَكْـرُوهِ مَنــزلَـةً إلاَّ وثِقْتُ بأنْ ألقى لـها فَـرَجا (٢).

فالشاعر لا يحسب بأن الشر هو كالجار الذي لا يفارق ، أي أن الشاعر له نظرة في الحياة مفادها إذا نزلت مصيبة في الإنسان فأنها لا تلازمه وإنما هناك فرج وثقة بأن سيتخلص منها .

فتشبيه الشر أو المصيبة بالجار الذي لا يفارق ، فأنها جرأة من الشاعر من تشبيه شيئين ضدين . فالجار هو الأخ أو الصاحب للإنسان يشاركه في همومه وأحزانه ومصائبه ، ولكن جاء تشبيهه دالاً على الالتصاق و الملازمة فلذلك قال لا أحسب الشر كالجار .

- التبل : الثأر ، يلوى : يماطل ، الغريم : صاحب الدين .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٤ .
٢- نفسه : ٣٤٤ .

فأن عموم التشبيهات التي ذكرت في الديوان في منطلق أبيات الحكمة أغلبها اتصلت بعالم المحسوسات أي الماديات المستوحاة من الطبيعة ومن الواقع الذي

يعيشه الشعراء . وكل ذلك نابع من صدق التجربة وعمق الأفكار والمشاعر الوجدانية .

فكل شاعر جسد التشبيهات كلاً حسب نظرته للحياة وعمق تجربته وصدق إحساسه وصولاً إلى غايته الإنسانية . فتأتي التشبيهات في بعض الأحيان نابعة من العادات والتقاليد لكل عصر ولا يمكن الاستغناء عنها لأنها جزء من تكوين الإنسان ومن أخلاقه التي لا يمكن فصلها عنه .

الاستعارة

هي أحدى فنون البلاغة ولها عدة تعريفات تدل عليها ومن أبرز هذه التعريفات : تعريف أبي هلال العسكري (ت : ٣٩٥ هـ) قائلاً : ((إن الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره)) (١).

وعرفها عبد القاهر الجرجاني (ت : ٤٧١ هـ) قائلاً : ((إنك تثبت بها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ ولكنه يعرفه من معنى اللفظ)) (٢).

وكذلك يعرفها أيضاً قائلاً: ((تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ)) (٣).

وقال الحلبي (ت : ٧٢٥ هـ) في الاستعارة : ((هو دعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين لفظاً وتقديراً)) (٤).

وقد عرف القزويني (ت : ٧٣٩ هـ) الاستعارة قائلاً : ((ما تَضَمَّن تشبيه معناه بما وضَحَ له)) (٥).

فالاستعارة في معظم التعريفات لا تخرج عن أن يذكر المشبه به و يحذف المشبه .

وأن أركان الاستعارة هي :
المستعار منه هو المشبه به .
والمستعار له هو المشبه .
والمستعار هو اللفظ المنقول ، ويسمى المستعار منه والمستعار له ، طرفي التشبيه .

١-كتاب الصناعتين : ٢٧٤ .
٢-دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر : ١٠٦ .
٣- أسرار البلاغة : ٤١ .
٤-حسن التوسل إلى صناعة الترسل : ١٢٦ .
٥- الإيضاح : ١:٤٠٩ .

وعبد القاهر الجرجاني أول من قسم الاستعارة إلى استعارة مفيدة واستعارة غير مفيدة . والاستعارة المفيدة ، وهي ما كان لنقلها فائدة وهي عمدة هذا الفن ، والاستعارة غير المفيدة ، وهي ما لا يكون لها فائدة في النقل ، ثم قسمها إلى استعارة في الاسم واستعارة في الفعل ، وأشار إلى ما سمي فيما بعد استعارة تصريحية واستعارة مكنية وتحدث عن صلتها بالتشبيه والتمثيل (١).

ومن هذا كله فأن الاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً ، ولكنها أبلغ منه .

فقد ذكر السكاكي (ت : ٦٢٦ هـ) في حسن الاستعارة عدة شروط يمكن تلخيصها بالآتي .

١- رعاية جهات حسن التشبيه بين المستعار له والمستعار منه .
٢- أن لا تشم في الكلام من جانب اللفظ رائحة من التشبيه .
٣- أن تكون الاستعارة بحسب حسن المكنية إذا كانت تابعة لها .
٤- أنها تحسن إذا انضمت إليها المشاكلة (٢).

وبعد هذا كله فإن الاستعارة تفيد شرح المعنى وتفعل في النفس ما لا تفعل في الحقيقية وتفيد المبالغة في المعنى وتأكيده والإيجاز فيه وتحسين إبراز المعنى وهي طريق للتوليد والتجديد،لأنها تكشف عن معانٍ بديعة وصور جديدة (٣).

وتتجلى الاستعارة ذكرها في ديوان الحماسة لأبي تمام من أبيات الحكمة ومن هذه الاستعارات المستوحاة من الواقع وما يتصل بالمعاني المجردة . وهذه المعاني تمتزج معها فكر الشاعر في رسم صورة استعارية جميلة ولكل شاعر أفكاره وأحاسيسه في رسم تلك الصورة الاستعارية ومن أبرز هذه الاستعارات قول الشاعر تأبط شراً : (من الطويل)

١- ينظر : أسرار البلاغة : ٢٩ .
٢- ينظر : مفتاح العلوم ، أبو بكر محمد بن علي السكاكي ، ضبطه وشرحه ، نعيم زرزور: ١٨٣ .

٣- ينظر : فنون بلاغية ، د. أحمد مطلوب : ١٦٠ .

وإنّـي وإنْ عُمِّـرْتُ أعلـمُ أنَّـنـي سَأَلْقَى سِنانَ الموتِ يبرقُ أصْلَعَا (١).

فقد رسم الشاعر صورة استعارية تجسد الموت فيقول مهما طال فـي عمري فإنـي أتيقن بأن الموت ملاقيـه وسألقى أجلي وأوافي مصرعي . ويرسم الموت بارزاً بارقاً أي السنان الذي يكون بـه الموت وهذه الصورة الاستعارية تجسد في حتمية الموت وقد استعار الشاعر للموت سنان وجعله يبرق ويبرز .

وهنـاك أنواع من الاستعارات هـي التخيلية منها ما جاء مـن قول الشاعر جريبة بن الأشيم الفقعسي : (من المتقارب)

إذا الدهرُ عَضَّـتْكَ أنْيـابُهُ لدَى الشَّرِّ فَأزِمْ بِهِ ما أزَمْ .(٢)

لقد صور الشاعر الدهر بهذه الصورة فقد منحه بعداً خيالياً واسعاً .

وذلك لأنـه جعل للدهر أنياب ، أي صوره بأنـه وحش مفترس ولـه أنياب يستخدمها فـي حالة القنص . وعنـد ذكره للدهر بهذه الحالة فهـو يشير على تمسك الإنسان بالصبر مهما تقاسى عليه الزمن من الحوادث . وبهذه الصورة الاستعارية الجميلة يرسم الدهر بصورة وهمية محضة لا يشوبها شيء مـن التحقيق ، وإنما هـي تخييلية . فصور للدهر أنياب . وهذا الخيال استمده من الطبيعة الحية ، أي من حيوان وحش مفترس .

ومن الأمثلة على الاستعارة قول الشاعر : (من الطويل)

وفي كَثْرَةِ الأيدِي لِذي الجَهْلِ زاجِرٌ وللـحِـلْـمُ أبْـقَـى لِلـرِّجـــال وأعْـوَدُ (٣).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٤٣ .

٢- نفسه : ٢١٨ .

- الجهل هنا : بذاءة اللسان وفحش القول ، كثرة الأيدي : يريد بها كثرة الأخوان .

٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٥ .

استعار الشاعر للأخوان بكثرة الأيـدي وكان المقصود بـه هـو أن تستبق إخوانك وذويك ويجب أن تعلم بأن التكاثر بهم مزجرة للجاهل،وتعاونهم هو مدفعة للأذى.

وذلك لأن وقوف الأخوان معك هو دليل على قوتك ومع ذلك يبقى للحلم عوناً على الأعداء ـ فالصورة التي اشتملت عليها هـذه الاستعارة نابعة مـن تجارب الشاعر فهو دليل على معاونة الأخوان . بعضهم لبعض .

وقد قال الشاعر : (من الطويل)

تَثاقَلْتُ إلاّ عَنْ يدٍ أسْتَفِيدُها وخُلَّةِ ذِي وُدٍّ أشُدُّ بِهِ أزْري (١).

فقد استعار للنعمة والخير بلفظة (اليد) فتصوير اليد بهذه الصورة قد يمنحها بعداً خيالياً واسعاً فلا يقصد بها هـذه اللفظة . وإنما أراد بها اليد المعطاء والخير

والنعمة . فتثاقل وتباطأ إلا عن نعمة استفيد منها وصداقة أخ وديد اعتمدها في معاونتي على الشدائد .

فهذه الحكمة الجليلة التي تصورها هذه الاستعارة تضفي عليها جمالاً في تذوق الحكمة لدى السامع . لأن في البيت بعداً إنسانياً .

ومن الاستعارات الأخرى ما قاله الشاعر منقذ الهلالي: (من الخفيف)

مـا أرَى الـفَضـْلَ والتَّكَـرُّمَ إلاّ كَفَّكَ النَّفْسَ عَنْ طِلابِ الفُضُولِ
وَبَـلاءٌ حَـمْـلُ الأيـادِي وأنْ تَسْـ ـمَـعَ مَنـّاً تُـؤْتَـى بِـهِ مِـنْ مُنِيـلِ (٢).

- اليد : النعمة ، وأزره على أمر : عاونه عليه .

١- نفسه : ٣٤٤ .

- الأيادي : النعم ، المن : من المعطي الذي هو المنيل ، الامتنان بما أعطي .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٦ .

فكذلك استعار الشاعر للنعم والخير بالأيدي وهي جمع يد . أن تتحمل النعم عن المفضلين عليك وسمعك امتنان المنيلين .

وهذا دأب من ألتزم التعب وتحمل التجوال في البلاد فهو بعد ذلك يشير إلى أنه بلاء عظيم أن تتحمل منن من يعطيك .

ومن الأمثلة أيضاً قول الشاعر الحكم بن عبدل الأسدي : (من المنسرح)

ولم أجِدْ عُرْوَةَ الخَلائِقِ إلاّ الدَّ يْنَ لَمّا آعْتَبَرْتَ والحَسَبَا (١).

فجاءت استعارته تصويراً للأخلاق ، فقد صور للأخلاق عروة يمكن إمساكها ، وهي من الاستعارات التخيلية الجميلة . فقد استعار هذه العروة للأخلاق ليجمع بها الأخلاق الكريمة . وأن يشد بعضها بعضا . وذلك لكي يجعل الحسب للدنيا وجعل الدين للآخرة .

فجاءت أغلب الاستعارات في ديوان الحماسة الخاصة بأبيات الحكمة استعارات تخيلية كما ذكرت في هذه الأمثلة ولكل شاعر من الشعراء وجه نظره الخاصة في رسم استعاراته وربطها بما هو مناسب لها . وكل هذا معتمد على ثقافة ونفسية كل شاعر من الشعراء .

- العروة : ما يتمسك بها .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٩ .

الكناية

وهي أحدى فنون البلاغة وباب من أبواب البيان .
والكناية لغة هي : ((أنْ تَتَكلَّم بشيء وتريد به غيره)) (١).
والجاحظ (ت : ٢٥٥ هـ) من أقدم المتحدثين عن الكناية قائلاً : ((ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف ، والجزل للجزل والإفصاح في موضع الإفصاح والكناية في موضع الكناية والاسترسال في موضع الاسترسال)) (٢).
وأبو هلال العسكري (ت : ٣٩٥ هـ) يعرف الكناية قائلاً : ((الكناية والتعريض ، أن يكنى عن شيء ويعرض به ولا يصرح ، على حسب ما بالتورية عن الشيء)) (٣).
وكذلك عرفها عبد القاهر الجرجاني (ت : ٤٧١ هـ) قائلاً : ((الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي إليه ويجعله دليلاً عليه)).(٤)
ويعرف السكاكي (ت : ٦٢٦ هـ) الكناية قائلاً : ((هو ترك التصريح يذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك)) (٥).
والحلبي (ت : ٧٢٥ هـ) يعرف الكناية قائلاً : ((وهي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش بالطاهر)) (٦).

١- مختار الصحاح : ٥٨١ .
٢- الحيوان ، أبو عمر بن بحر الجاحظ : ٢:٢٦ .
٣- كتاب الصناعتين : ٢٦٨ .
٤- دلائل الإعجاز : ٤٠٣ .
٥- مفتاح العلوم : ٤٠٢ .
٦- حسن التوسل إلى صناعة الترسل : ٢٣٣ .

ويرى القزويني (ت : ٧٣٩ هـ) إن الكناية : ((لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه)) (١).

أقسام الكناية

((أن الكناية ينتقل فيها من اللازم إلى الملزوم ، فأسمع أن المطلوب بالكناية لا يخرج عن ثلاثة أقسام :
أحدهما: طلب نفس الموصوف .
وثانيهما: طلب نفس الصفة .
وثالثهما: تخصيص الصفة بالموصوف .)) (٢).

والكناية يراد بها معنى حقيقي إلا أنها ((من المجاز وليست تعبيراً حقيقياً ، ما دام المعنى المراد منها ليس ما يدل عليه ظاهر اللفظ)) (٣).

فالكناية تقوم على معنى مكثف هو غير ما يدل عليه ظاهر اللفظ ، إذ أن المهمة في الكناية هو تركيز الفكرة وترسيخها . وربما يجد الشاعر في الصورة الكنائية ، ما يهيمن به على ذهن السامع أو المتلقي ، من خلال توكيد المعنى المراد تمكينه في نفسه وذلك لتلازم بينه وبين ما يدل عليه ظاهر اللفظ (٤).

قال الشاعر الحارث بن وعلة الذهلي : (من الكامل)

لا تَـأْمَـنَنْ قَـوْمـاً ظَـلَـمـتَـهُـمْ وَ بَـدَأْتَـهُـمْ بـالشَّـتْـمِ والرَّغْـمِ
أنْ يـَأبـرُوا نَـخْـلاً لِغَـيْرِهِـمُ و الأمْـرُ تَـحْقِـرُهُ وقَـدْ يَـنْمِـي
و زَعَـمْـتُـمُ أنْ لا حُـلُـومَ لَـنَـا إنّ العَصَا قُرِعَتْ لِذِي الحِلْمِ (٥).

١- الإيضاح : ٢.٣١٨ .
٢- مفتاح العلوم : ٤٠٣ .
٣- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، د. مجيد عبد الحميد ناجي : ٢٢٩ .
٤- ينظر : نفسه : ٢٢٤ .
- الرغم : الإذلال ، أبر النخل : أصلحه .
٥- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٦٤ – ٦٥ .

لقد ذكرت الكناية في أكثر من موضع من هذه الأبيات فلفظ يأبروا كناية .

فقوله فلا تأمن إلى ناحية قوماً إهتضمتهم وبدأتهم بالسب فجاءت الكناية يأبر وهي الإصلاح أي أبر النخل أصلحه . هو جعل هذا الكلام وعيداً في مفارقة القوم الذين وصفهم إيّاهم وتقويتهم لأعدائهم بعد الانتقال إليهم وإصلاحهم الفاسد من فخرهم .

وقرع العصا هي أيضاً كناية عن التنبيه لمن يزيغ في الحكم لكبر سنه ، أي تنبيه الرجل الحليم . فالتصوير الكنائي الذي جاء في هذه الأبيات فله أبعاده المتصلة في التعبير عن أفكاره ومشاعره ما عرفه في حياته من مواقف وأحاسيس مختلفة .

وقول الشاعر المسجاح بن سباع الضبي : (من الوافر)

لقَدْ طوَّفْتُ في الآفاق حَتَّى بَلِيتُ وقدْ أنَى لِي لوْ أبيدُ (١).

فالشاعر في هذا البيت قد ذكر الكناية وهي الطواف وهذه الكناية تدل على كثرة تنقله وذلك لأنه قد جال في نواحي الأرض وشرقها حتى كبر وهرم فقد آل به أن يلحق السابقين ممن سبقوه إلى الموت ، وهذه الكناية تدل على نفسية الشاعر وتداعياته الفكرية وذلك لأن الشاعر قد عاش حتى هرم ومل الحياة ، مما أنشد لنفسه هذه الأبيات الحكمية . فأن هذه الحكمة نابعة من أحساسات الشاعر النفسية ، فالتصوير الكنائي نابع من أبعاده المتصلة بأحساساته المتنازعة في نفسه .

وعن ذكر الموت والفناء فقد ذكر الشاعر الأموي أبو النشناش : (من الطويل)

- الطواف بالشيء : الاستدارة به .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٨٧ .

إذا المرءُ لم يَسْرَحْ سَواماً ولم يُرِحْ سَواماً ولم تَعطِفْ عليهِ أقاربُهْ
فَلَلْموتُ خيرٌ للفتى من قعُودِهِ عَديماً ومِنْ مَوْلى تدبُّ عَقَاربُهْ (١).

فإذا الرجل لم يكن صاحب مال أو صاحب أنعام من ماشية وما شابه ذلك ولم تعطف أو تحسن عليه أقاربه فالموت أفضل له من هذا الفقر . فجاءت الكناية من أفضال مولى يؤذيه بالمن . فدبيب العقارب هي كناية عن فعل الأذى والتحمد بالكلمات المؤذية المكدرة .
فجاءت هذه الصورة الكنائية من واقع الحال الذي كان يحيط بالشاعر فجسدت حالة المن على الشخص المحتاج وتدل على نفسية العربي . وعلى أخلاقه من الاعتزاز بالنفس .

ولقد جاء قول أحد الشعراء : (من الطويل)
إيَّاكَ والأمْرُ الذي إنْ تَوَسَّعَتْ مَواردُهُ ضاقَتْ عليكَ المَصادِرُ (٢).

فهنا أشار الشاعر إلى الحذر من الأمور وتسهيل تلك الأمور ، فإذا سهلت عليك تلك الموارد ضاقت عليك المصادر أي أحذر من أن تلابس الأمر الذي إن توسعت مداخله ضاقت عليك مخارجه .
فالكناية هي سعة الموارد فهي كناية عن سهولة الأمر . وعدم الصعوبة فيه .

- السوام : الماشية .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٩٩ .
٢- نفسه : ٣٣٥ .

إذن فقد جاءت الكناية صورة تجسيد للمتلقي قيم تحمل صدقاً شعورياً من خلال تجارب قد عاشها الشاعر ويريد بثها إلى الناس بحكمة موضوعية .
وقول الشاعر مضرس بن ربعي (١). : (من الكامل)
ونُجيبُ داعِيَةَ الصَّباحِ بِثائِبٍ عَجِلِ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ المُسْتَنْجِدِ
فَنَقُلُّ شَوْكَتَها و نَفْئُها حَمْيَها حَتّى تبُوخَ و حَمْيُنا لمْ يَبْرُدِ
و تَحُملُّ في دارِ الحِفاظِ بُيُوتُنا رَتْعَ الجَمائِلِ في الدَّرينِ الأسْودِ (٢).

فقول الشاعر بأننا نجيب دعوة من استعان بنا لمن أغير عليه صباحاً فقد أجبناه بجيش سريع الركوب فنكسر شوكة المغيرين ونخمد نارهم ، فقد جعل الشاعر الشوكة هي كناية عن السلاح والقوة جميعاً وذلك لأن ((الشوكة أصلها فيما تنبته الأرض ومن أمثالهم لا تنقش الشوكة بالشوكة فإن ضلعها معها يقال نقشت الشوكة إذا استخرجتها ومنه قيل المنقاش ويجوز أن يكون المنقاش ما نقش به الشيء أي زين ثم نقلت الشوكة إلى الحديد)) (٣).

فلذلك قام الشاعر وكنى بها عن الشدة والبأس فصور الشاعر كنايته عن الشجاعة وقوة البأس فبرزت براعة الشاعر في قوة التصوير ووصف الغارة .

١- مضرس بن ربعي : هو مضرس بن ربعي بن القيط بن خالد ، يتصل نسبه بعمرو بن قعين الأسدي شاعر متمكن ، عاصر جريراً والفرزدق ينظر : معجم الشعراء : ٣٩٠ .

- الثائب : الريح الشديدة . تكون في أول المطر ، النفل : هو التفريق والشوكة ، الرتع : جمع راتع ، وهو البعير الذي يرعى الكلأ ، الدرين : ما جف من الشجر والنبات .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥١ – ٣٥٢ .

٣- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١٠٢:١ .

وقول الشاعر المقنع الكندي : (من الطويل)

يُعاتِبُني في الدِّينِ قومي وإنّما ... تَدَيَّنْتُ في أشياءَ تُكْسَبُهَمْ حَمْدا

أسُدُّ بِهِ ما قدْ أخَلُّوا وَضَيَّعوا ... ثُغور حُقوقٍ ما أطاقُوا لها سَدَّا

وفي جَفْنَةٍ ما يُغْلَقُ البابُ دُونَها ... مُكَلَّلَةٍ لَحْماً مُدَفّقَةٍ ثُرْدَا (١).

فالكناية جاءت في مدفقة وهي من الدفق وهو الصب والذي كنى به الشاعر عن الامتلاء . وذلك أشارة من الشاعر على الكرم العربي وقد بيّن على دار الضيافة ووصف هذه الدار من أن أقداحها معدة وعليها من اللحم المكلل وعلى امتلائها من الثرد فلماذا يعاتبونه قومه من كثرة الديون عليه فيجيبهم من أنه يفعل ذلك لخصلة الكرم لديه وأنه يكسب قومه المحامد ويسد ثغورهم .

فالشاعر بهذه الأبيات يتصل بعالم المحسوسات النابع من صدق التجربة .

وكذلك قول الشاعر وهو رجل من بني أسد : (من البسيط)

دَبَبْتَ لِلمَجْدِ والسَّاعُونَ قدْ بَلَغُوا ... جَهْدَ النُّفُوسِ وألْقَوْا دُونَهُ الأزُرا

فكاثَرُوا المَجْدَ حتَّى ملَّ أكْثَرُهُمْ ... وعانَقَ المَجْدَ مَنْ أوْفَى ومَنْ صَبَرا

لا تَحْسَبِ المَجْدَ تَمْراً أنْتَ آكِلُهُ ... لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرا (٢).

- الثغر في الأصل : موضع المخافة ، المراد به مواضع الحق ، الجفة : القدح العظيم ، مكللة : أي عليها من اللحم مثل الأكاليل ، المدفق : من الدفق ، وهو الصب .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٨ .
٢- نفسه : ٤٨٥ .

لما أردت الوصول إلى المجد تباطأت في السعي وراءه وطلاب المجد قد جاهدوا أنفسهم في الوصول له وكان سعيهم بجد فجاءت لفظة (الأزرا) كناية عن الاجتهاد في طلب الشيء .

فالذي يصبر في أموره فأنه سوف يلاقي المجد معانقاً له ، والمجد لا يدرك بالسعي القصير وإنما بالمثابرة والجهد فلا يمكن نيل المجد إلا بتجرع المرّ . أي لا يأتي بالهيّن وإنما بالمشقة .

الموسيقى

((الشعر في أول أمره غناء ومن ذكر الغناء فقد ذكر اللحن والنغم والتقطيع . أو قل بعبارة موجزة : فقد ذكر الوزن)) (١).

والواقع لا يُعرف من أن الشعر والموسيقى قد نشآ مستقلين في تأريخ الأمم

القديمة أو أنهما قد نشآ معاً ونميا معاً ، ثم انفصل أو استقل الشعر عن الموسيقى فينشد الشعر ويقرأ مستقلاً عن الموسيقى ، وظلت الموسيقى محتاجة إلى الشعر في الغناء أو أن الغناء ظل نقطة الاتصال بين الشعر والموسيقى (٢).

فيوصف الشعر العربي قبل الإسلام بأنه شعر غنائي وجداني ، وأن كان هناك من الباحثين من تلمس جذور لشعر ملحمي عند العرب من خلال النظرة الشمولية للأيام وعلاقتها بالملاحم البابلية (٣).

وصلة الغنائية في الشعر العربي تتجسد في إيقاعه الداخلي وموسيقاه وتتبلور عن خاصية البناء الموسيقي لهذا الشعر فللحروف جرسها وللكلمة إيقاعها وللقصيدة وزنها وقافيتها وانفتاح المقاطع والإيحاء الصوتي في الأداء ، فهذه كلها تتضافر على خلق جو موسيقي يرافق القصيدة العربية ويعبر عن روحها (٤).

فالشعر عند أبن خلدون : ((هو كلام مفصل قطعاً قطعاً متساوية في الوزن ، متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة ، وتسمى كل قطعة من هذه القطعات بيتاً)) . (٥)

١- في الأدب الجاهلي : ٣٢٤ .
٢- نفسه .
٣- ينظر : أيام العرب لأبي عبيدة ، د. عادل جاسم البياتي : ١١٩:١ .
٤- ينظر : قضايا الشعر في النقد العربي ، د. إبراهيم عبد الرحمن محمد : ٣٦ .
٥- مقدمة أبن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون المغربي : ١٠٩٧ .

وقد أشار أبن طباطبا إلى جماليات الموسيقى في الشعر فهو يرجعها إلى أطار الموسيقى الخارجي أي أن إيقاع الوزن مطرباً للفهم بصوابه واعتدال أجزائه وحسن تركيبه (١).

وقد أشار أبن طباطبا إلى أن أقسام الشعر خمسة هي : الأوزان والقوافي والمقاطع وغريب اللغة علاوة على المعاني ومقصودها وتميز الجيد من الرديء (٢).

فلقد عني العرب بموسيقية الكلام لأنهم كانوا أميين أي لم يكونوا أهل كتابة وقراءة بل أهل سماع وإنشاد ، وظلت هذه الخاصية بارزة في الشعر العربي في كل العصور ، وأن الموسيقى قد تنوعت ألوانها ونغماتها حين انتقل أبناء العرب إلى البيئات الطبيعية المتعددة الألوان من غناء للأطيار وحفيف الأشجار وأصداء مختلفة لأصوات الطبيعة ، فتوحي بنوع من الموسيقى التي لا تسير على وتيرة واحدة كما كانت في شبه الجزيرة العربية ، ولكنها موسيقية الكلام على كل حال .

فقد ظل أثر الموسيقية الجاهلية هو السائد في كل العصور حتى بعدما تكون الأمية أو ما يشبه الأمية بعيدة عن المملكة العربية ، وذلك لأن الأدباء في كل العصور اتخذوا من النماذج القديمة أنموذجاً يلتمسون منه الإلهام والوحي أي جعلوا النماذج القديمة قاعدة يستندون عليها (٣).

((فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً وأعدّ له ما يلبسه إيّاه من الألفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه والوزن الذي يسلس له القول عليه)) (٤).

١- ينظر : عيار الشعر : ٢٥ .
٢- ينظر : نفسه : ٦ .
٣- ينظر : نفسه : ٢٥ – ٢٦ .
٤- ينظر : دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس : ١٩٨ .

ومن هنا يجب الإشارة إلى موسيقى الشعر بأنها تدل على أبعاد دلالية وليس فقط على الأوزان ، أي على المعنى . وذلك فأن ((موسيقى الشعر ليست شيئاً يوجد منفصلاً عن المعنى ، و إلا وجدنا شعراً له جمال موسيقي كبير دون أن يكون يعني شيئاً فهناك قصائد تثير موسيقاها بينما نأخذ معناها أمراً مسلماً به ، وهناك قصائد أخرى نعطي اهتمامنا إلى معناها ، بينما تثيرنا موسيقاها إثارة لا ننتبه إليها ذلك أن بين الشعر وموسيقاه ارتباطا حيوياً)) (١).

١- قضية الشعر الجديد ، د. محمد النويهي : ١٩٠ .

الأوزان

((الوزن تمام تفعيلات البيت بعد دخول العلل والزحافات ، والتغييرات اللازمة فأن خرج عن ضوابطه أختل الوزن)) (١).

لذلك فكل كلمة تتلفظ بها لابد وأن يكون لها وزن وكل كلام سواء أكان جملة تامة الفائدة أم شطراً من بيت لابد وأن يكون له وزن . ومن ذلك لابد وأن نعرف لماذا للشعر وزن ولا يكون للنثر وزن ؟ (٢).

وذلك لأن الشعر كالنثر فكل منهما يمكن أن يوزن إلا أن الفرق بينهما هو أن الشعر نظم على أساس الإيقاع في الموسيقى ويقصد به : ((جماعة نقرات تتخللها أزمنة محدودة المقادير ، على نسب وأوضاع مخصوصة ، ويكون لها أدوار متساوية ، كذلك الشعر فهو : كلام يستغرق التلفظ به مدداً من الزمن متساوية الكمية)) (٣).

والشاعر عند استخدامه للأوزان الشعرية تكون مبنية على ضرورات نفسية ولغوية ومعنوية (٤).

((والوزن ليس شيئاً زائداً يمكن الاستغناء عنه ، وليس مجرد شكل خارجي يكسب الشعر زينةً ورونقاً ، بل أنه يختص بالشعر الذي يختص بالعاطفة الإنسانية إذا كانت في حالة زائدة الشدة ، وهو يتناول أقوى العواطف وأكبرها حدة وأكثرها اهتزازاً ، والاهتزاز هو السمة الأولى للعاطفة والوزن معاً)) (٥).

١- معجم مصطلحات العروض والقوافي ، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي : ٢٥٩ .
٢- ينظر : الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة ، مصطفى جمال الدين : ١٤ .
٣- نفسه : ١٤ – ١٥ .
٤- ينظر : اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي ، محمد رضا مبارك : ١٧٣ .
٥- قضية الشعر الجديد : ٢٨ .

والعرب قد نظموا الشعر على الأوزان الشعرية أي الأبحر الشعرية عن طريق الفطرة ولم يكونوا يعلمون هذه الأوزان وفيما بعد قام الخليل بن أحمد الفراهيدي بتقطيعها إلى ستةعشر بحراً (١).

فالعرب لم يكونوا يعرفوا شيئاً عن الأوزان والبحور ، وإنما هي السليقة العربية التي تتحكم في تخير نوع الوزن ، وتفرض على نظم الشاعر الجاهلي من غير أن يقصد إلى نغمة موسيقية خاصة أو إلى إيقاع معين والعربي له معرفة في الشعر وذلك لتخيره نوع القافية والالتزام لبناء القصيدة للموسيقى من أولها إلى أخرها (٢).

وعند دراسة شعر الحكمة في ديوان الحماسة فأن الشعر قد نظم على عدة أوزان شعرية مهمة ومن ابرز ما نظم فيه هو (بحر الطويل) فأن حوالي أكثر من نصف الأبيات الشعرية والمقطوعات قد نظمت بهذا الوزن ، يليه بحر الكامل والوافر

والبسيط ثم بعدها يأتي بحر السريع والمنسرح والمتقارب وأقل البحور هو الخفيف والهزج .

وبحر الطويل كما أشير هو أكثر البحور التي نظمت فيه شعر الحكمة ، وذلك لكثرة تفعيلاته وبه مساحة واسعة ليذكر فيها الشاعر حكمته من خلال تجاربه التي عاشها أي يحتاج إلى مساحة أكبر للتعبير عن خلجات نفسه وبثها بين الناس .

١- ينظر : الأدب العربي وتأريخه في العصر الجاهلي ، د . ج . هيوارث دن : ١٤٧ .
٢- ينظر : معجم مصطلحات العروض والقوافي : ٧ – ٨ .

لو وضعنا جدولاً بالبحور لكان كالأتي

البحر	مجموع أبياته
الطويل	١٧٢
الكامل	٥١
الوافر	٤٧
البسيط	٣٦
السريع	١٦
المنسرح	١٢
المتقارب	١١
الخفيف	٤
الهزج	٣
٩	٣٥٢

فلقد أنشد في بحر الطويل كما أشير حوالي نصف أبيات الحكمة في ديوان الحماسة قد نظمت في هذا البحر وشاع استخدام هذا البحر من بين البحور الشعرية الأخرى فليس : ((بين بحور الشعر ما يضارعه في نسبة شيوعه ، فقد جاء ما يقارب من ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن)) (١).

أدرك الشعراء البحور الشعرية ففضلوا البحور الطويلة على غيرها من البحور ، وذلك لأن هذه البحور لاستيعابها للمعاني أكثر وفيها المجال الفسيح الذي يوسع الصورة في ذهنه ، إلى جانب أن هذه البحور في تفعيلاتها الثقيلة تسمح بحشد الألفاظ المختارة التي يستطيع فيها الشاعر أن يعبر أكثر عن معنى ما يريد بالمعنى الدقيق والواضح . (٢)

الشعر الموزون هو الذي يؤثر في المتلقي ويحفزه لما فيه من جرس وإيقاع لذلك يقول أبن طباطبا : ((وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه)) (٣).

ولهذه الأوزان فقد أشار الجاحظ إلى ذلك قائلاً : ((كما وضع الخليل بن أحمد أوزان القصيد وقصار الأرجاز ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب ، وتلك الأوزان بتلك الأسماء ، كما ذكر الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل)) (٤).

١- موسيقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس : ٦٩ ، وينظر : الشعراء وإنشاد الشعر ، علي الجندي : ١٠٢
٢- ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي : ٣٧٠ .
٣- عيار الشعر : ١٥ .
٤- البيان والتبيين : ١:١٣٩ .

وهناك حالة التدوير ويقصد بها توحيد الشطرين أي يوحد الشطرين صوتياً ودلالياً بينما يظل كل شطر محتفظاً بقيمته الوزنية نظرياً من حيث احتواؤه على نفس التراكم من التفاعيل التي تقتضيها الأشطار السابقة عليه أي أن عدد تفاعيل البيت تساوي عدد تفاعيل البيت المدور أي المنقسم إلى شطرين في نفس المقطوعة أو القصيدة (١).

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر الفند الزماني : (من الهزج)

وبعضُ الحلمِ عندَ الجَهـ ـل لِلـذِلَّـةِ إذْعَـانُ
فَلِلشَّـرِ نَجـاةٌ حِيْـ ـنَ لا يُنْجِيكَ إحْسَانُ (٢).

وكذلك من أقواله أيضاً (الفند الزماني) : (من الهزج)

ولا تُـبقي صُـرُوفُ الدَّهـ ـرِ إنـسـانـاً علـى حـال (٣).

وقول الشاعر يزيد بن الحكم : (من الكامل)

يـا بَـدْرُ والأمـثـالُ يَضْـ ـرِبُها لِـذي اللُّبِ الحَكيمُ
دُمْ لِلْخَـلـيـلِ بِـوُدِّهِ مـا خَيـرُ وُدٍّ لا يَـدُومُ
و آعْـرِفْ لـجـارك حـقَّـهُ والحـقُّ يَـعْـرِفُـهُ الكَريـمُ
وَ آعْلَـمْ بـأنّ الضَّيـف يَـوْ مـاً سَـوْفَ يَحْـمَدُ أوْ يَـلُومُ

١- ينظر : لغة شعر ديوان الحماسة لأبي تمام ، عبد القادر محمد : ١٥٨ .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٠ .
٣- نفسه : ١٥٤ .

والنَّاسُ مُبْتَـنِيـانِ مَـحْمُو دُ الـبِـنـايَـةِ أوْ ذَمِـيـمُ (١).

وتراه يذكر التدوير في أكثر أبيات القصيدة .

وقول منقذ الهلالي : (من الخفيف)

مـا أرَى الـفَضـلَ والتَّكَـرُّمَ إلاّ كَفَّكَ النَّفْسَ عَنْ طِلابِ الفُضُولِ
وَبـلاءٌ حَـمْـلُ الأيـادِي وأنْ تَسْـ ـمَـعَ مَنـّاً تُـؤْتَـى بِـهِ مِـنْ مُنِيـلِ (٢).

وقول الشاعر الحكم بن عبدل الأسدي : (من السريع)

أطْلُبُ ما يَطلُبُ الكريمُ مِنَ الرِّ زْقِ لِـنَـفْسِـي وأُجْـمِـلُ الـطَّـلَـبَـا
...
ولم أجِدْ عُرْوَةَ الخَـلائِقِ إلاّ الدَّ يْنَ لـمّـا آعْـتَـبَـرْتَ والـحَسَـبَـا
...
ويُـحرَمُ المـالَ ذُو المَطِيَّـةِ والرَّ حْـلِ ومَـنْ لا يَـزالُ مُـغْـتَـربـا (٣).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٤ .
٢- نفسه : ٣٥٦ .
٣- نفسه : ٣٥٨ .

وكذلك قول الشاعر الأموي المتوكل الليثي : (من المنسرح)

إنِّي إذا ما الخليلُ أحْدَثَ لِي ... صُرْماً ومَلَّ الصَّفاءَ أوْ قَطَعا

لا أحْتَسِي ماءَهُ على رَنَقٍ ... و لا يَرَانِي لِبَيْنِهِ جَزِعا

أهْجُرُهُ ثُمَّ يَنْقضِي غُبَرُ الـ ... ـهجْرانِ عَنَّا ولَمْ أقُلْ قَذَعا

إحْذَرْ وِصالَ اللَّئيمَ إنَّ لَهُ ... عَضْهاً إذا حَبلُ وَصْلِهِ آنْقَطَعَا (١).

فذكر التدوير فقط في البيت الثالث من المقطوعة .

ومن الأمثلة الأخرى على التدوير قول رجل من بني أسد فقد ذكر التدوير في البيت الأخير من المقطوعة قائلاً : (من المنسرح)

فهكذا يَذْهَبُ الزَّمانُ ويَفْـ ... ـنَى العِلْمُ فيهِ ويُدْرَسُ الأثَرُ (٢).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٢ .
٢- نفسه : ٣٠١ .

القوافي

يمكن اعتبار القافية هي المرتكز الآخر للنظام الإيقاعي ولقد جاءت على عدة تعريفات منها قول الأخفش الأوسط (ت : ٢١٥ هـ) قائلاً : ((اعلم أن القافية آخر كلمة في البيت . وإنما قيل لها قافية لأنها تقفو الكلام)) (١).

وذكر أبن رشيق القافية قائلاً : ((القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية)) (٢).

والقافيــة كمـا أشـــار إليهـا المرزوقـي قائــلا: ((أمـا القافيــة فيجـب أن تكـون كالموعود به ، المنتظر ، يتشوقها المعنى بحقه ، واللفظ بقسطه ، و إلا كانت قلقة في مقرها ، مجتلبة لمستغن عنها)) (٣).

وكذلك ذكرها أبـو يعلي التنوخي (ت : ٤٨٧ هـ) قـائلاً : ((سميت القافيـة قافيـة لكونها فـي آخر البيـت مأخوذة مـن قولك : قفوت فلانـاً ، إذا تبعتـه . وقفا الرجل أثر الرجل إذا قصه)) (٤).

((وتطلق القافية على آخر كلمة فـي البيت أو على الساكنين الذين في آخر البيت مع المتحرك الذي قبل الساكن الأول إلى آخر البيت)) (٥).

١- القوافي ، سعيد بن مسعدة المجاشي المعروف بالأخفش الأوسط : ٣ .
٢- العمدة : ١٥١:١ .
٣- شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي : ١١:١ .
٤- القوافي : أبو يعلي التنوخي : ١ .
٥- العروض والقافية ، د. عبد الرحمن السيد : ٥ .

وحاصـل القـول أن علمـي العـروض والقـوافي وجـدا فـي القـرن الثانـي الهجـري اوجـدهما أبـو عبـد الـرحمن الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي . إذ لـم يكـن العربـي قبـل الإسـلام يعـرف شـيئاً مـن ذلـك ، ولـم يكـن يـدور فـي خلـده عـن مـصطلحات العـروض والقافيـة بـل كـان الـشاعر العربـي يعتمـد علـى ذوقـه الموسيقي وقدرتـه علـى تنظـيم الألفاظ ووضعها فـي كـلام موزون ومقفى . دون أن يعتمد على قوانين معينة وإنما اعتمادهم على الفطرة كما أشير سابقاً في موضوع الأوزان .

وأشار الجرجاني إلى أن القافية هي (حرف الروي) (١).
الروي : ((هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ، ويلزم في كل بيت منها في موضع واحد)) (٢).

فـالحروف التـي تجـيء رويـاً بكثـرة فـي الـشعر العربـي هـي : (الـراء ، الـلام ، الميم ، النون ، الباء ، الدال) (٣).

ولقد كانت أكثر حروف الروي وروداً فـي أشعار الحكمة فـي ديوان الحماسة هي حرف الدال فـي القوافي بعده حرف الميم وبعده اللام والراء ثم الباء وحرف النون والعين ، وأقل منها قد ورد حروف الروي الأخرى وهي : (القاف ، الياء ، الضاد ، الجيم ، الهمزة ، الفاء) .

فهـي تعتبـر مـن الحـروف المتوسطة الشيوع ولـم تـستخدم حـروف الـروي التـي تكون أقل شيـوعاً وهـي : (الهاء ، الطاء) . أو النادرة مثـل (الثاء ، الذال ، الـزاي ، الشين ، الصاد ، الظاء ، الغين ، الواو) . وذلـك لصعوبة التحرك فـي مجالها .

١- التعريفات : ١٤٩ .
٢- الوافي في علمي العروض والقوافي ، للتبريزي : ٢٣٣ .
٣- ينظر : موسيقى الشعر : ٢٧٥ .

حرف الروي	عدد الأبيات التي نظمت فيه
الدال	٧٠
الميم	٥٧
اللام	٤٧
الراء	٤٣
الباء	٤١
النون	٢٤
العين	١٧
٧	٢٩٩

ـ حروف الروي الأقل شيوعاً كما يوضحها الجدول الأتي :

حرف الروي	عدد الأبيات التي نظمت فيه
القاف	١٥
الياء	١٣
الضاد	١١
الجيم	٩
الهمزة	٣
الفاء	٢
٦	٥٣

((القافية كثير ما توحي بالمعنى الجميل أو أنها تحوّر الفكرة الشعرية إلى مـا هو أجمل من الأصل)) (١).

وأبيات الحكمة في ديوان الحماسة تبدو ظـاهرة التصدير واضـحة فـي قسم من قوافيه وظاهرة التصدير يقصد بها : ((أن يّرد إعجاز الكلام علـى صدوره ، فيدل بعـضه علـى بعـض ، ويـسهل اسـتخراج قوافـي الـشعر إذا كـان كـذلك وتقتـضيها

الصنعة ، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهه ، ويكسوه رونقاً وديباجة ، ويزيده مائية وطلاوة)) (٢).

منها قول الشاعر العباس بن مرداس : (من الوافر)

ويُعْجُبُكَ الطَّريرُ فتَبْتَلِيهِ فيُخلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ

...

لقدْ عَظُمَ البَعِيرُ بغيرِ لُبٍّ فلمْ يَسْتَغْنِ بالعِظَمِ البَعيرُ

(٣).

فقد وردت كلمة (الطرير) قافية للبيت وقد ورد الاسم نفسه في البيت وكذلك كلمة (البعير) فهي قافية للبيت الآخر وقد ورد نفس الاسم في صدر البيت .

وقد ورد قول الشاعر من بني أسد : (من المنسرح)

لو كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ نَجَّاكَ مما أصابَكَ الحَذَرُ (٤).

(فالحذر) كلمة قد وقعت قافية للبيت وقد وردت لها نفس الكلمة في الصدر إذ ختم الشاعر العجز بما ينتهي إليه الصدر .

١- فن التقطيع الشعري والقافية ، د. صفاء خلوصي : ٢٢٢ .

٢- العمدة : ٣:٢ .

٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٦ .

٤- نفسه : ٣٠١ .

وقول الشاعر منقذ الهلالي : (من السريع)

الدّهْرُ لاءَمَ بيْنَ أُلْفَتِنَا وكذاكَ فرَّقَ بَيْنَنا الدَّهْرُ (١).

فكلمة (الدهر) هي قافية البيت قد جاءت كلمة أخرى مشابهة لها في صدر البيت .

وتكرر هذا في قول الشاعر المقنع الكندي : (من الطويل)

يُعاتِبُني في الدِّينِ قومي وإنّما

تَدَيَّنْتُ في أشياءَ تُكْسَبُهَمْ حَمْدا

...

وإنّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ ما دامَ نازلاً

وما شِيْمَةٌ لِي غَيْرَها تُشْبِهُ العَبْدا

(٢).

فكلمة (الحقد) هي قافية البيت ووردت لها نفس الكلمة في صدر البيت وهذا ما يسمى بالتصدير .

وقول الشاعر : (من الطويل)

أعاذِلَ ما عُمْرِي وهلْ لي وقدْ أتَتْ

لِدَاتي على خمسٍ وسِتِّينَ مِنْ عُمْرِي (٣).

فكلمة (عمري) هي قافية للبيت وقد ذكر لها نفس الاسم في صدر البيت .
وقد يأتي بكلمة (قافية) يجمعها وكلمة في الصدر اشتقاق واحد .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٩٩ .
٢- نفسه : ٣٤٩ .
٣- نفسه : ٣٣٧ .

فمن ذلك قول الشاعر الحكم بن عبدل الأسدي : (من السريع)

أطْلُبُ ما يَطلُبُ الكريمُ مِنَ الرِّ
زْق لِنَفْسِي وأُجْمِلُ الطَّلَبَا
وأحلُبُ النَّرَّةَ الصَّفِيَّ ولا
أجْهَدُ أخْلافَ غيرِها حَلَبا

(١).

فقد وردت كلمة (الطلبا) قافية يجمعها بكلمة (اطلب) اشتقاق واحد وكذلك كلمة (حلبا) قافية يجمعها كلمة (احلب) اشتقاق واحد .
وقد يشترك الشطران في كلمتين منها قول الشاعر حسان بن ثابت : (من البسيط)

أصونُ عِرْضِي بمالي لا أُدَنِّسُهُ
لا بارَكَ اللهُ بعدَ العِرْضِ بالمالِ

(٢).

وقد تشتق القافية من الأصل الذي صدر به الشاعر بيته ، منها قول الشاعر شبيب بن البرصاء : (من الكامل)

إفتَخَرَتْ سَعْدُ بْنُ دُبيانَ لَمْ تَجِدْ
سِوَى ما [آبْتَنَيْنَا ما يَعُدُّ فَخُورُها] (٣).

(فخورها) فهي القافية وقد اشتقت من الأصل الذي صدر به الشاعر بيته (افتخرت) فهو لفظ مكرر قد غير في صيغته .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٨ .
٢- نفسه : ٣٤٩ .
٣- نفسه : ٣٢٥ .

وقول الشاعر الحكم بن عبدل الأسدي : (من الطويل)

وأقْضِي على نفسي إذا الأمرُ نابَني
وفي النَّاسِ مَنْ يُقضَى عليهِ ولا يَقْضي (١).

فكلمة (يقضي) هي قافية البيت فقد اشتق الشاعر القافية من الأصل الذي صدر به بيته وهو (اقض) .

وقد ذكرت العديد من الأمثلة على ذكر القافية وذكر كلمة مشابهة لها أو بنفس الاشتقاق في الصدر .
منها قول الشاعر أوس بن حبناء : (من الطويل)
فإنْ أنْتَ لم تَقْدِرْ على أنْ تُهينَهُ
فَذَرْهُ إلى اليومِ الذي أنتَ قادِرُهْ (٢).

فكلمة(قادر) هي قافية للبيت وقد وجدت لها نفس الكلمة في الصدر وهي (تقدر).

وقد تأتي القافية مردفة إذ بها تحقق كمالاً موسيقياً وبه يظهر النغم الصوتي واضحاً .
والردف هو : ((الألف أو الواو أو الياء قبل حرف الروي في القافية ويكون ساكناً)) (٣).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤١ .
٢- نفسه : ١٨٤ .
٣- معجم مصطلحات العروض والقوافي : ١٠١ .

منها قول الشاعر السموأل بن عاديا : (من الطويل)
إذا المرءُ لَمْ يَدْنَسْ من اللُّؤْمِ عِرضُهُ
فكلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
وإنْ هُوَ لمْ يحملْ على النفس ضَيْمَها
فليْسَ إلى حسن الثناءِ سَبيلُ
(١).

فكلمة (جميل) وكلمة (سبيل) هي قافيتا البيتين وقد سبقت الياء حرف الروي اللام . وهذا ما يسمى بالردف وله وقع موسيقي رائع .

وكذلك قول الشاعر سلمى بن ربيعة بن زبان : (من البسيط)
من لـدَّةِ العَيْشِ والفَتَى للدَّهْرِ والدَّهْرُ ذُو فُنونِ
والعُسْرُ كاليُسرِ والغِنَى كالعُدْمِ والحَيُّ لِلمَنُون (٢).

فأن حرف الواو قد سبق حرف الروي النون في القافية .
وكذلك قول الشاعر عصام بن عبيد الزماني : (من البسيط)

أبْلِغْ أبا مَسْمَعٍ عنِّي مُغَلْغَلَةً ... و في العِتابِ حَياةٌ بينَ أقوامِ
أدْخَلْتَ قبلِيَ قوماً لمْ يكُنْ لهُمُ ... في الحقِّ أنْ يَلِجُوا الأبواب قُدَّامِي

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٤٢ .
٢- نفسه : ٣٣٠ .
- مغلغلة : أي رسالة مغلغلة ، أي رسالة محمولة من بلد إلى بلد .

إنْ عُدَّ قَبْرٌ وقَبْرٌ كُنْتَ أكرَمَهُمْ ... مَيْتاً وأبعدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الذَّامِ
فقدْ جَعَلْتُ إذا ما حاجَتي نَزَلَتْ ... بِبابِ دارِكَ أدلُوها بأقوامِ (١).

ومما يزيد في حسن القافية ، وجمال نغمتها الصوتية ، ألف المد إذ يجعل لها جمال موسيقي رائع أكثر وأوضح مما يتركه حرفا الواو والياء .

وهناك حالة تسمى حالة (الوصل) وهو : ((حرف يكون بعد الروي متصل به ، ويكون أحد أربعة أحرف (الواو ، الألف ، الياء ، الهاء))) (٢).

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر تأبط شراً : (من الطويل)
وإنّي وإنْ عُمِّرْتُ أعلمُ أنَّني ... سَأُلْقَى سِنانَ الموتِ يبرُقُ أصْلَعَا (٣).

فالقافية هي (أصلعا) فقد جاء حرف الألف بعد حرف الروي العين .
ومن الأمثلة كذلك قول الشاعر موسى بن جابر : (من الطويل)
وما خَيْرُ مالٍ لا يَقي الدَّمَّ رَبَّهُ ... بِنَفْسِ آمْرِىءٍ مِنْ حَقِّهَا لا يُهِينُهَا (٤).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٤ - ٣٢٥ .
٢- معجم مصطلحات العروض والقوافي : ٢٦٢ .
٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٤٣ .
٤- نفسه : ١١٦ .

فجاءت (الهاء والألف) بعد حرف الروي النون في القافية (يهينها) .
وكذلك قول الشاعر مسكين الدارمي : (من الطويل)

وفِتْيان صِدْقٍ لستُ مُطلِعَ بعضِهِمْ
على سرِّ بعضٍ غيرَ أنِّي جِماعُهَا
لِكُلِّ آمرىءٍ شِعْبٌ مِنَ القلبِ فارِغٌ
ومَوْضِعُ نَجْوَى لا يُرامُ آطِّلاعُهَا
يَظُنُّونَ شَتّى في البلادِ وسِرُّهُمْ
إلى صخرَةٍ أعيا الرِّجال آنْصِداعُها (١).

فجاء حرفي (الهاء والألف) هما حرفا الوصل بعد حرف الروي العين . في قوافي الأبيات ، (جماعها ، إطلاعها ، انصداعها) .
وقول الشاعر محمد بن بشير الخارجي : (من البسيط)

خيرٌ وأكْرَمُ لي مِنْ أنْ تُرَى مِنَنٌ
مَعْقودَةٌ لِلِئام الناس في عُنُقِي
إنِّي وإنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَتي
وكانَ مالِيَ لا يَقْوَى على خُلُقي (٢).

وقد يلجأ الشاعر إلى أن يفصل بين ألف المد وحرف الروي بفاصل ، وهو بهذا يضيف للقافية أن تحقق جمال موسيقي رائع له تأثير على المتلقي .
وهناك عيوب في القوافي ومن هذه العيوب هو السِّناد :
وأول من أنتبه إلى هذه الظاهرة أبن سلام الجمحي فقال : ((هو أن تختلف القوافي)) (٣).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٣ .
٢- نفسه : ٣٤٥ .
٣- طبقات فحول الشعراء : ١:٧٥ .

فقد نظر إليه قدامة بن جعفر فقال : ((هو أن تختلف تصريف القافيتين)) (١).
وقيل هو : ((كل عيب يلحق القافية)) (٢). وقال علي بن عيسى الرماني (ت : ٠٠٠ هـ) : ((السناد اختلاف ما قبل حرف الروي أو بعد على أي وجه كان الاختلاف : بحركة كان ، أو بحرف)) (٣).
ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر الجاهلي المسجاح بن سباع الضبي : (من الوافر)

لقَدْ طَوَّفْتُ في الآفاقِ حَتَّى
بَلِيتُ وقدْ أنَى لِي لوْ أبِيدُ
وأفنانِي ولا يَفْنَى نَهارٌ
وليلٌ كُلَّما يَمْضِي يَعُودُ
وَشَهْرٌ مُسْتَهَلٌّ بعدَ شَهْرٍ
وحَوْلٌ بعدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ
ومفقودٌ عزيزُ الفَقْدِ تَأْتِي
مَنِيَّتُهُ ومَأمولٌ ولِيدُ (٤).

فالحرف الذي سبق حرف الروي (الدال) في البيت الأول هو الياء ثم تغير في البيت الثاني وأصبح (الواو) .
وكذلك قول الشاعر العباس بن مرداس : (من الوافر)

تَرَى الرَّجُلَ النَّحيفَ فَتَزْدَرِيهِ ... وفـــي أثـوابِـهِ أسَـدٌ مُـزيـرُ
ويُـعْجُبُكَ الطَّـريـرُ فتَبْتَلِيـــهِ ... فيُخلِفُ ظنَّـكَ الرَّجُلُ الطَّريرُ
فما عِـظَمُ الرِّجالِ لـهُـمْ بِفَـخْرٍ ... ولكِنْ فـخـرُهُـمْ كَـرَمٌ وخِـيـرُ

١- نقد الشعر : ١٨١ .
٢- العمدة : ١:٢٤٣ .
٣- نفسه : ١:٢٤٤ .
٤- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٨٧ .

بَـغـاثُ الطَّـيــرِ أكثَـرُها فِراخـاً ... وأُمْ الصَّــقْــرِ مِـقْـلاتٌ نَــزُورُ
ضِعـافُ الطَّيـرِ أطْوَلُها جُـسُوماً ... ولمْ تَـطُـلِ البُـزَاةُ ولا الصُّقُورُ (١).

إلى آخر القصيدة .
أن الحرف الذي سبق حرف الروي (الراء) هو (الياء) في الأبيات الثلاثة الأولى ولكنه تغير إلى (الواو) في البيتين الرابع والخامس وهذا ما يسمى بالسناد وهو عيب لحق بالقافية .
ومن الأمثلة الأخرى قول الشاعر وهو رجل من بني قريع : (من الطويل)

متـى مـا يَـرَ النَّـاسُ الغَـنِـيَّ وجَــارُهُ ... فَـقِـيــرٌ يَـقُـولـوا عـاجِـزٌ وجَـلـيــدُ
وليْسَ الغِنَى والفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الفَتَى ... ولـكـنْ أحَــاظٍ قُـسِّـمَــتْ وجُـدودُ
إذا المَـرْءُ أعْـيَـتْـهُ السِّـيـادَةُ نـاشِـئـاً ... فَـمَـطْـلَـبُـــهـا كَـهْـلاً عـلـيـهِ بَـعِـيـدُ
وكـائِـنْ رَأيْـنـا مِـنْ غَـنــيٍّ مُـذَمَّـمٍ ... وصُـعْـلُـوكِ قــومٍ مــاتَ وهْـوَ حـمـيـدُ

(٢).

فقد تكررت الحالة وهو اختلاف الحرف الذي يسبق حرف الروي (الدال) من حرف (الياء) إلى (الواو) وهذه الظاهرة تعد من عيوب القوافي .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٦ .

٢- نفسه : ٣٣٣ .

وقال رجل من الفزاريين : (من الطويل)

إلاّ يَكُنْ عَظْمِي صَغِيراً فَإنّنَي ... لَهُ بالخِلال الصالِحاتِ وَصُولُ

ولا خَيْرَ في حُسْنِ الجُسُومِ وتُبْلِها ... إذا لَم يَزنَ حُسْنَ الجُسُومِ عُقُولُ

إذا كُنْتُ في القَوْمِ الطِوالِ عَلَوْتُهُمْ ... بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ

وكَمْ قَدْ رَأينا مِنْ فُروعٍ كَرِيمَةٍ ... تَمُوتُ إذا لَم تُحْيِهُنَّ أُصولُ

ولَمْ أرَ كالمَعْرُوفِ أمَّا مَذاقُهُ ... فَحُلْوٌ وأمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

(١).

يكتفي بهذه النماذج التي توضح عيوب في القوافي .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٠ .

الخاتمة

الخاتمة

الحكمة هـي غرض من أغراض الشعر العربي القديم وهـي ثمرة تجارب طويلة ونظر ثاقب بالناس وأخلاقهم والدارس فـي غرض الحكمة ، يجده غرضاً نابعاً من فطرة سليمة محفزة بالتجربة .

فقد جاءت لفظة الحكمة ليس في الشعر فقط وإنما في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فهذا يدل على رقي هذه الكلمة وعلى أهميتها وكثرة تناولها من قبل المجتمع فقد وردت فـي تسع عشرة آية قرآنية في اثنتي عشرة سورة قرآنية ولكنها أتت هذه اللفظة في كل آية على معنى تدل عليه من سياق الكلام.وكذلك وردت في الحديث النبوي الشريف عشرين حديث .

وقد بينتْ علاقة الحكمة بالمثل إذ كلاهما عبارة موجزة تصدر عن تجربة أو نظرة إلى الأشياء ولكنهما يختلفان في أشياء منها أن الحكمة تصدر عن عقل واع ومن هذا فأن الحكمة أرقى من المثل .

وبعد فأن لظهور الإسلام كان له الأثر الأكبر في حياة الناس إذ أنه عبارة عن حكمة وعظية ترشد الناس إلى الصلاح فالحكمة في صدر الإسلام كانت مأخوذة ليس فقط من التجارب كما هو الحال فـي العصر الجاهلي وإنما مأخوذة عن القرآن الكريم . وانشغال الناس بحكمة القرآن الكريم لماله من معاني رائعة .

ولما جاء العصر الأموي فأن الحكمة متداخلة مع الأغراض الشعرية الأخرى كالرثاء والمدح والأخوانيات وكما هي فـي الشعر السياسي والحماسي ، وتنحصر الحكمة فكرتها في توحيد العلاقات الاجتماعية .

فغرض الحكمة عند دراسته في ديوان الحماسة وجد على شكل مقطعات قيلت فـي هذا الغرض يقولها الشاعر لمناسبـة ما فقامت الدراسة علـى أبرز شعراء الديوان وعلى نفسية كل شاعر وما ارتبط بـه مـن واقع أحاط به مما انعكس هذا الواقع على الشاعر وذكره لأبيات الحكمة .

أما موضوعات أشعار الحكمة فقد اتخذت بعدين مهمين هما حكم فكرية وحكم خلقية ، فالحكم الفكريـة تتجلى بالحيـاة والموت والدهر وتقلباته والخيـر والشر والغنى والفقر . أما ما اتصل بالحكم الخلقية هـي الصبر والحلم والجهل والأخوة والصديق والصداقة والشيب والشباب . فلكل موضوع مـن هذه المواضيع أهدافه ومعانيه السامية وتدل على نفسية الشاعر عند كتابة موضوع من تلك المواضيع .

ومن أبرز ما توصل إليه هو أن عموم التشبيهات التي ذكرت في الديوان في مطلق أبيات الحكمة اغلبها اتصلت بعالم المحسوسات أي الماديات المستوحاة مـن الطبيعة ومن الواقع الذي يعيش الشعراء . وكل ذلك نابع من صدق التجربة وعمق الأفكار والمشاعر الوجدانية .

أما اغلب الاستعارات فقد جاءت فـي ديوان الحماسة الخاصة بأبيات الحكمة استعارات تخيلية كما ذكرت . فلكل شاعر مـن الشعراء وجهة نظره الخاصة في رسم استعاراته وربطها بما هو مناسب لها . وكل هذا معتمد على ثقافة ونفسية كل شاعر من الشعراء .

والبحور التي استخدمها الشعراء في ديوان الحماسة في منطلق أبيات الحكمة أبرزها وأكثرها بحر الطويل فقد جاءت أكثر من نصف أبيات الحكمة في الديوان على هذا البحر . وذلك لكثرة تفعيلاته وبه مساحة واسعة يذكر فيها الشاعر حكمة من خلال تجاربه التي عاشها .

أن أكثر حروف الروي ورودا فـي أشعار الحكمة فـي ديوان الحماسة هي حروف الدال فـي القوافي بعده حرف الميم . ولم يستخدم الشعراء حروف الروي التـي تكون أقل شيوعا وهـي (الهاء والطاء) ، أو النـادرة مثل (الثاء والذال والزاي والشيـن والصاد والظاء والغيـن والواو) ، وذلك لصعوبة التحرك فـي مجالها .

وقد وردت فـي أبيات الحكمة في الديوان على عدة ظواهر في الأوزان منها ظاهرة التصريع وظاهرة التدوير .

وهناك ظاهرة فـي أبيات الحكمة هي ظاهرة التصدير واضحة فـي قسم من قوافيه . وكذلك ظاهرة السناد وهي عيب في القافية .

هذه أهم وأبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسـلام علـى أكرم البشـر محمد بـن عبـد الله ، وعلـى آلــه وصحبه الميامين .

ثبتت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم .
ـ الأدب الصغير والأدب الكبير : لأبن المقفع ، دار التوفيق ، بيروت ، ١٩٧٨م.
ـ الأدب العربي وتأريخه في العصر الجاهلي : د.ج. هيوارث دن ، مكتبة الثقافة العربية ، (د. ت) .
ـ الأدب العربـي وتأريخه فـي العصر الجاهلي : محمد هاشم عطيـة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط٢ ، ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م .
ـ الأديب المغامر : عبد الله بن معاوية ، د. عبد الجبار المطلبي ، دار الرسالة ، بغداد ، ١٩٧٨ م .
ـ أساس البلاغة : جـار الله محمود عمر الزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .
ـ أسرار البلاغة : للشيـخ الإمام عبـد القاهر الجرجانـي ، علق حواشيه أحمد مصطفى المراغي بك ، مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ، ط١ ، ١٩٤٨ م .
ـ الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، د. مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٤ م .
ـ الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين الجاهليين والمخضرمين : تأليف الخالديين أبي بكر محمد (ت : ٣٨٠ هـ) وأبي عثمان سعيد (ت : ٣٩٠ هـ) ،تحقيق: د. محمد يوسف ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، ١٩٥٨ م .
ـ الاشتقاق : أبـو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت : ٣٢١ هـ) ، تحقيق ،عبد السلام محمد هارون ، الناشر ، مؤسسة الخانجي بمصر ، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٨ م .
ـ الإصابة في تمييز الصحابة : أبن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني الشافعي (ت : ٨٥٢ هـ) ، تحقيـق ، علـي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
ـ الأصمعيات : الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بـن قريب بـن عبد الملك (ت : ٢١٦ هـ) ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر ، عبـد السـلام محمد هارون ، دار المعارف ـ مصر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٤ م .
ـ الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت : ٣٥٦ هـ ـ ٩٧٦م) ، مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ، ط١ ، ١٣٥٠ هـ ـ ١٩٣١ م .
ـ الأمالي : أبي علي إسماعيل بـن القاسم القالي البغدادي (ت : ٣٥٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .
ـ أمالي المرتضى ، غرر الفوائـد ودر القلائد : للشريـف المرتضى علي بـن الحسين الموسوي العلوي (ت : ٤٣٦ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م .

ـ الأمثال في القرآن الكريم : د. محمد جابر الفياض ، دار الشؤون الثقافية بغداد ، ط١ ، ١٩٨٨ م .
ـ إنتاج الدلالة الأدبية : د. صلاح فضل ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع،القاهرة ، ط١ ، (د.ت) .
ـ أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة : د. عادل البياتي ، مطبعة الجاحظ للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٦ م .
ـ الإيضاح في علوم البلاغة : محمد بن عبد الرحمن بن عمر الشافعي القزويني (ت : ٧٣٩ هـ) ،شرح وتعليق وتنقيح ، د. محمد عبد المنعم خفاجي،منشورات دار الكتاب اللبناني ، ط٥ ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .
ـ الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة: مصطفى جمال الدين ، مطبعة النعمان ، النجف ، ط٢ ، ١٩٧٤ م .
ـ بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)،د. يوسف حسين بكار ، دار الأندلس ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٢ م .
ـ البيان التبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت : ٢٥٥ هـ) ، تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م .
ـ تاج العروس ، من جواهر القاموس : للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق ، علي هلالي ومراجعة ، عبد الله العلايلي ، وعبد الستار أحمد فراج بإشراف ، لجنة فنية من وزارة الإرشاد والأبناء ، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م .
ـ تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
ـ تاريخ الأدب العربي : أحمد حسن الزيات ، دار النهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ـ القاهرة ، مطبعة الرسالة ، ط٢٤ ، (د. ت) .
ـ تاريخ الأدب العربي : ر. بلاشير ، ترجمة د. إبراهيم الكيلاني ، دار الفكر ـ دمشق ، ١٩٥٦ م .
ـ تاريخ الأدب العربي ، في العصر الجاهلي : السباعي بيومي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د. ت) .
ـ تاريخ الأدب العربي ، في العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٦٥ م .
ـ تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ط١ ، بيروت ربيع الأول ١٣٨٥ هـ ـ تموز ـ يوليو ـ ١٩٦٥ م .
ـ تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١ م .
ـ تراجم الشعراء : وقف عليه ، عبد اللطيف يونس ، طبع بمطبعة الفيحاء ، البصرة ، ١٣٥٩ هـ ـ ١٩٤٠ م .

ـ التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : عودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار ، الأردن ـ الزرقاء ، ط١ ، ١٩٨٥ م .
ـ التعريفات : السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين بن الحسن الجرجاني الحنفي ، شركة و مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ـ القاهرة ، ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م .
ـ تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت : ٣٧٠ هـ) ، تحقيق ، عبد الكريم الغرباوي ، مراجعة ، محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب ـ القاهرة ، (د. ت) .
ـ جامع البيان عن تأويل آي القران : تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت : ٣١٠ هـ) ، دار الفكر ـ لبنان ـ بيروت ، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
ـ الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب المصرية ـ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ط٣ ، ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .
ـ الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي : د. يحيى الجبوري ، مطبعة المعارف بغداد ، ١٩٦٨ م .
ـ جمهرة اللغة : لأبي دريد بن بكر محمد بن الحسن الأزري البصري (ت : ٣٢١ هـ) ، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ـ بغداد ، ط١ ، ١٣٤٥ هـ .
ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : تأليف أحمد الهاشمي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ،١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م .
ـ جولة في حقول الأدب العربي الجاهلي: تأليف إبراهيم سعيد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٤ م .
ـ حديث الأربعاء : د. طه حسين ، مطبعة دار المعارف بمصر ، ط١٣ ، (د. ت) .
ـ حسان بن ثابت حياته وشعره : تأليف د. إحسان النص ، دار الفكر الحديث ، لبنان ، ١٩٦٥ م .
ـ حسن التوسل إلى صناعة الترسل : شهاب الدين محمود الحلبي (ت : ٧٢٥ هـ) ، تحقيق ودراسة : أكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
ـ الحياة الأدبية في العصر الجاهلي : محمد عبد المنعم الخفاجي ، مطبعة حجازي بالقاهرة ، ط١ ، ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ م .
ـ الحياة والموت في الشعر الجاهلي : د. مصطفى عبد اللطيف جياووك ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .
ـ الحيوان : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت : ٢٥٥ هـ) ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، مصر ، ط٢ ، (د. ت) .
ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : تأليف عبد القادر عمر البغدادي (ت : ١٠٩٣ هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني ـ مصر ، ط٢ ، ١٩٨٩ م .
ـ دائرة المعارف القرن العشرين : محمد فريد وجدي ، دار المعرفة ، لبنان ، ١٩٧٤ م .

ـ دلائل الإعجاز : تأليف عبد القاهر الجرجاني (ت : ٤٧١ هـ) صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي ، ووقف على تصحيح طبعه وعلق على حواشيه محمد رشيد رضا ، دار المعرفة بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .
ـ دلالة الألفاظ العربية وتطورها : تأليف د. مراد كامل ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .
ـ ديوانا عروة بن الورد والسموأل : دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة ، ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م .
ـ ديوان امرئ القيس : تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط٤ ، ١٩٨٤ م .
ـ ديوان بشار بن برد : ناشره وشارحه ومكمله ، محمد طاهر ، علق عليه ، محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين ، مطبعة لجنة الترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .
ـ ديوان حاتم الطائي : أبو عدي حاتم بن عبد الله (ت : ٦٠٥ م) ، تحقيق ، كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٣ م .
ـ ديوان حسان بن ثابت : حققه وعلق عليه ، د. وليد عرقات ، طبعة أمناء سلسلة جب التذكارية ، ١٩٧١ م .
ـ ديوان الحماسة لأبي تمام : برواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت : ٥٤٠ هـ) ، تحقيق ، د. عبد المنعم أحمد صالح ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ م .
ـ ديوان ذي الإصبع العدواني : تحقيق ، عبد الوهاب محمد علي العدواني ، ومحمد نايف الدليمي ، مطبعة الجبور ، الموصل ، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .
ـ ديوان العباس بن مرداس : جمعه وحققه ، يحيى الجبوري ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٨ م .
ـ ديوان عروة بن الورد : شرح أبن السكيت يعقوب بن إسحاق المتوفي سنة (ت : ٢٤٤ هـ) حققه وأشرف على طبعه ووضع فهارسه : عبد المعين الملوحي ،(د. ت) .
ـ ديوان عمرو بن قميئة : جمعه ، خليل إبراهيم العطية ، دار الحرية للطباعة ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م .
ـ ديوان الفرزدق : جمعه ، صححه وحل غريب ألفاظه الأستاذ الشيخ عبد الرحمن سلام ، عني بنشره محمد جمال ، مطبعة المصباح ، بيروت ، ١٩٢٩ م .
ـ ديوان قيس بن الخطيم : تحقيق : د. ناصر الدين الأسد ، دار صادر ـ بيروت ، ط٢ ، ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .
ـ ديوان مسكين الدارمي : تحقيق : خليل إبراهيم العطية ، عبد الله الجبوري ، بغداد ، ١٩٦٩ م .
ـ ديوان معن بن أوس : صنعه، د. نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الجاحظ ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٧ م .

ـ ديوان النابغة : تحقيق ، كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٠ م .
ـ رسائل الجاحظ : تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون ، الناشر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د. ت) .
ـ شرح اختيار المفضل ، أبن محمد الضبي : صنعه ، يحيى بن علي الخطيب التبريزي ولد سنة ٤٢٠ هـ ، تحقيق ، د. فخر الدين قباوة ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق (د. ت) .
ـ شرح أشعار الهذليين : صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر محمد بن محمد الحلواني ، عن السكري ، حققه ، عبد الستار أحمد فراج ، راجعه ، محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، مطبعة المدني (د. ت) .
ـ شرح ديوان جرير : جمعه وعنى بشرحه وضبطه محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي ، ط١ ، ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م .
ـ شرح ديوان الحماسة أبو تمام : شرح الإمام الشيخ أبي زكريا يحيى على التبريزي الشهير بالخطيب ، عالم الكتب ، بيروت (د. ت) .
ـ شرح ديوان الحماسة : لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت : ٤٢١ هـ) ، نشره ، أحمد أمين ،عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م .
ـ شرح شواهد المغني : تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت : ٩١١ هـ) ، ذيل بتصحيحات وتعليقات العلامة محمد محمود أبن التلاميذ الشنقيطي وقف على طبعه وعلق حواشيه أحمد ظافر كوجان مكتبة التراث العربي ، دمشق ، ١٩٦٦ م .
ـ شعراء بكر بن وائل بن عدنان : جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه ، الأب لويس شيخو اليسوعي ، طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت ، ١٨٩٠ م .
ـ الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : د. يوسف خليف ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٩م .
ـ شعراء النصرانية : جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه الأب لويس شيخو اليسوعي، تجدد طبعه في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعين في بيروت ،١٩٢٦ م.
ـ شعراء النصرانية بعد الإسلام : جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه ، الأب لويس شيخو اليسوعي ، دار الشرق ، بيروت ، ط٢ ، (د. ت) .
ـ الشعراء نقاداً : د. عبد الجبار المطلبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، ١٩٨٦ م .
ـ الشعراء و أنشاد الشعر : علي الجندي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ م .
ـ شعر تأبط شراً : تحقيق ، سلمان داود القرغولي و جبار تعبان جاسم ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ط١ ، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .
ـ الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية: د. سيد حنفي حسنين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ م .

ـ شعر ربيعة بن مقروم الضبي : صنعه ، د. نـوري حمودي القيـسي ، مطبعة الحكومة ـ بغداد ، ١٩٦٨ م .
ـ شعر السموأل : تحقيق وشرح ، عيسى سايا ، مكتبة صادر ، بيروت ، مطبعة المناهل ، ١٩٥١ م .
ـ شعر عبـد الله بن الزبير الأسدي : جمع وتحقيق ، د. يحيى الجبوري ، سلسلة كتب التراث ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م .
ـ شعر عبد الله بن معاوية : جمعه عبد الحميد الراضي ، مؤسسة الرسالة ، بغداد ، ط١ ، ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م .
ـ شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي : جمعه وحققه ، مطاع الطرابيشي ، دمشق ، ١٣٩٤ هـ ـ١٩٧٤ م .
ـ شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام : تأليف النعمان عبد المتعال القاضي ، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر ، المكتبة العربيـة ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .
ـ شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيـه : د. يحيـى الجبوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٤ م .
ـ الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بـن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦ هـ) ، تحقيق وشرح ، أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧ م .
ـ الشيب والشباب في الأدب العربي : تأليف الحاج محمد حسن الشيخ علي الكتبي ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ط١ ، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م .
ـ الصحاح ،تاج اللغة وصحاح العربية : تأليف إسماعيل بـن حماد الجوهري ، تحقيق ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيـروت ، ط٣ ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .
ـ صحيح البخاري : محمد بـن إسماعيل البخاري ، الشرقيـة ، مصر ، ط١ ، ١٣٠٤ هـ .
ـ الصداقة والصديق : أبو حيان التوحيدي (ت : ٤١٤ هـ) ، تحقيق ، إبراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٤ م .
ـ الصعلكة والفتوة فـي الإسلام : د. أحمد أمين ، دار المعارف للطباعة والنشر بمصر ، ١٩٥٢ م .
ـ ضحى الإسلام : تأليف أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٥٦ م .
ـ طبقات فحول الشعراء : تأليـف محمد بن سلام الجمحي (١٣٩ هـ ـ ٢٣١ هـ) ، قرأه وشرحه ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ،١٩٧٤ م .
ـ الطبيعة في الشعر الجاهلي : د. نـوري حمودي القيسـي ، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٠م .
ـ عاهات الشعراء فـي الجاهلية والإسلام ، طبيعتها وأثرها فـي مستوى النص الشعري : عدنان عبد النبي البلداوي ، مطبعة الشعب ـ بغداد ، ط١ ، ١٩٧٧ م .

ـ العروض والقافية ، دراسة ونقد : تأليف د. عبد الرحمن السيد ، مطبعة قاصد خيه ، الفجالة ، ط١ ، (د. ت) .
ـ عصر القرآن : محمد مهدي البصير ، دائرة الشؤون الثقافية العامة ، ط٣ ، ١٩٨٧ م .
ـ العقد الفريد : تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت : ٣٢٨ هـ) تقديم الأستاذ خليل شرف الدين ، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ م .
ـ العقل الأخلاقي العربي : دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١ م. ـ العمدة في مجالس الشعر وآدابه ونقده : تأليف الحسن بن رشيق القيرواني (ت : ٤٥٦ هـ) تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٩٧٢ م .
ـ عيار الشعر : محمد بن أحمد بن طباطبا ، تحقيق ، د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .
ـ العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : ١٧٥ هـ) ، تحقيق ، د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١ م .
ـ عيون الأخبار : تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ت : ٢٧٦ هـ) طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٥ م .
ـ فن التقطيع الشعري والقافية : د. صفاء خلوصي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٦ ، ١٩٨٧ م .
ـ فنون بلاغية : د. أحمد مطلوب ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٠ م .
ـ في الأدب الجاهلي ، د. طه حسين ، دار المعارف بمصر ، ط١٠ ، ١٩٦٩ م.
ـ في الأدب وفنونه : علي بو ملحم ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر ـ صيدا ، لبنان ـ بيروت ، ١٩٧٠ م .
ـ القاموس المحيط : لمجد الدين الفيروزابادي ، شرح ديباجة القاموس للعلامة نصر الهوريني ، مطبعة السعادة بمصر ، (د. ت) .
ـ القصائد الخالدات في حب أهل البيت : محمد عباس الدراجي ، نشر وتوزيع مكتبة الأمير ـ بغداد ، ط٢ ١٩٨٩ م .
ـ قضايا الشعر في النقد العربي : د. إبراهيم عبد الرحمن محمد ، دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١ م .
ـ قضية الشعر الجديد : د. محمد النويهي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧١ .
ـ قطر المحيط : تأليف المعلم بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ـ بيروت ـ ساحة رياض الصالح ، (د. ت) .

ـ القوافي: سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء ، البلخي ثم البصري ، أبـو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط ، تحقيق ، أحمد راتب النفاخ ، دار الأمانة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٤ م .
ـ القوافي : للقاضي أبي يعلي عبـد الباقي بـن عبد الله بـن المحسن التنوخي ، تحقيق ، د. محمد عوني عبـد الرؤوف ، مطبعة الحضارة العربيـة ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
ـ كتاب الصناعتين ، الكتابة و الشعر : تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي وشركاءه ، ط٢ ، ١٩٧١ م .
ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : وهو تفسير القرآن ، للإمام جاد الله محمد بـن عمر الزمخشري (ت : ٥٢٨ هـ) ، الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان (د. ت) .
ـ لسان العرب : للإمام أبـي الفضل جمال الديـن محمد بـن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، طباعة دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦ م .
ـ اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي ، تلازم التراث والمعاصرة : محمد رضا مبارك ، مكتبة الوطنية بغداد ، ط١ ١٩٩٣ م .
ـ المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة : لأبي الفتح عثمان بـن جني (ت: ٣٩٢ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .
ـ المثل السائر فـي أدب الكاتب والشاعر : لضياء الدين بن الأثير ، قدمه وحققه وشرحه وعلق عليه ، د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة ، منشورات دار الرفاعي بالرياض ، بمطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .
ـ مجمع الأمثال : لأبي الفضل أحمد بن محمد بـن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت : ٥١٨ هـ) ، تحقيق ، محمد محيي الديـن عبـد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .
ـ مجمع البحريـن : للعالم المحدث الفقيـه الشيخ فخر الديـن الطريحـي (ت : ١٠٨٥ هـ) ، تحقيق ، السيـد أحمد الحسيني ، دار الثقافة ، مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف ، (د. ت) .
ـ مجمع البيان فـي تفسير القرآن : لمؤلفه الشيخ أبـو علي الفضل بـن الحسن الطبرسي ، وقف علـى تصحيحه وتحقيقه والتعليـق عليـه ، الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحيـاء التراث العربـي ، توزيع دار صعب ، لبنان ـ بيروت (د. ت) .
ـ مجمل اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللّغوي (ت : ٣٩٥ هـ)، دراسة وتحقيق ،زهير عبد المحسن سلطان،مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٩٨٦ م .
ـ المحيط باللغة : تأليف كافي الكفاة ، الصاحب ، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ هـ ـ ٣٨٥ هـ) ، تحقيق ، الشيـخ محمد حسين آل ياسيـن ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ط١ ، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .

ـ مختار الصحاح : تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت : ٦٦٦ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٦٧ م .
ـ مسند أحمد : أحمد بن حنبل (ت : ٢٤١ هـ) ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٩ م .
ـ المعارف : تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦ هـ) ، صححه وعلق عليه محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، المطبعة الإسلامية ، مصر ، ط١ ١٩٣٤ م .
ـ معجم الأدباء : ياقوت الحموي (ت : ٦٢٦ هـ ـ ١٢٢٨ م) ، دار إحياء التراث العربي ، (د.ت) .
ـ معجم ألقاب الشعراء : د. سامي مكي العاني ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٧ م .
ـ معجم البلدان : تأليف ياقوت الحموي (ت : ٦٢٦ هـ ـ ١٢٢٨ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د. ت) .
ـ معجم الشعراء : للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ، تحقيق ، عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م .
ـ معجم مصطلحات العروض والقوافي : د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مطبعة جامعة بغداد ، ط١، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : نشره ، د.أ ، ي ، ونسنك ، مكتبة ايريل ، ليدن ، ١٩٣٦م .
ـ معجم المعاني ، للمترادف و المتوارد والقبض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير : تأليف نجيب اسكندر ، طبع بمطبعة الزمان ، بغداد ، ط١ ، (د. ت).
ـ معجم مفردات ألفاظ القرآن : تأليف العلامة أبي القاسم الحسيني بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٣ هـ) ، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده ، إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧ م .
ـ المعجم الوسيط : قام بإخراجه ، إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزّيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، وأشرف على طبعه ، عبد السلام محمد هارون ، المكتبة العلمية ، طهران ، (د . ت) .
ـ المعمرون والوصايا : أبو حاتم السجستاني (ت : ٢٥٠ هـ) ، تحقيق ، عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٦١ م.
ـ مفتاح العلوم : للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد أبن علي السكاكي (ت : ٦٢٦ هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور ـ دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣ م .
ـ المفردات في غريب القرآن : لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٢) ، تحقيق ، محمد سعيد كيلاني ، عنيت بنشره المكتبة المرتضوية ، (د.ت) .

ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : د. جواد علي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٩ م .
ـ المقابسات : أبي حيان التوحيدي ، تحقيق ، حسن السندوسي ، الرحمانية ، ط١ ، ١٩٢٩ م .
ـ مقدمة أبن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت : ٨٠٨ هـ) ، تحقيق ، د. علي عبد الواحد وافي لجنة البيان العربي ، مصر ، ط١ ، ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م .
ـ الملل والنحل : محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت : ٥٤٨ هـ) ، تحقيق ، محمد فتح الله بدران ، الأزهر ، ط١ ، ١٩٥٥ م .
ـ من أسمه عمرو من الشعراء في الجاهلية والإسلام : تأليف محمد بن داود بن الجراح (ت : ٢٩٦ هـ) ، تحقيق ، د. محسن غياض عجيل و د. مصطفى عبد اللطيف جياووك ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٩ م .
ـ من تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي والإسلامي : د. طه حسين ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، المجلد الأول (د. ت) .
ـ المؤتلف والمختلف : أبو القاسم الحسن بن يحيى (ت : ٣٧٠ هـ) ، تحقيق ، عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م .
ـ الموسوعة القرآنية الميسرة ، المعجم القرآني : تصنيف إبراهيم الأبياري ، مطابع سجل العرب ـ القاهرة ، ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م.
ـ موسيقى الشعر : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٤ ، ١٩٧٢ م.
ـ نقاط التطور في الأدب العربي : د. علي شلق ، دار القلم ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٧٥ م .
ـ نقد الشعر : أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت: ٣٣٨ هـ) ، تحقيق ، كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٨ م.
ـ النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري : تأليف د. نعمة رحيم العزاوي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ م .
ـ الوافي في علمي العروض والقوافي : التبريزي (ت : ٥٠٢ هـ) ، ط : دمشق وغيرها مما ثبتناه في حواشي المعجم .

الرسائل الجامعية .

ـ أدب حكماء تميم قبل الإسلام : رسول حمود حسن الدوري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، ١٩٨٩ م .
ـ أدب الحكمة في عصر صدر الإسلام : محمد سعيد حسين مرعي الجبوري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ـ جامعة بغداد ، ١٩٨٩ م .
ـ الحكمة في الشعر الأموي : محمد حسين إبراهيم ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، ١٩٨٧ م .

ـ لغة شعر ديوان الحماسة لأبي تمام (باب الحماسة) : عبد القادر علي محمد باعيسى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة الكوفة ، ١٩٩٦ م .
ـ معن بن أوس المزني (حياته وشعره) : فلاح حسن هاشم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ـ جامعة الكوفة ، ١٩٩٨ م .

المجلات .

ـ مجلة الأقلام : العباس بن مرداس ، د. يحيى الجبوري ، العدد الخامس السنة ، ١٩٨٦ م .

Wisdom poetries in Enthusiasm (AL-Hamassa) Divan for Abi-tammam (Asubjective,Technical study)

Athesis submitted to:-

The council of college of Education for Girls,University of Kufa,as apartial Fulfillment of the requirments of Master Degree in Arabic Language and its Literature .

By

Worood Waleed Howmood Hussain AL-Saraf.

1426 A.H. **2005 A.D.**

Wisdom poetries in Enthusiasm (AL-Hamassa) Divan For Abi – Tammam (Asubjective , Technical Study)

Aperson who observes the research tittle finds that the wisdom subject is acomprehensive because wisdom is an important purpose of Arabic poetry purposes. Aby-tammam suggested to put completed section for the wisdom subject named it wisdom section. We did not use this section alone but We gathered all the divan sections and to find wisdom verses. The wisdom is mixed with other courses as Enthusiasm, elegy, praising and others. So wisdom is independent and also mixed with poetry purposes. Abu-tammam did not choose only the pre Islamic wisdom verses Alon, but he chose Islamic (ummay) reign until he reached (Abbasied reign). this comperehension is an evidence that the poet is Educated and aware of choosing the best of the poetric vesses. We decided to study wisdom poetries Enthusism divon with artificial and subjective study.

One who studied the wisdoms subject found that it is ahuman Phenomma comes from asharp sight and accurate thinking. This thinking don't separate from realistic content. This reality is coming from organizing the relationship between the individual and society. This research cansist of introduction, three chopters and aconclusion. The research has many vesults. The most important ones are:-

Wisdom is one of the ancient Arabic poetry purposes, It is aresult of along experiments and asharp sight towords people and their ethics. One who studied the purpose of wisdom, found out that it came from apure natuve motivated by experience.

The word wisdom (AL – Hikma) does not come in poetry only, but alse in the holy quran and the holy prophet speech which refers to it s elevation, importance and it is wide using among people. The word comes in ninteen quranic verses in twelve sora but in each times it carries adifferent meaning deduced from context. It also comes twenty times in the holy prophet speech.

We showed the relationship of wisdom with proverb, since bothe of them are abrief phrase come as aresult of experience or a sight towards things and matters, but they differes in other things of which

is that wisdomc comes from a ware mind or reason so its more elevated than proverb.

More, Islam rise had the important effect on people lives becaus, it is wisdom and advic guides people to the right way. During Islam begining, wisdom wos not taken from experience only,as in the pre - Islamic period, but it also taken from quran and people interested on the wisdom of the holy quran for its splended meaning.

In the Aummayiad era, wisdom was mixed with the other poetic purposes like elegy , praising and AL-Ekhwanyat as in the political and Enthusiasm poetry, wisdom was restricted to the idea of unifying the social relalionships.

When we studied the purpose of wisdom in Al-Hamassa divan, we found it as passages said by the poet, for this purpose, in an occasion, So the research studied the most distinguished poets of the divan and the psychology or mentality of each of them and his conditions which reflects on the poet who mentioned it in his wisdom poetry.

The subjects of wisdom is poetry goes in two important dimensions and :- the mental or thinking wisdoms and moral wisdom . The first one clerified in life and death , time and its turnings or changings , charity and erils richness and poverity . while the moral wisdoms is represented by patience , ignorance,brother hoods, Frienship, ageness and youth . Each subject of hos its purposes and elevated meanings, which induce the poet psychology when he wrote any of these subjects.

The most important of what we reached that all the similarities mentioned in the divan and all the poets of wisdom was connected with the material things that taken from noture and reality on which the poet lived , and all that comes from the real experience and deep Thoughts and feelings .

most of the metaphors mentioned in the divan were imagination metaphors . Each poet has apoint of view when he draw his metaphors and connected it with what suit it and all that depended on the education and psychology of each poet .

Meters and foots that poets used in Al-Hamassa in all wisdom verses, the most distinguished and more frequent was Al-taweel which half of the divan verses fallowed because it has awide space in which the poet stated his wisdoms throughout the experince he lived .

The (AL-Rawy) letters that frequently used or mentioned in the divan poetries were (D) followed by (M) in the rhyme schme.the poets did not use the less frequent letters (h and ta a) or the rare (tha a,dhal,z,shaan,sad,dha a,gheen and w) , because of their difficult field .

The meters of the divan verses came in more than one phase or phenomenon like (tasre a and tadweer). The (tadweer) phenomenon in wisdom verses is very clear one in apart of its rhymes, The same with the (Sinad) phenomenon wich considered adefect in the rhyme.

These were the most distinguished results the thesis reached.